

الفائزُونَ

رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

مجموعة كلمات

بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٥ هـ - ١٤٤٤ هـ

ألقاها السيّد

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الوهاب



الطبعة الرابعة
جماد الأول ١٤٤٥ هـ

كل الحقوق
محفوظة

تم الصف والإخراج في

الوحدة الفنية

بمكتب السيد / عبد الملك بدر الدين الحوثي

موقع شبكة البينات الثقافية : [/https://albayynat.net.ye](https://albayynat.net.ye)



الفهرس

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٥ هـ ١

١. الشهداء.. إخلاص العمل وسلامة المنطلق ٣
٢. العدوان ورهانه الخاسر ٥
٣. القيم الإيمانية في مواجهة الامكانات العسكرية ٦
٤. التحرك في وجه العدوان موقف مشروع لا غبار عليه ٨
٥. مشرونا معروف والشعار يعبر عن طبيعته ١٢
٦. الدور المحوري هو للشعوب ولا رهان على الحكومات ١٣
٧. لا تخويل لأحد ببيع الشعب للحفاظ على مصالحه ١٥
٨. لا مبرر للنظام الظالم في عدوانه؟ ١٧
٩. لا مبرر للنظام.. وعدوانه فاق كل التوقعات ١٩
١٠. الثورة الشعبية ومؤتمر الحوار الوطني ٢٢
١١. التهويل والإرجاف والتهرب من الأولويات الكبرى ٢٣
١٢. في ظل وضع كهذا.. يتحدثون عن ضرورة وضع السلاح!! ٢٥

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦ هـ ٢٩

١. ثقافة الشهادة في مواجهة ثقافة الإذلال والهوان ٣١
٢. الشهداء.. المواصفات والإسهامات! ٣٢
٣. ثقافة الشهادة في مواجهة كل المؤامرات ٣٦
٤. لولا الثقافة القرآنية لكان البلد تحت أقدام الأداة الإجرامية ٣٨
٥. بقدر حجم المؤامرات يكون التحرك والتضحيات ٣٩



٦. من يسعى لتأزيم الوضع الداخلي؟ وَمَن المستفيد؟ ٤٠
٧. أمام الخطر الجسيم ما هو واجب شعبنا العظيم؟ ٤٢
٨. الواقع الذي تسعى بعض القوى لفرضه على الشعب اليمني ٤٤

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧ هـ ٤٧

١. الشهادة ودلالاتها المهمة ٤٩
٢. روح العطاء والتضحية هي التي تكسر جبروت الطغاة ٥٠
٣. الصراع في الحياة.. بدايته وبواعثه ٥٢
٤. خطورة القتل وجزاء المستهترين بحياة الناس ٥٤
٥. أصحاب نزعة الشر وضرورة خوض الصراع معهم ٥٧
٦. قوى الاستكبار وطموح التفرد بالقوة العسكرية ٦٠
٧. منهج الإسلام في مواجهة الشر والعدوان ٦٢
٨. الشهادة كرامة من الله وهي النهج الذي يحمي الأمة ٦٤
٩. في ظل واقع كهذا ما هو الموقف المشرف؟ ٦٦
١٠. هذه هي أمريكا أيها المعجبون بأمريكا والغرب! ٦٩
١١. وفي إختام نصيحة للنظام السعودي ٧١

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٨ هـ ٧٣

١. حقيقة يجب أن تترسخ في وعينا ٧٤
٢. عملاء الداخل صاروا عبيداً ودمى بأيدي الغزاة ٧٦
٣. مشروع العدوان وحقيقة أهدافه ٧٨
٤. الصمود الأسطوري.. ثماره ونتائجه ٨٠
٥. العدوان وحساباته الخاطئة ٨٦
٦. من عوامل الصمود ومما يحقق النصر ٨٨
٧. ليكون لنا موقف من المخربين والمثبطين ٩٢

٨. نصيحة صادق أمين ٩٥

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٩ هـ ٩٩

١. أهداف الذكرى السنوية للشهيد ١٠٠
٢. الشهادة.. ما ذا تعني؟ ١٠١
٣. المعنى الصحيح للشهادة ١٠٣
٤. في سبيل اللّٰم.. الهدف المقدس للشهيد ١٠٥
٥. من هو الشهيد حقاً؟ ١٠٧
٦. الشهادة في ميزان الربح والخسارة ١٠٨
٧. الشهادة فرصة لتستثمر موكك ١١٠
٨. المؤمن ومعادلات الصراع ١١١
٩. من المسؤول عن مشكلة الصراع؟ ١١٣
١٠. حتمية الصراع ضد قوى الشر ١١٥
١١. الشهداء والمنطلقات الصحيحة ١١٧
١٢. في ظل عطاء الشهداء.. ما المطلوب منا تجاههم؟ ١١٨
١٣. سلبيات ينبغي تجنبها ١١٩
١٤. واجبنا تجاه أسر الشهداء ١٢١
١٥. في إختام.. ملاحظات مهمة ١٢٢
١٦. أحداث عدن.. ولعبة استغلال الأوراق المتناقضة ١٢٤
١٧. خيار الحرية.. أصل المشكلة مع العدوان! ١٢٥
١٨. نداء للشعب السوداني ١٢٦
١٩. موقفنا الثابت تجاه شعبنا الفلسطيني ١٢٧

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٤٠ هـ ١٢٩

١. حتمية الصراع مع قوى الشر ١٣١
٢. المعاناة والآلام من منظار قرآني ١٣٣
٣. الأحداث تميز الخبيث من الطيب ١٣٥
٤. درس في الثبات والقوة ١٣٧
٥. الجهاد وتحمل المسؤولية.. المحك الأساس ١٣٨
٦. بين خيار الأحرار وخيار الخيانة والعار ١٤٠
٧. الحياد.. استسلام وانحراف عن المبدأ الإلهي ١٤١
٨. أبناء شعبنا والخيار الصحيح ١٤٤
٩. أساليب العدو في السعي لكسر إرادتنا ١٤٦
١٠. إذا.. ما الذي يجب علينا في هذا الظرف؟ ١٤٧

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٤١ هـ ١٥١

١. في سبيل الله.. عنوان الشهادة في المفهوم القرآني ١٥٢
٢. ثقافة الشهادة وأثرها الكبير ونتائجها الطيبة ١٥٥
٣. ((ولا تحسبن)) ((ولا تقولوا)).. المدلول المهم! ١٥٧
٤. الشهداء أساتذة مدرسة الشهادة المعطاءة ١٥٨
٥. الصراع.. حقيقة حتمية لا يمكن التهرب منها ١٥٩
٦. الصراع ودوره الإيجابي في بناء الأمم ١٦٢
٧. الصراع حتمي.. لكن المهم أين يكون موقعنا؟ ١٦٣
٨. أتى دورنا لمواجهة رموز الكفر: أمريكا وإسرائيل ١٦٥
٩. العدو واضح بأهدافه.. ونحن نعيش الامتحان الإلهي ١٦٨
١٠. الفطرة والمبادئ الإلهية تدفعنا لمواجهة الهجمة الأمريكية ١٦٩
١١. أمريكا وتعاملها مع عملائها! ١٧١

١٢. أعظم مصاديق الجهاد والشهادة! ١٧٢
١٣. مساران يترافقان مع الهجمة الأمريكية الإسرائيلية ١٧٣
١٤. المدلول الخطير لاستهداف سليمان والمهندس ١٧٥
١٥. الضربة الإيرانية للقواعد الأمريكية انطلقت من معادلة قرآنية ١٧٦
١٦. معادلة التجزئة ومخاطرها الكبرى ١٧٧
١٧. توحيد الأمة ضد الهجمة الأمريكية فريضة مقدسة ١٧٩
١٨. الضربة الإيرانية بداية موفقة والنصر حتمي ١٨٠
١٩. نعلن موقفنا المسؤول ونثق أننا في الاتجاه الصحيح ١٨١
٢٠. وللنظام السعودي والإماراتي نصيحة ونتمنى أن يستوعبوا الدرس ١٨٢
٢١. وللداخل.. توصيتان مهمتان! ١٨٣

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٤٢ هـ ١٨٥

١. مفهوم الشهادة وكرامة الشهداء ١٨٧
٢. الاستعداد للتضحية.. مقياس الإيمان الصادق ١٩٠
٣. مدرسة الشهادة وعطاؤها الكبير ١٩٣
٤. يجب ترسيخ مفهوم الشهادة لمواجهة طاغوت العصر ١٩٥
٥. ثمرة مفهوم الشهادة.. نماذج حية ١٩٨
٦. الفرز والتمييز.. وأهميته في ترسيخ الوعي بطبيعة الواقع ٢٠٠
٧. العدو الحقيقي للأمة.. والسعي لحرف بوصلة العداء ٢٠٢
٨. أحرار الأمة وضرورة وحدة المعركة ضد العدو المشترك ٢٠٤
٩. مناسبة ذكرى الشهيد.. ومسؤوليتنا في الوفاء للشهداء ٢٠٨

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٤٣ هـ ٢١١

١. دور المناسبة في ترسيخ الكثير من المفاهيم المهمة ٢١٣
٢. الشهداء وهبوا حياتهم لله.. فكيف كافأهم الله تعالى؟! ٢١٦
٣. مشروع الشهادة لتعزيز الروحية التحريرية، الثورية، الجهادية ٢١٩
٤. جيلنا الناشئ.. هواة حرية وعشاق شهادة! ٢٢١
٥. مدرسة الشهداء.. مدرسة حية كبرى! وكيف نستغل هذه المناسبة؟ ٢٢٢
٦. يجب أن نستشعر مسؤوليتنا في مواصلة المشوار ٢٢٣
٧. ما هي الخسارة الرهيبة؟! ٢٢٥
٨. موقفنا هو الموقف الحق بكل الاعتبارات ٢٢٦

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٤٤ هـ ٢٣١

- من العناوين المهمة في ذكرى الشهيد ٢٣٢
- المفهوم الصحيح للشهادة ولدورها الكبير في إحياء الأمة ٢٣٤
- الشهادة في سبيل الله منزلة رفيعة وتكريم إلهي ٢٣٥
- في سبيل الله لا خسارة أبداً ٢٣٧
- القرآن يصحح النظرة السلبية تجاه مفهوم الشهادة في سبيل الله ٢٤٠
- الوعيد الشديد والنتيجة الحتمية للتخاذل والتفريط ٢٤٢
- مفهوم الشهادة إنقاذ للأمة من هدر طاقتها وتضحياتها ٢٤٥
- حاجة الأمة لمفهوم الشهادة لتعزيز عامل القوة المعنوي ٢٤٧
- الأثر الكبير لمفهوم الشهادة في حماية الأمة والارتقاء بها ٢٤٩
- المشكلة التي تدور عليها الآن رحى الصراع بيننا وبينهم ٢٥١
- وجوب الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية وتعزيزه ٢٥٨
- في الختام.. لفتة مهمة! ٢٦٠

مقتطفات من محاضرات الشهيد القائد عن الشهادة ٢٦٣

الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٥ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.

أيها الإخوة الأعزاء:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛

نرحب بكم ضيوفنا الأعزاء من آباء الشهداء، وفي الذكرى السنوية للشهيد نحیی كلُّ أُر الشهداء، ونستذكر شهداءنا ونستذكر معهم مظلومية أمة وعدالة قضية، وقيماً وأخلاقاً ومبادئ جسدوها في الواقع وقدموا بصبرهم وتضحياتهم وعطائهم الشاهد الصادق على عظيم تلك القيم وعلى عدالة تلك القضية.

إننا في الذكرى السنوية للشهيد حينما نستذكر شهداءنا فإنما نستذكر معهم الدروس والعبر إلخالدة، المؤثرة، العظيمة، المهمة، التي نحتاج إليها دائماً لتزيدنا عزماً إلى عزم، وقوةً إلى قوة، وروحاً وثابةً في استشعار المسؤولية والمواصلة للسیر في الطريق، لنواصل المشوار معاً حاملين للراية، متحركين نحمل نفس الروحية،

روحية الإباء والعزة، روحية الشموخ والثبات، روحية البذل والاحسان والعطاء، روحية الموقف، ولذلك فاستذكarna لشهادتنا الأعزاء ليس لأننا أصحاب انتقامٍ أو طلابٍ ثأرٍ.. لا. نحن أصحاب مشروع، نحن أصحاب قضية، نحن أصحاب مبادئ، واستذكarna لهم يأتي في هذا السياق فيما نستفيد به وهم أصبحوا بالنسبة لنا مدرسةً مليئةً بالدروس والعبر، جسّدوا أهمّ القيم قدّموا النموذج الراقى والعظيم والمهمّ الذي **يجب** أن نحذو حذوه فنكون رجال عطاءٍ بلا حدود وبلا قيود، ونكون دائماً حاضرين في ميادين المسؤولية مهما كانت التحديات ومهما كانت الأخطار ومهما كان مستوى التضحيات، لا يردنا رادٌ ولا يخيفنا طاغيةٌ ولا جبار، ولا يردنا عن الصراط متعديّ ولا مستكبر، هكذا هم شهادونا؛ شهداء الحق وحملة المشروع القرآني النهضوي، هكذا هم بالنسبة لنا؛ **كانوا** ولا يزالون هم أساتذة في مدرسة الحرية، وهم روادٌ في مدرسة العطاء والعزة والشموخ والثبات، عندما نستذكر شهداءنا الأعزاء نستذكر أنهم يمثلون كل أبناء مجتمعنا، فهم- كما نعرف جميعاً- هم يمثلون كل أطياف المجتمع وكل فئاته، منهم العلماء، منهم المدرسون، منهم الجامعيون، منهم الفلاحون، من كل فئات المجتمع يمثلون كل أطيافه وفئاته، شاهدٌ آخر على أن مجتمعنا بكل أطيافه مجتمعٌ حرٌّ أبى عزيزٌ ثابتٌ شاهدٌ على وعيٍ شمل كل فئات المجتمع، وبالتالي تحرك أبناء المجتمع علماء تحركوا، جامعيون تحركوا مئات من الشهداء من خريجي الجامعة، أطياف أخرى من كل الفئات، شبابٌ في ريعان شبابهم ومستقبل حياتهم وعزٌّ عمرهم، وشيوخٌ وهم على ما هم عليه من ضعف الشيخوخة لكن بقوة العزيمة وبقوة الإيمان.

أطفالٌ قُتلوا ظلماً، وطغياناً، استهدفهم الطاغوت الظالم بآلته العسكرية الجبّارة التي لا تفرق بين صغيرٍ ولا كبيرٍ ولا طفلٍ ولا شابٍ، قدّموا الشهادة على حجم المظلومية وعلى عظيم المأساة وعلى بشاعة الجريمة التي ارتكبتها الظالمون.



الشهداء.. إخلاص العمل وسلامة المنطلق

هؤلاء شهداؤنا الأعزاء الذين يمثلون كل أطراف المجتمع، هم في منطلقاتهم التي دفعتهم للتحرك، كانت منطلقاتٍ صحيحة سليمة، لم يتحركوا فيما تحركوا فيه، وهم يواجهون العدوان، وهم يقفون في وجه الجبارين والجبروت، لم يتحركوا طمعاً في مالٍ أو رغبةً في وظيفةٍ أو لهفاً وراء منصبٍ أو طلباً لشهرة؛ لأن الظروف التي تحركوا فيها وانطلقوا فيها هي ظروفٌ معروفةٌ، ظروفٌ ليس لمن يتحرك في مثل هذا الطريق، في إطار هذا الموقف، يتحرك في نفس هذا المشروع، ليس هناك مجالٌ للأطماع، ليس هناك أموالٌ يمكن أن يحصل عليها، بل على العكس الكل تحركوا بالنفس وبالمال، الذي ذهب بنفسه، ذهب- أيضاً- بماله، بإمكانياته بكل ما يستطيع، هذا المجتمع الذي ينتمي إلى هذه المسيرة، تحرك بقدراته بإمكانياته بقدر ما يستطيع؛ لأنه لم يكن يستند إلى أي جهةٍ تدعمه أو تقف معه، كان يعتمد على نفسه وعلى الله، ولم يكن له قضية هي امتداد لأي طرف، بل انطلق بأصالةٍ بقناعةٍ من واقع الشعور بالمسؤولية، وبالتالي عندما اعتُدي عليه، وعندما اتخذ الظالمون قرارهم بالعدوان الشامل، الذي يهدف إلى استئصال مشروعٍ وإن كان باستئصال أمةٍ تحمله، لكنهم فشلوا لماذا ؟ لأن هذه الأمة كانت بمشروعها القرآني، تحمل روحيته، وتؤمن بمبادئه، وتتخلق بأخلاقه، وتتحرك بقيمه، فحملت روحيته عزّةً وإباءً، عطاءً وثباتاً، وكان العطاء بدون حدود، كان يتحرك الجميع.

نحن نستذكر أيام الحرب الأولى، الكل ممن تحركوا آنذاك في مقارعة الطغيان ومواجهة البغي والعدوان، تحركوا بالإمكانيات المتواضعة، النساء كُنَّ يَبَعْنَ ذَهَبَهُنَّ من الحلية التي يمتلكنها، كان البعض يبيع من ممتلكاته المتواضعة، حتى يتوفر الممكن والمتيسر من الأشياء المحدودة جداً جداً، مما يلزم ومما يُحتاجُ إليه في مواجهه العدوان، فالشهداء عندما تحركوا، تحركوا في تلك الفترة وفيما بعدها

في مواجهة كل جولات العدوان، التي تكررت بكل شراسة، بكل طغيان، بكلبغي، بكل إجرام، كانوا يتحركون وليس هناك في الواقع، ولا هناك في طبيعة الظروف التي يتحركون فيها أيُّ مجالٍ لأطماع، ليس هناك مكافآت مادية ولا ترغيب في فيد مثل ما كان يعمل الآخرون، ليس هناك وظائف، بل الكل معرضون أصلاً لأن يُقتلوا، لأن تُدمر منازلهم، لأن تُحرق مزارعهم إن كان لهم مزارع، أو تُتلف عليهم متاجرهم إن كان لهم متاجر، يعني كان الفرد يتحرك في الوقت الذي هو معرضٌ في نفسه للشهادة، وفي ماله للتلف، حيث كان كلُّ شيءٍ يُستهدف، فكان التحرك تحركاً قائماً على أساس العطاء كل العطاء بدونِ حدودٍ ولا قيود، فلم يكن هناك أيُّ أطماعٍ - أبداً، بل كان هناك أخطارٌ، تحدياتٌ، مظالمٌ كبيرة، عملٌ من قبل الآخرين على الاستئصال التام لهذا الإنسان، الذي ينتمي إلى هذه المسيرة، ويحمل هذا المشروع، استئصاله في حياته وفي وجوده، بكل أشكاله قتلُهُ وقَتْلُ أُسْرَتِهِ وتدميرُ منزله، وحرصاً منهم أن لا يبقوا له باقية - أبداً، فكان التحرك خالصاً لوجه الله ﷻ قائماً على أسسٍ صحيحة.

أولاً من منطلق المسؤولية أمام الله، الشهداء وهم بالآلاف في الحروب كلها، منذ الحرب الأولى، وفيما بعد الحرب الأولى، كانوا يتحركون أولاً من منطلق الشعور بالمسؤولية أمام الله ﷻ، يعني هم رجالٌ إيمانٍ، هم رجالٌ مبادئ، ليسوا أناساً همجيين، حملوا السلاح لا لقضية، وليس في إطار مشروعٍ، وبطريقةٍ همجيةٍ أو عدوانيةٍ، كلاً، بل كانوا يدركون أنهم أصحابُ قضيةٍ عادلةٍ وموقفٍ مشروع، وبالتالي كانوا يستشعرون مسؤوليتهم أمام الله، أن يقفوا في مواجهة بغيٍّ وعدوانٍ لا مبرر له، ولا يستند إلى مشروعيةٍ - أبداً، عدواناً غاشماً متجبراً مستكبراً، استهدف هذه الأمة وبطريقةٍ إجراميةٍ، كما قلنا لم يفرق بين كبيرٍ ولا صغيرٍ، يحاول أن يستهدف الجميع، يدك القرى، يستهدف المدن، يستهدف الأسواق، يستهدف المساجد، يستهدف المدارس، يستهدف كل التجمعات السكانية بُغية قتل أكبر عددٍ ممكنٍ من الناس، وهم عندما تحركوا لمواجهة بغيٍّ كهذا وعدوانٍ بتلك الوحشية هم تحركوا من

منطلق الشعور بالمسؤولية أمام الله مؤمنين مستجيبين لله ﷻ، يَعُون ويعرفون ويفهمون أَنَّ من مسئولياتهم الدينية أن يتحركوا ضد العدوان ضد الظلم ضد البغي ضد المجرمين والظالمين، الله ﷻ الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الله ﷻ يفرض على عباده المؤمنين ألا يخضعوا ويستسلموا للظالمين ليرتكبوا بحقهم أبشع الجرائم، وألا يقدموا أعناقهم لِيُقْتَلُوا وَيُسْتَأْصَلُوا بدون أي مبرر وبدون أي مشروعية، فكان حافز المسؤولية ودافع المسؤولية عاملاً أولاً وأساسياً في انطلاقتهم وتحركهم، فهم كانوا رجال مسؤولية انطلقوا- أيضاً- من منطلق القيم، القيم الإيمانية والدينية التي كانوا يحملونها وكانوا متشبعين بها وفي مقدمتها الإباء والعزة.

العزة هي من أهم القيم الإيمانية، الله ﷻ قال في كتابه الكريم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وهم كانوا أعزاء.

العدوان ورهانه الخاسر

عندما تحرك الظالمون باستكبارٍ وطغيانٍ وتعالٍ وإجرامٍ، مستفيدين من غطاءٍ سياسي عالمي وإقليمي ومحلي، ومطمئنين على أنهم سيفعلون كل ما يريدون، وكل ما يحلو لهم بهؤلاء الناس، وأنه ما من أحدٍ سيتكلم أو يحتج أو يقف سنداً لهؤلاء الناس، هكذا راهنوا، وعلى هذا الأساس تحركوا واطمأنوا وتجروا واستكبروا وعتوا، وبالتالي كان الجبروت الذي يمارسونه بحق الناس المستضعفين، كان كبيراً، وكانوا يُعْلَقُونَ عليه الأمل، في أنه ما من أحدٍ سيتجرأ للوقوف بوجههم، عندما حركوا الجيش، وحركوا معه كل الإمكانيات العسكرية بدون استثناء، الطائرات، الدبابات، الصواريخ، كل ما يمتلكونه من آلة عسكرية مدمرة، وأتوا بها إلى القرى والناس في قراهم وفي مدنهم، هذا في مسجده، وهذا في مدرسته، وهذا في منزله، وهذا في مزرعته، يعني ناساً يعيشون وضعاً عادياً، لم يعيشوا حالة عسكرية قائمة في مقابل

ما سيأتي من عدوان، كان الوضع طبيعياً، وضع أناس مواطنين عاديين، لديهم مشروعٌ معروفٌ يتحركون فيه بطريقةٍ سلميةٍ، حضارية، ليس هناك أيُّ مبررٍ، لا شرعاً ولا قانوناً، ولا هناك أيُّ مبررٍ دستوريٍّ، ولا أيُّ مستندٍ مشروعٍ لاستهدافهم، نحن نذكر كيف كان الوضع ما قبل الحرب الأولى، ووصلت الحملات العسكرية عشرات الآلاف من الجنود، بكل الآليات العسكرية، وهبَّ الناس، هذا ذهب من مزرعته، وهذا تحرك من منزله، والآخر تحرك من مدرسته، ذاك كان مدرّساً يُدرّس، الآخر كان عالماً يُعلِّم، الآخر كان في متجره أو بقالته، الآخر كان عاملاً يشتغل هنا أو هناك وهكذا، عدواناً على أمةٍ لا تعيش أي وضع عسكري جاهز لمواجهة عدوان بذلك المستوى، فكان أولئك يراهنون على أن هؤلاء الذين يعيشون في مثل هذه الوضعية معروفون بأنه لا إمكانية لديهم، لا قدرات عسكرية لديهم، لا عتاد حربي يُعوّل عليه لديهم، كان الجبّارون والظالمون والنظام الظالم يراهن على أنه سيتمكن بكل بساطة من سحقهم ومحوهم والسيطرة عليهم، وأن روح الهزيمة واستشعار الضعف والعجز سرعان ما يساعد على أن يتحطم كل هؤلاء، وينهارون، وبالتالي لا يثبتون ولا يصمدون، سيجدهم في النتيجة فريسةً سهلةً يقتلها بكل بساطة، ويعبث بالدماء بدون كُلفةٍ، هكذا كان يتصور، فعلاً لو نظرنا أو اعتمدنا مقاييس مادية، بعيداً عن القيم، بعيداً عن المبادئ، فعلاً كان الوضع بهذا الشكل وعلى هذا النحو، أناسٌ مستضعفون وضعهم المادي، إمكانياتهم العسكرية، عدم الاستفادة من أي خبرةٍ قتالية.

القيم الإيمانية في مواجهة الامكانيات العسكرية

نحن نعرف، أنا شخصياً أعرف الكثير ممن تحركوا وواجهوا العدوان، لم يكونوا يمتلكون أي خبرةٍ قتاليةٍ نهائياً، لم يكن هناك استعدادات مسبقة، لا على مستوى تدريب، ولا على مستوى الحصول على أسلحةٍ معينةٍ مفيدةٍ مُحتاجٍ إليها لمواجهة الدروع، أو لمواجهة بعض الآليات العسكرية والإمكانيات العسكرية، التي تُستخدم لضرب الناس، ولكن كان هناك عاملٌ آخر؛ عامل قوةٍ مهمٍّ هو القيم، هؤلاء وإن

كانوا مستضعفين، وإن كانت إمكانياتهم متواضعة، وكانت في بداية الحال في بداية الأمر، أعدادهم قليلة، لكنهم كانوا يحملون القوة المعنوية وفي مقدمتها العزة، فمهما كانت الوضعية، مهما كانت الظروف، مهما قلَّت الإمكانيات، كل هذا لا يمكن أن يكون سبباً في إخضاع إنسانٍ مؤمنٍ، يحمل قيماً في مقدمتها العزة والإباء، كان إباؤهم، وكانت عزتهم، وكان إيمانهم، تأبى لهم، ويأبى لهم أن يكون حجم العدوان، وإمكانيات البغاة المعتدين؛ سبباً لأن يخضعوا، أن يستسلموا، أن يعجزوا، ألا يصمدوا ولا يثبتوا، بالعكس، الكل صمد، والكل ثبت، وكان هذا- فعلاً- مساهماً إلى حدٍ ما على التقليل من كلفة إخسائر، على التقليل من كلفة التضحية؛ لأنه لم يكن هناك أيُّ تورعٍ لأن تُرتكب جرائم إبادةٍ جماعيةٍ هائلة وكبيرة جداً، بدمٍ باردٍ؛ لأن النظام كان يطمئن، يستند إلى غطاءٍ سياسيٍ دوليٍّ وإقليميٍّ معروف، العالم ب كله، الدول الكبرى كانت تَسُدُّه، وكانت تَمْنَحُهُ الغطاء السياسي اللازم، ليفعل كل ما يشاء ويريد، إضافةً إلى التعقيم الإعلامي الكبير، فقيم الإباء، العزة، المَقْتُ للظلم، روحية الإيثار، روحية العطاء، روحية التضحية، هذه بعض من القيم التي كان يحملها الشهداء.

أيضاً- كمؤمنين هؤلاء الشهداء، هم رجال مؤمنون متدينون ملتزمون، يتحرك وينطلق في الموقف الذي هو فيه وهو يبتغي رضوان الله ﷻ وهو يدرك أن حجم تضحياته كبيرة، لكنه متطلع دائماً إلى ما عند الله ﷻ وما هو مؤمنٌ به من صدق وعد الله ﷻ فيما وعد به عباده المؤمنين، حينما يختارهم ويتخذهم شهداء في سبيله، أيضاً- كان هؤلاء الشهداء واعين بقضيتهم، ومدرकिन لعدالتها، مدرकिन أنهم يُستهدفون لأجل مشروع معين، وهم يدركون ويعُون أن هذا المشروع مشروعٌ محقٌّ عادِلٌ، لا مبرر للآخرين لأن يُستهدفوه بوحشيةٍ وإجرام، والموقف الذي تحركوا فيه وهو التصدي لعدوانٍ عسكريٍّ أتى إلى القرى والمدن، ليستهدف الناس إلى

منزلهم، إلى قراهم، إلى مدنهم، بدون وجه حق، التصدي لهذا العدوان الظالم، الذي فور وصول الآلاف من الجنود، وإمكانياتهم العسكرية، بدأوا وباشروا بالقصف بكل أنواع السلاح الذي يمتلكونه، ما إن وصلت راجمات الصواريخ إلى منطقة (الملاحيط)، وأوصلوا المدفعية الثقيلة، وأوصلوا الدبابات، حتى بدأت من بداية العدوان- مباشرة- بضرب القرى الآهلة بالآلاف من السكان، باشرت تلك القرى بالقصف العنيف والشديد، مستهدفةً القرى بشكل عام، لم تكن تستهدف أهدافاً عسكريةً، بحيث كانت هناك أهدافاً عسكرية تستهدفها. لا! بل عمدت رأساً إلى استهداف القرى وفيها الأطفال، وفيها النساء، وفيها الكبار، وفيها الصغار، ثم في الحروب الأخرى ما بعد الحرب الأولى، الحرب الثانية: وما حصل في (الرزامات) والعدوان الكبير على منطقة (الرزامات ونشور) الحرب الثالثة: واستهدفت مناطق متعددة، من بينها (فلة)، ومنطقة (آل الصيفي)، ومناطق متعددة، الحرب الرابعة: وشملت مناطق أكثر، الحرب الخامسة، الحرب السادسة.. إلى آخره.

التحرك في وجه العدوان موقف مشروع لا غبار عليه

على كلٍ، التصدي لعدوانٍ أقى ليستهدف الناس رأساً ويتعمدهم مباشرةً بالقتل والدمار، وإهلاك الحرث والنسل، التصدي لعدوانٍ كهذا، كان موقفاً مشروعاً، وموقفاً محقاً، وموقفاً لا غبار عليه، وإن كان الآخرون يتحدثون عنه كموقف غير مشروع، وكانوا دائماً يكررون عبارتهم المعروفة، فيقولون: (رفعوا السلاح في وجه الدولة، وحملوا السلاح في وجه الدولة) وهكذا...؟ ثم في نهاية المطاف، وفي مؤتمر الحوار، يجلس كل الأطراف، كل الأطراف، حتى من كانوا يقولون هذا الكلام.. ليقول الجميع أن البلد يحتاج إلى بناء دولة، وأن ما هو قائم لا يمثل دولة حقيقية، وفعلاً ليناقش الجميع ضرورة بناء دولة حقيقية، الذي حصل هو مواجهة بغي وعدوانٍ أقى ليستهدف رأساً ومباشرةً وبدون مقدمات: البشر، آلاف البشر، الكبار، الصغار، الأطفال، النساء، ويستهدفهم بكل إمكانياته العسكرية، ماذا كانوا يريدون منّا؟ أن

نقف وقد وصلت الآلاف، وصلت الإمكانات العسكرية، وصلت قواطر كثيرة جداً من الدبابات، والعتاد الحربي والجنود، وبدأوا باشرُوا عدوانهم واستهدفوا الجميع، كانوا ينتظرون منا أن نقف مكتوفي الأيدي، ونقول: (نحن مستسلمين صامتين، اقتلونا كما يَحُلُّو لَكُمْ)، ثم نترك المجال لهم، وقد أتوا ضمن الجيش نفسه وضمن المليشيات الحزبية والقبلية التي وقفت إلى جانب الجيش، وهذا معروف ومشهور ولا يستطيع أحد أن يجحده إلا مكابر، وداخل الجيش وداخل تلك المليشيات الحزبية منها والقبلية، وُعَاظٌ يهدرون دماء الناس: دماءنا، دماء أبناء مناطقنا على خلفية طائفية، ليس لأن هناك إشكالية أمنية، ليس لأن هناك تحرُّك مسبق لرفع السلاح في وجه الدولة كما يقولون، الدولة هي أولاً من يسمونها دولة، نظام ظالم اتفق الجميع على أنه نظام ظالم، وقامت ثورة كبيرة عليه، وجلس الجميع في مؤتمر الحوار ليناقدوا بناء دولة حقيقة، هذا النظام الظالم، هو الذي رفع السلاح بكل أشكاله بكل إمكانياته بكل أنواعه، من الطائرة إلى البندقية، بالمدفع بالرشاش بالصاروخ، رفع السلاح هو على مستضعفين على مواطنين عاديين إلى منازلهم إلى قراهم، هذا هو الذي جرى وهذا هو الذي حدث، هذا العدوان؛ كان التصدي له أمراً ضرورياً حتمياً، وإلا لا سمح الله كانت ستحدث إبادات رهيبة جداً؛ لأن أولئك الوُعَاظ المعروفين التكفيريين الذين كانوا ينتشرون بين أوساط الجيش، وبين أوساط المليشيات الحزبية، وبين أوساط المليشيات القبلية، كانوا يهدرون الدماء على خلفية طائفية، وعلى خلفية عنصرية، وعلى خلفية مناطقية، ونحن نستذكر ماذا كانوا يقولون: أقتلوهم فإن دماءهم حلال، وإن أموالهم حلال، وإن نساءهم حلال، هؤلاء رافضة، هؤلاء مجوس، هؤلاء هؤلاء.. إلخ. إضافةً إلى أنه كان هناك إرادة من كبار النظام نفسه، إرادة متوجهة إلى أنه إما إخضاع هؤلاء وإرغامهم على الاستسلام وتأديبهم، كما يريد النظام الظالم، أو قتلهم وإبادتهم، كان هناك توجه، وكان هناك إرادة، ومن يتابع الإعلام في تلك المرحلة، أو يحاول أن يسترجع ما كانوا

يقولونه في الإعلام، سواءً في الصحف، أو القنوات الفضائية، أو في أيٍّ من وسائل الإعلام، سيدرك أنهم- فعلاً- كان لديهم توجهٌ استتصاليٌّ ظالم، يحاولون أن يستأصلوا الناس، وأنهم كانوا يتكلمون ويبررون بخلفيةٍ طائفيةٍ، وبخلفيةٍ -كذلك- مناطقيةٍ، وخلفيةٍ- أحياناً- عنصريةٍ، هذا كان معروفاً وسائداً وواضحاً.

فكان التصدي لعدوان بذلك المستوى، عدوان من نظام ظالم، ابتداءً أساساً وبأشرف عدوانه بدون مقدمات، بدون مبرر، بدون حق، كان التصدي له موقفاً مشروعاً موقفاً محققاً، الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى: ٤١] مظلوم، ظلم فتحرك لينتصر في مواجهة الظلم الذي يعاني منه والذي يستهدفه ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١] ليس عليهم من سبيلٍ ولا من حجة، هم في موقف محق وعادل، وبالتالي كان يتصل بي بعض الإعلاميين وكانوا يرددون تلك النغمة، أنتم ترفعون السلاح في وجه الدولة، قلنا لهم الحقيقة هي أن نظاماً ظالماً متسلطاً استبدادياً رفع هو السلاح علينا، وكل أنواع السلاح، رفع علينا طائراته التي قصفت الجميع، قصفت القرى، استهدفت حتى الأطفال والنساء، رفع علينا سلاحه المدفعية سلاحه الدبابات، كل أنواع سلاحه، وقتل الجميع: كباراً صغاراً أطفالاً نساءً، وبالتالي كنا مضطرين للدفاع عن أنفسنا؛ لأنه ما من أحدٍ يقف إلى جانبنا، إلا أن نتحرك نحن بالاعتماد على الله، من ننتظر؟ هل ننتظر أمماً متحدة؟ أو مجلس أمن؟ ماذا فعل لنا أو لغيرنا، أو للفلسطينيين على سبيل المثال؟ هل ننتظر على المستوى الإقليمي، هل ننتظر جامعة الدول العربية؟ هل ننتظر موقفاً مشرفاً من أحزاب تدخل في صفقات مع النظام ثم تترك له المجال أن يفعل مايشاء ويريد، وإذا كان منها بعض المواقف؛ مواقف متواضعة جداً لا يمكن أن تترك أثراً للحد من مستوى العدوان. فكنا نقول لهم لدينا شرعية، النظام الظالم هو الذي رفع علينا السلاح ونحن نستند إلى شرعية قرآنية الله يقول:

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

يُظْلِمُونَ النَّاسَ ﴿[الشورى: ٤١-٤٢]، هم من يجب أن يتوجه إليهم اللوم والنقد، وكان الموقف الصحيح، السليم، المنطقي، المسؤول، الأخلاقي، الإنساني، أن يتوجه كلُّ النقد وكل اللوم، وكل الاحتجاج إلى النظام الظالم، الذي كان يباشر العدوان على أبناء شعبه، على أبناء وطنه بدون حقٍ وبكلِّ بشاعةٍ وبكل إجرام، ولكن كان هذا المنطق غير ملائمٍ لدى البعض، يعني أن تقرأ آية قرآنية بعض الإعلاميين لا يستوعب لا يفهم؛ لأنه تعززت لدى البعض نظرة غريبة إلى القرآن الكريم، يعني مصطلحات معينة، أو قواعد غير صحيحة معينة يجعلونها- أحياناً- فوق مستوى الشرعية القرآنية، الله ﷻ قال: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢]، الله ﷻ قال في كتابه الكريم: ﴿فَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] ونحن واجهنا عدواناً علينا، على شعبنا على أبناء مناطقنا، عدواناً يستهدف كل شيء، وبالتالي كان التحرك لمواجهة هذا العدوان، والتصدي له موقفاً مشروعاً يستند إلى شرعية قرآنية، ومعروف في كل الدنيا أن الدفاع عن النفس حق مشروع، هذه مسألة لا نقاش فيها ولا جدال فيها: أن الدفاع عن النفس حق مشروع، الله تعالى يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، هذا على مستوى الموقف الذي هو التصدي للعدوان، صحيح تحركنا ونحن نفتخر نتشرف بهذا التحرك، تحركنا كأمة مستهدفة مظلومة، شُن عليها عدوان شامل، وكما قلت- سابقاً- ذاك تحرك من مدرسته، والآخر من مسجده، والآخر من منزله، والآخر من مزرعته، والآخر من بقالته، والآخر من شغله، هكذا تحرك الكل، ثم العدالة للقضية التي ننتمي إليها ونحملها، القضية المتمثلة بالمشروع القرآني النهضوي، المنادي بالوقوف في وجه التحديات والأخطار الكبرى علينا جميعاً كمسلمين وكعرب، وضرورة تحمُّل المسؤولية من الجميع، وضرورة السعي لتغيير الواقع السيئ الذي نعيشه وتعيشه أمتنا، والذي هيأ الفرصة لأعدائنا كمسلمين،

وأعدائنا كعرب، لأن يطمعوا ويتحركوا طامعين بنزعتهم الاستكبارية الاستعمارية، لاستهدافنا والسيطرة علينا وعلى مقدراتنا .

مشروعنا معروف والشعار يعبر عن طبيعته

مشروعنا معروف، تحركنا ضمن مشروعٍ قرآنيٍّ له شعارٌ يعبر عن طبيعة التوجه لهذا المشروع، وإلا فالمشروع مشروعٌ متكاملٌ له خلفية ثقافية، في مجملها محاضرات كثيرة تتضمن كثيرًا من التفاصيل، تستهدف معالجة هذا الواقع السيئ الذي أوصل الأمة إلى ما وصلت إليه، واقع سيئ له أسباب كثيرة حتى تاريخية، وصول المسلمين في هذا العصر إلى ما وصلوا إليه؛ لأن مسارهم لم يكن في الأساس مسارًا نهضويًا ببناء، المسلمون عاشوا لقرون طويلة خاضعين لحكمٍ استبداديٍّ ظالمٍ، أضعفهم وأهنتهم ولم يبينهم، ولم يبين لهم الحضارة المنشودة، ولم يبين لهم البنيان المطلوب الذي أراده الله لهم.

عمومًا، نحن نتحرك من هذا المنطلق، لدينا مشروع، كان بإمكان الآخرين أن يناقشونا على هذا المشروع وعلى حيثياته؛ لأنه مشروع ثقافي بالأساس، فكان بإمكان من لديه وجهة نظر أو اختلاف معنا أن يناقشنا أن يحاورنا، أن يتعرف تعريفًا كافيًا، لأن الكثير ممن يختلفون معنا أو حتى يعادوننا، لم يتيحوا لأنفسهم الفرصة للاطلاع الكافي على طبيعة المشروع الذي نتحرك على أساسه، وبالتالي البعض منهم لا يريد حتى أن يتيح لنفسه الفرصة، يتسرع قاصدًا وعامدًا إلى تبني مواقف سلبية وأحيانًا عدائية؛ لأنه لا يطيق - أصلًا - أن يسمع أو يتفهم أو يناقش أو يحاور بتفهمٍ وبقصدٍ معرفة الحقيقة، النتيجة هي أنهم بدلًا من أن يحاورونا أو يتفهموا ما معنا، أو يناقشونا على طبيعة ما نستند إليه، نحن نقول أننا أمةٌ مستهدفةٌ كمسلمين وكعرب، هذا واقع، الشواهد عليه ملأت سمع الدنيا وبصرها، العالم الغربي يتكالب على أمتنا، النزعة الاستعمارية لأمريكا وإسرائيل، ما يحصل علينا في شعوبنا معروف، في فلسطين في العراق في أفغانستان في اليمن في الصومال، يعني نحن لا نتحدث عن

أوهام أو خيالات أو مخاوف لا تستند إلى وقائع، بل نتحدث عن وقائع وأحداث وهجمة استعمارية واضحة ملأت سمع الدنيا وبصرها، ونقول بالتالي **يجب أن نتحرك؛ لأن الصمت والسكوت والاستسلام والعجز والجمود ليس حلاً نهائياً**، لا يمثل أي حلٍّ للأمة، ولا يمكن أن يُعوّل عليه لدفع أي شرٍّ عن الأمة.

وتحركنا من هذا المنطلق في مشروعٍ معروفٍ لمن يريد أن يتعرف عليه.

الدور المحوري هو للشعوب ولا رهان على الحكومات

ثم نؤمن بضرورة الدور المحوري الأساسي للشعوب، نحن نقول لا يمكن الرهان على الحكومات، لماذا؟ حجم الهجمة الغربية كبيرٌ جداً على العالم الإسلامي، ووضعية الحكومات حتى وإن كانت مخرصة لا يمكن أن تكفي بنفسها وتستغني عن دور الشعوب.

دور الشعوب ضروري ومُحتاجٌ إليه، ومهماً وفاعلاً، ومُجدٍ، وحجم الهجمة الغربية الاستعمارية المستكبرة كبيرٌ جداً، وموقف الحكومات واضح، هي إما بين حالة استسلام وعجز ودخول وذوبان في نفس المشروع الاستعماري للمنطقة، أو القليل القليل منها الذي وقف مناهضاً- وفعلاً- يدرك أهمية الدور الشعبي ويؤمن به.

عندما نقول إن الشعوب هي معنية بأن تتحرك لمواجهة الأخطار التي تعاني منها، ونحن نتحرك على هذا الأساس من واقعٍ شعبي، ولا تملك فقط الحكومات الحق أو الصلاحية في تبني مواقف محدودة، أو معينة تجاه قضايا كبيرة وخطيرة، نتيجتها في نهاية المطاف بيعُ وطنٍ، أو التضحيةُ بسيادة أمةٍ وكرامة شعبٍ، لا؟ **يعني الحكومات لا تملك الحق، ولا تملك الصلاحية في أن تبيع أوطانها، أو تهدر دماء شعبها واستقلال بلدانها، لا تملك الحق في ذلك**، وعندما تريد الحكومة- مثلاً- ويصبح لديها توجهٌ معين على مستوى بلدنا اليمن والسياسات فيه، عندما تريد

الحكومة أو يريد النظام أن يدخل في صفقات، صفقات مع العدو الآتي لاستهدافنا واستهداف أمتنا، تدخل في صفقات تفرط فيها بسيادة البلد، باستقلال البلد، بكرامة الشعب، تفتح المجال لقواعد أجنبية عسكرية في البلد، الهدف منها هو تعزيز حالة السيطرة على البلد، يمكن للناس أن يكون لهم موقف وأن يحتجوا وأن يعترضوا، نحن كشعب نتضرر في نهاية المطاف، ولدينا الحق؛ لأن الشعوب في نهاية المطاف تكون هي الضحية، ألم يعاني الشعب الفلسطيني ولا يزال يعاني؟ ألم يعاني الشعب العراقي- ولا يزال- من تبعات العدوان الأمريكي يعاني؟ ألم يعاني الشعب الأفغاني؟ ألم تعاني كل الشعوب التي استهدفت بعدوٍ خارجي؟ عانت، والشعوب لها الحق، ولا ينبغي- أبدًا- أن تسلم الشعوب بإسقاط هذا الحق، فيأتي البعض ليقول المسألة مرتبطة بالسياسة الخارجية، وهذا من اختصاص الحكومة.

السياسة الخارجية إذا كانت ترمي إلى بيع وطن، وإلى اهدار استقلال بلد، وإهدار دماء شعب، فهي سياسة خاطئة خرجت على الثوابت، وانحرفت، وأسقطت حقاً للشعب، الشعب حينها يمتلك الحق لينادي بحريته، ليطالب باستقلاله، ليرفض الهيمنة عليه، هذا حق طبيعي وحق مشروع، وإذا أراد الآخرون أن يرغمونا لنصمت ونسكت، أو يحاولون أن نستسلم؛ فلا يكون لنا كشعب صوتٌ مسموعٌ ولا كلمةً عاليةً ولا موقف واضح، وأن نُسلم بالأمر كما سلّموا بناءً على صفقات دخلوا فيها هي في نهايتها خاسرة، فهذا ليس صحيحاً ولا ممكناً؛ لأننا أصحاب قيم وأصحاب مبادئ، ونحن نعي وندرك- كشعوب- الفداحة الكبيرة وإلخسران المبين لأمر كهذه، المسألة في نهايتها أن يسقط شعبٌ بأكمله تحت هيمنة احتلالٍ مباشر؛ إنما يحتاج إلى مقدمات، طبعاً الأمر يحتاج إلى مقدمات تهيب الظروف وتهيب الجو الملأئم والمناسب الذي يسهل للخارج السيطرة التامة، والاحتلال المباشر بدون أي كلفة، بعد توفير كل المبررات، وبعد تهيئة الأرضية اللازمة، التي توصل الناس إلى

درجة سيئة جداً من الضعف والعجز والشتات، وانعدام كل عوامل القوة المعنوية والمادية التي يحسب لها العدو ألف حساب.

فنحن نتحرك على هذا الأساس، قضية عادلة، مشروع قرآني نهضوي لمواجهة استهداف شامل، وهذا التحرك تحرك ضمن مشروع له تفاصيله، لا يتسع لنا الوقت للحديث عنها، وبإيمان بأهمية دور الشعوب، بأنه ضروري وأنه لا غنى عنه، وأن الحكومات أو الجيوش حتى لو أخلست لا يمكن الاكتفاء بموقفها ولا الرهان عليها فحسب، لابد من الدور الشعبي، ثم الإيمان بأنه فاعل، ونحن وجدنا كيف كانت فاعلية المقاومة الفلسطينية، والمقاومة اللبنانية، والمقاومة العراقية، وهي بالأساس ومن الأساس كانت تحركاً شعبياً، وقد كان فاعلاً ومؤثراً ومفيداً ومجدياً، وأثبت جدوايته.

لا تخويل لأحد ببيع الشعب للحفاظ على مصالحه

ثم نأتي إلى أنه ليس هناك أحد مخول بأن يبيعنا كشعب، يبيع استقلال بلدنا، لا حزب سياسي، ولا حكومة، ولا أي قوة من القوى، ليس أحد مخول أن يدخل في صفقات مع إلخارج، ثم يريد أن يرغم الآخرين على الصمت والسكوت، ويرغم الآخرين على الاستسلام والعجز، ويرغم الآخرين على أن لا يقولوا كلمة ولا يعترضوا ولا يحتجوا ولا يخالفوا رأيه، لماذا؟ لأنه يعتبر نفسه أن صفقته سوف تتضرر، يقول أنا سأتضرر من تصرفاتكم هذه! يعتبر الآخرين مشاغبين! حتى لو كانوا ينادون باستقلال بلدهم، حتى لو كانوا يعترضون على قتلهم من عدو خارجي، كما يحصل في قتل طائرات بلا طيار، حتى لو كانوا ينادون بسيادة بلدهم وأنه يجب أن تبقى مصونة!.

يقول: لا، اسكتوا اصمتوا أنتم تشاغبون! وكل مشاغبتهم بنظره؛ لأنهم لا ينساقون فيما فيه مصلحته الشخصية، أو مصلحته الفئوية، أو مصلحة حزبه الذي دخل في صفقات هي خيانة لبلد، وهي تفريط في سيادة بلد، وتفريط في استقلال بلد.

فالقضية التي تحركنا فيها كانت قضيةً عادلة، نؤمن بها، وحاضرون للنقاش عليها، من يريد أن يناقشنا فيقول: العالم الإسلامي بشكل عام والمنطقة العربية كذلك واليمن تحديدًا ليس بلدًا مستهدفًا ولا أحد يطمع فيه! باب المندب ليس مهمًا! الموقع الجغرافي للبلد ليس مهمًا!.

إذاً فلماذا أمريكا تأتي على قدمٍ وساق؟ لماذا يتواجد الجنود الأمريكيون المارينز في صنعاء في شيراتون؟ كذلك في قاعدة العند؟

يعني كل من يقرأ على المستوى السياسي والجغرافي يدرك أهمية البلد، ثم يدرك من يتابع الأحداث، من يتأمل من يتابع بجدية ومسؤولية، يدرك أن المسلمين بشكل عام أمةٌ مستهدفةٌ والعرب مستهدفون كذلك، وبلدنا اليمن واضح أنه مستهدف.

من يريد أن يناقشنا في جدوائية الدور الشعبي نحن حاضرون للحوار معه والنقاش معه، ولدينا كل المعطيات والدلائل التي تُثبت أهمية وضرورة وفاعلية وجدوائية الدور الشعبي، وأنه مهم، وأن محاولة الاستغناء عنه إما غباء وإما خيانة، إما غباء وجهل بجدوائيته وأهميته وفائدته وضرورته، وإما خيانة، أمر مقصود في عملية تدجين للشعب لإخضاعه وبيعه في صفقات لصالح حزب أو لصالح حكومة.

هذا الذي حصل، ولأننا ننادي بأن أمريكا وإسرائيل - يا جماعة يا ناس - مخطئون فيما يفعلونه في فلسطين، فيما يفعلونه بأمتنا بشعوبنا كمسلمين، هذا خطأ، هذا ظلم، هذا جريمة، هذا شيء يستوجب منا دينيًا أخلاقيًا إنسانيًا قوميًا وطنيًا، يستوجب منا موقفًا، أن يكون لنا موقف، وألا ندهن ونتهادن، ثم نصمت جميعًا وننتظر المقادير لأن تغير كل شيء وأن تدفع عنا الأخطار.

نأتي لنحتج في موقف حضاري سلمي، شعار، ومع الشعار المعروف:

الله أكبر الموت لمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، ثم مشروع ثقافي شامل يعالج الوضع القائم في واقع الأمة، الذي أوصلها إلى ما وصلت إليه من الضعف والعجز والوهن، وأطمع فيها أعداءها، وجرّ عليها البلاء إلى أرضها وموطنها.

ثم يأتي الآخرون ليقولوا: اصمتوا وإلا قتلناكم، وإلا دمرناكم، ممنوع أن تتكلموا، سجون، فصل للموظفين، ثم علميات عسكرية شاملة تستهدف الناس إلى القرى والمناطق.

هكذا حصل، هذه هي القضية، هذا هو الموقف، هذه هي الخلفية.

لا مبرر للنظام الظالم في عدوانه؟

في المقابل على أي أساس تحرك الآخرون؟ ما الذي كان يبرر العدوان؟ وأي منطلق تحرك على أساسه النظام الظالم في عدوانه الشامل؟ المنطلقات معروفة، في بدايتها: النهج الاستبدادي، النهج الاستبدادي معروف، يعني نظام مستبد لا يريد من أحدٍ ولا يقبل من أحدٍ أن يخالفه، نظام مستبد، الحالة كانت معروفة، الوضعية القائمة في الحرب الأولى وما قبل الحرب الأولى كانت معروفة، نظام مستبد، هذا النظام لا يريد لأحدٍ أن يخالفه ولا يقبل من أحدٍ أن يخالفه، ومن يخالفه أو يخالف توجهاته، يريد أن يضربه ويخضعه إخضاعاً.

هذه مسألة معروفة، النظام أعطى هامشاً سياسياً متواضعاً بسيطاً للأحزاب، ودخل في صفقات معها، وهذا الهامش البسيط المتواضع كانت تتحرك فيه الأحزاب ليستغل النظام هذا؛ فيقول إن الوضع في البلد ديمقراطي وأن الحالة ديمقراطية، وهو يتحدث عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وما إلى ذلك.

ولكن الحقيقة هي أن هناك استبداد، وهذا الاستبداد كان من عوامل الموقف الذي تحرك فيه النظام للقمع وبغية الاستئصال.

الحالة الثانية التي شجعت على الحرب هي الاستضعاف، يعني كان يتوقع النظام الظالم، كان يتوقع أن هؤلاء الذي يريد استهدافهم، بما أنهم مستضعفون ليس لديهم إمكانيات ولا قدرات عسكرية، والأسلحة التي بأيديهم والإمكانيات إمكانيات متواضعة جداً، وليس عندهم أي سابقة لخبرة عسكرية وتجربة عسكرية، وبالتالي سرعان ما سيقضي عليهم، سرعان ما سيجعل منهم درساً وعبرة للآخرين، لبقية القوى، بقية المكونات، لكي ترهب منه أكثر وتخضع له أكثر، وتدعن له أكثر، حالة الاستضعاف والرهان على أن كل شيء سينتهي، يعني نَظَم الأمور وأعد للمعركة: سند دولي، وغطاء سياسي على المستوى العالمي والإقليمي، تعميم إعلامي كبير، حشد للقوة العسكرية والإمكانيات العسكرية، وبحسب تقديراته سينيهي المعركة بكل بساطة وينتهي الأمر، ويخرج بمكاسب سياسية ومادية على المستوى الداخلي، وعلى المستوى الخارجي.

على المستوى الخارجي، كان يأمل أن يتقرب ويقدم كل هؤلاء الذين يريد أن يقتلهم ويسحقهم، هذا النظام الظالم يريد أن يسحقهم ويقتلهم سيقدمهم بحسب تقديراته قرايين إلى الخارج! أنه يا أمريكا انظري أنا هنا جنديك المخلص، وحارسك الأمين، والمقاتل المؤمن، بالدفاع عن الهيمنة الأمريكية والنفوذ الأمريكي، الذي لا يجب أن يُعترض عليه ولا يُحتج عليه!.

بالتالي كان بتقديراته يتوحد إلى الخارج، وكان التوحد إلى الخارج بما يعمل في الداخل أحد المنطلقات الأساسية للإقدام على العدوان، والموقف كان لا شرعية له، عدوان ظالم لا يستند إلى أي شرعية؛ لأنه ظلم، والظلم لا شرعية له، سواء صدر ممن يسمى دولة أو حكومة أو جيش، أو مؤسسة إقليمية، أو مؤسسة دولية، الظلم لا شرعية له- أبدًا، هذا مبدأ بالنسبة لنا، مبدأ نؤمن به أنه لا شرعية للظلم- أبدًا- من أي جهة يصدر الظلم، عندما يصدر عدوان من جهة معينة؛ عدوان شامل،بغي شامل، ظلم شامل، جريمة تستهدف آلاف البشر صغارًا كبارًا، رجالًا ونساءً، قرى أهلة بالسكان، كل أشكال الحياة، الإنسان بكل متعلقات وجوده، الإنسان بأسرته بمنزله بمزرعته، ثم يأتي البعض يقول (هذه دولة هذه دولة)، هذا منطق متوحش، من يحاول أن يبرر جريمة مهما كانت، مهما كان حجمها بمثل هذا الكلام التافه، لا شرعية- أبدًا- لأي موقف ظالم، أبدًا أبدًا أبدًا، يخالف منهج الله، ويخالف مبادئ العدالة بكل معاييرها ومقاييسها؛ إلهية أو إنسانية، الموقف الظالم لا شرعية له، والمعيار في شرعية الموقف هو مدى انطباقه على المبادئ العادلة، إذا كان الموقف عادلًا فهو مشروع، إذا كان موقفًا ظالمًا لا عدل فيه، فليس له أي شرعية.

لا مبرر للنظام.. وعدوانه فاق كل التوقعات

أيضًا- الموقف نفسه، البغي، العدوان، الحرب الظالمة، لم يكن لها أي مبرر حتى من ناحية الدستور والقانون؛ لأن المشروع الذي تحركنا فيه، مشروعنا القرآني تحركنا فيه بطريقة سلمية حضارية، وكانت المسألة معروفة: شعار يردد به ويهتف به في المساجد في الجُمُوع في الاجتماعات، ومقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، ونشاط تثقيفي توعوي، هذا كل ما كان في بداية الأمر، فلم يكن هناك من مبرر على مستوى الدستور والقانون لأن تشن حرب ظالمة تستهدف الناس، وكيف؟ وهل حرب عادية؟ لا، بكل بشاعة وإجرامٍ وتوحشٍ وطغيان، بشكل رهيب حتى بشكل لم نكن نتوقعه، رغم علمنا بأن حالة الاستبداد والممارسات الظالمة هي أخلاقيات للنظام

الظالم، لكننا لم نكن نتوقع من النظام أن يكون مستوى الإجرام، مستوى العدوان، مستوى البغي، الممارسات الإجرامية إلى ذلك المستوى الذي حصل للأسف الشديد.

أولاً: مجازر جماعية، يعني إضافة إلى استهداف الناس استهداف القرى والمدن وهدم المساكن على رؤوس ساكنيها، كان هناك عمل مجازر جماعية، وعمل لاستئصال واستهداف أكبر قدر ممكن من الناس في الأسواق، الأسواق وهي من أماكن التجمعات المعهودة والمشهودة، كان يستهدفها النظام الظالم بالقنابل والصواريخ بطائراته، مجزرة (سوق الطَّلَح) الشهيرة في الحرب السادسة، مجزرة (سوق حَيْدَان) مجزرة (سوق بني مَعِين في رَازِح) عدة أسواق استهدفت أثناء ازدحامها بالناس بقنابل الطائرات بدون أي مبرر، وهي في مناطق نائية عن المواجهات الميدانية، ولكنها بالرغم من ذلك استُهدفت، استهداف لتجمعات النازحين، مثل ما حصل في مخيم العادي، ومثل ما حصل في أماكن أخرى متعددة، استهداف للمساجد وتجاوز للحرمة الدينية لها وقداستها الدينية، حتى في المناطق النائية عن الحرب، وعدد كبير من المساجد دمر واستهدف.

قتل الأطفال بكل وحشية، وحصلت جرائم كثيرة، وفي الحرب السادسة وحدها هناك أكثر من ستمائة طفل وامرأة قتلوا في منازلهم، أو في تجمعاتهم المنحازة كلاجئين وكخارجين من مناطق الحرب وبعيدين عنها، ولم نسمع حين ذاك أي كلمة من الأمم المتحدة، ولا من مجلس الأمن، ولا من أي قوى معتبرة على مستوى العالم أو الإقليم، لم نسمع أي كلمة، هل عمدت- آنذاك- الأمم المتحدة إلى إلحاق النظام الظالم بقائمة العار بصفته يقتل الأطفال بقنابل الطائرات وصواريخ الطائرات في منازلهم وفي أماكن تجمعاتهم كنازحين، ولا كلمة ولا بيان ولا موقف، ولا موقف!! لماذا؟! لأنه كان هناك غطاء أمريكي ودولي ساعد على أن تسكت الأمم المتحدة التي لا تعمل وفق معايير عادلة، وإلا ففي ذلك الظرف أمام تلك المجازر الوحشية

والإجرامية بحق الأطفال، لو كانت الأمم المتحدة تستند إلى معايير عادلة، ومبادئ عادلة، كان- آنذاك- الوقت الذي تفرض وتحتّم عليها المسؤولية أن تضم النظام الظالم إلى قائمة العار، وأن تحتج وتنتقد وتضج وتتكلم وما إلى ذلك، لكن الصمت كان سيد الموقف، والغطاء السياسي كان يشجع النظام على أن يرتكب أي جريمة بدون مبالاة قتل النساء كذلك، ولم نسمع حين ذاك بما يملؤون به الدنيا من ضجيج عن حقوق المرأة، المرأة كانت تقتل بقنابل الطائرات، وتستهدفها الدبابات وراجمات الصواريخ، ثم لم نسمع بأي كلمة، النساء قتلن في المنازل، قتلن في المزارع، قتلن في أماكن النازحين كانت تُستهدف كل مظاهر الحياة في مناطقهم سواء على مستوى القرية أو خارج القرية، كانت الطائرات في الحرب السادسة تدور ليلاً ونهاراً لتبحث عن أي صيد هنا وهناك، وكأن البشر مجرد حيوانات رخيصة يمكن استهدافها وأصبحت صيداً مطلوباً.

هكذا هو الحال وهكذا مشّت عملية الحروب كعملية ممنهجة مدعومة، لها غطاؤها على المستوى الدولي والإقليمي وتواطؤ محلي، يعني الأحزاب السياسية -للأسف- لم تقف الموقف المسؤول بحجم ما كان يحدث، ليس تجاهنا كمقاتلين في الميدان لمواجهة البغي، نحن كنا نقول وكنا نرسل رسائل عبر بعض الأشخاص إلى قادة الأحزاب، كنا نقول لهم، نطلب منهم أن يدينوا المجازر التي بحق الأطفال والنساء وتجمعات النازحين، وما كان يحصل على الأسواق، وما كان يحصل على من يمكن وصفهم بالمدينين العزل، ونقول لهم: لا بأس، دعونا وشأننا كمقاتلين في الميدان نتصدى للعدوان، لكن الإدانة لما يحصل من جرائم بحق أطفال أبرياء، لا يمكن أن يحملوا أي تبعات لأي موقف، وهم ناوون وبعيدون عن مسرح الأحداث الميدانية في كثير من الحالات التي يُستهدفون فيها، لم يمتلكوا الجرأة أن يدينوا في الحرب السادسة ما حصل من مجازر في الأسواق، أو في تجمعات النازحين، وهكذا كان هناك أشبه ما يكون بتواطؤٍ إلى حدٍ كبير، وتماشٍ مع الأمور وليحصل ما يحصل.

الثورة الشعبية ومؤتمر الحوار الوطني

في نهاية المطاف تحرك الجميع في ثورة شعبية معروفة، والكل ينادي بإسقاط النظام وضرورة التغيير، وكان الهتاف الجماهيري الذي تردد في الساحات- من صنعاء إلى صعدة إلى تعزّ إلى إبّ إلى الحُدَيْدَة إلى بقية المحافظات، دَمَارٌ، حَجّة- كل المناطق الأخرى التي خرج فيها الشعب، كان الهتاف واحداً وكان الصوت واحداً (الشعب يريد إسقاط النظام) بقناعة كافيةٍ والكل مؤمن بضرورة التغيير، وحصل ما حصل من تلك المرحلة وإلى الآن، الوضع معروف للجميع لا يزال يحتاج إلى جهود كبيرة، وإلى استمرار للفعل الثوري، والنشاط الثوري، والتعبئة الثورية، حتى يتحقق التغيير المنشود، التغيير الفعلي وليس الشكلي، التغيير الحقيقي وليس المزيف، لأن الشعب خرج محتجاً على منهجية قائمة: هي منهجية استبداد وظلم وإقصاء وتسلط واستئثار، كان موقف الشعب- هو- من هذه الأمور موقف ضد الظلم، ضد الاستئثار، ضد الإقصاء، ضد الاستبداد، ولم يخرج الشعب ليزيح (علي عبد الله) ليأتي (علي محسن) الذي كان هو الذراع الأول لـعلي عبد الله، وكان يعتمد عليه اعتماداً أساسياً في العدوان على أبناء الشعب، لم يخرج الشعب لإزاحة بعض القوى النافذة ليعزز وضع قوى أخرى: هي كانت- أيضاً- نافذة وكانت شريكةً في كل ما حصل له، لا، الشعب أراد تغييراً حقيقياً.

دخلنا في مؤتمر الحوار، وأصبح هناك أماننا مقررات، وكان من الأشياء الأساسية التي يؤمن بها الكل ضرورة بناء دولة، وأن هذا أهم ما يفتقر إليه الشعب، وأنه ينبغي أن تكون هذه أولوية الأولويات، اكتمل الحوار الوطني، حصل ما حصل في آخره من محاولةٍ للالتفاف على بعض ما كان قد تم الاتفاق عليه، حتى بما يتعلق بتغيير الحكومة، لماذا رفضوا تغيير الحكومة؟ هل كان الأمر مستعصياً؟ لا. كان ممكناً، لكن لأن تغيير الحكومة كان هو الذي يمكن أن يُعول عليه، ويراهن عليه

في حال تشكلت حكومة بديلة عنها؛ تحقق شراكة حقيقية تساعد على تنفيذ شفاف ومؤتمن لمخرجات الحوار الوطني، ووفق مسار إيجابي صحيح ضمن الأولويات الكبرى في مقدمتها هذه الدولة، لكن، لا، لا يزالون يحرصون على استمرار نفوذهم، وتعزيز وضعهم، واستعادة ما فقدوه من بعض النفوذ، المشكلة هي هذه، المشكلة هي هذه، الشعب يفتقر إلى بناء دولة حقيقية عادلة، تعمل لمصلحة الشعب، وقوية ومقتدرة ومستندة إلى إرادة شعبها وولاء شعبها، وتمثيلها لكل أطراف شعبها، لأن أولئك وضعهم ضعيف؛ لأنهم لا يمثلون كل أطراف الشعب، وهم مجرد قوى نافذة في الأساس، يضطرون للدخول في صفقات مع الخارج على حساب استقلال البلد، وعلى حساب كرامة الشعب، وعلى حساب سيادة البلد، أمام أي مشكلة فوراً يسارعون للدخول في صفقة مع الخارج، إذا حدثت أي مشكلة بسيطة أو محدودة سرعان ما يهرعون إلى السفارات في صنعاء ليلتقوا بهذا السفير أو ذاك ويطلبوا منه تدخلاً عاجلاً سريعاً.

التحويل والإرجاف والتهرب من الأولويات الكبرى

ما حصل في الأيام الأخيرة في منطقة -هَمْدَان- معروف -هَمْدَان صنعاء- بعض مليشيات تابعة لحزب الإصلاح وعلي محسن، قامت بقطع الطرقات، ونصب كمائن، والاعتداء على المارة وقتلهم، والحكومة كالعادة إذا كان من يقتلون أو يفسدون أو يقطعون الطرقات أو ينهبون أو يعملون أي جناية، أو يعملون أي مشكلة محسوبين على حزب الإصلاح، أو على علي محسن، فهم مواطنون من الدرجة الأولى، ومحميون بالدولة وما إلى ذلك، وإذا كان من غيرهم، لا، العين عليه حمراء، والموقف منه محتوم، وأصبح يشكل خطراً على الدولة وعلى وعلى.... ويسيء إلى سمعة الدولة، وهيبة الدولة، وما إلى ذلك من مصطلحاتهم المعروفة، بمجرد أن كان هناك عملية لتخليص الضحايا الذين وقعوا ضحيةً للكمائن، بسرعة هرعوا إلى

السفارات، وذهب علي محسن إلى كثير من السفراء، بينهم القائمة بأعمال السفير الأمريكي، وذهبت بعض القوى الحزبية كذلك، لتستنجد بالخارج، وتطالب بإصدار بيان، وينادون ويصرخون بأعلى أصواتهم، أن هؤلاء يريدون أن يتلعبوا صنعا، وهكذا من أقوالهم المعروفة وتهويلهم المعروف.

طبعاً- نحن في صنعا لا نحتاج إلى أن نبتلع صنعا، نحن موجودون، جزء كبير من جمهور مسيرتنا موجود هناك، لا نحتاج إلى هذا الابتلاع الموهوم، لا نحتاج إلى فعل ذلك نحن موجودون هناك، لكن المشكلة عندهم هي هذه، محاولة استغلال أي حدث وتضخيمه وتهويله، والاستنجاد السريع بالخارج، بدلاً من الاستنجاد بالخارج، بدلاً من الأخذ والرد، وتقديم أولويات يملؤون الدنيا ضجيجاً عنها، بدلاً عن الأولويات الحقيقية المهمة، تعالوا لنسارع جميعاً في إنجاح مصالحة وطنية بين كل القوى والمكونات الشعبية والحزبية بدون استثناء، تعالوا حتى لا تبقوا مرعوبين قلقين متوترين أو مشتغلين خلف الكواليس في صفقات تضر بالبلد تضر بالشعب، ولها نتائجها السلبية حتى عليكم أنتم في نهاية المطاف، تعالوا إلى مصالحة وطنية، كما نحن نطالب ولا زلنا نطالب ونؤكد، وكما هو ضمن مقررات مؤتمر الحوار الوطني، تعالوا إلى بناء دولة، بدلاً من الحديث ليل نهار عن السلاح، لماذا تريدون دائماً أن تفرضوا أولويات أخرى غير الأولويات المهمة والكبرى، وتهربوا إلى قضايا جزئية من دون معالجة المشكلات الأساسية الكبيرة، التي يحتاج الشعب إلى معالجتها، والتي لمصلحة البلد أن تحل أن تعالج، الأولوية الكبرى هي بناء دولة، بناء دولة عادلة، بناء دولة تحمي البلد وتحافظ على استقلاله، دولة مستقلة بإرادة شعبية حرة، ممثلة لكل أطراف الشعب اليمني، يحرصون دائماً عن الحديث عن السلاح، نحن قلنا ولا زلنا نقول: أنه إذا وجدت دولة تحميننا، تدفع عنا الخطر والشر الخارجي والداخلي، فلن نضطر إلى حمل السلاح، وهذا ما سنقوله وسنردده كثيراً، لكن لماذا يعمدون

دائماً إلى الحديث الدائم في وسائل إعلامهم عن السلاح؟ نحن نقول بأن هناك توجه خارجي بالتأكيد لتجريد الشعوب من السلاح، في ظل هجمة خارجية وقواعد أجنبية في البلد، يأتون ليقولوا يجب نزع السلاح، يجب أن يفقد الشعب السلاح ليقولوا هكذا حتى يرتاحوا أكثر، يجب أن نبقي شعباً بدون سلاح، لنكون فقط أصحاب حجارة، فإذا هاجمنا الخارجي لنرميه فقط بالحجارة كالأطفال، وليقتلنا بالرصاص والصواريخ، هكذا يريدون لشعبنا أن يكون، شعباً أعزل في ظل هجمة خارجية، كيف هذا؟ هل هؤلاء ناس عقلاء أم مجانين؟! في وجود وفي ظل هجمة خارجية معروفة، تريدون أن يتحول الشعب اليمني إلى شعبٍ أعزل، مجرد من السلاح، في ظل وضع لم تُبنَ فيه دولة تحمي هذا الشعب ولا جيش وطني حقيقي.

الجيش وضعه معروف وضع الجيش معروف، الجيش ضحية للناфذين والمستغلين، الجيش مفكك، ولاءاته مشتتة، جزء منه يوالي علي محسن الأحمر، وعلي محسن سيشتغل في أموره الشخصية وحساباته الشخصية، جزء منه يوالي آل الأحمر، جزء منه يوالي علي عبد الله، جزء منه.. وهكذا، ليس جيشاً ولاؤه لشعبه، بل ولاؤه لقوى نافذة وشخصيات نافذة يشغل ويفرض عليه ويجبر على خدمتها، وتستغله وتسخره لمصالحها، في ظل وضع كهذا ليس هناك جيش وطني قوي مقتدر يكفي لحماية الشعب، وحماية البلد، ولاؤه للشعب، وليس لأشخاص نافذين أو قوى نافذة.

في ظل وضع كهذا.. يتحدثون عن ضرورة وضع السلاح!!

في ظل وضع معروف في البلد، وضع أمني بائس جداً، وتفعيل كبير لما يسمى بالقاعدة، والآن ما يسمى بالقاعدة أصبح لهم مناطق، معسكرات، يتواجدون في مأرب، في مناطق ومحميات خاصة، وأصبح لديهم عتاد حربي متنوع، من الدبابة حتى البندقية، وحتى راجمات الصواريخ، والبركة في علي محسن وغيره ممن زودوهم بتلك الإمكانيات العسكرية، في ظل وجود هؤلاء الذين أصبح لهم

معسكرات ومناطق خاصة ومحميات خاصة، وهم يشتغلون لخدمة الأمريكيين لتبرير وجودهم، وينشطون على كل المستويات، يخترقون أجهزة ومؤسسات الدولة، يتحركون في محافظات ومناطق متعددة، ينشطون حتى في صنعاء، شوارع معروفة في صنعاء فيها نشاط علني صريح واضح محمي مؤمن لما يسمى بالقاعدة، مناطق ومحافظات أخرى، ويستبيحون دماء الشعب، ويسلطونهم - أحياناً - على هؤلاء أو هؤلاء بفتوى أو بتوجيه استخباراتي أمريكي.

على العموم في ظل وضع كهذا، لا دولة حقيقية عادلة تحفظ للبلد استقلاله، وللشعب كرامته، ولا جيش وطني ولاؤه لشعبه، جيش مشنت مفكك يسيطر عليه نافذون، وقوى نافذة، وتستغله استغلالاً رخيصاً وظالماً، نحن نرى إخوتنا في الجيش ضحية لذلك الاستغلال وذلك النفوذ، وفي ظل وضع ونشاط مشهور معروف لما يسمى بالقاعدة، معسكرات معروفة في مأرب، من يريد أن يذهب ليتأكد فليذهب، ومحميات كبيرة، وعتاد حربي متنوع، وتنسيقات خلف الكواليس معهم، الأمريكيون من جانب والنظام من جانب، القوى النافذة كل منها من جانب، وكل أصبح له حسب قولهم قاعدة، إذاً في ظل وضع كهذا، ووضع غير آمن وإقصاء كبير، واستهداف واضح ممنهج ضد قوى ومكونات شعبية لا ترضخ ولا تذعن للسياسات التي تنتهجها القوى النافذة. في ظل وضع كهذا تأتون للحديث حول السلاح، وأنتم أين سلاحكم؟ أين عشرات الآلاف التي جندها علي محسن أو الأحمر أو غيره؟ أين العتاد الحربي المتنوع معكم من الرصاصة حتى الصاروخ؟ أنتم أين إمكانياتكم؟ عندما يعمدون دائماً إلى الضجيج عن هذه المسألة، فإنما يريدون دائماً فرض أولويات غير الأولويات الحقيقية، الأولوية: إن كنتم تريدون مصلحة البلد واستقراره والحل الجذري لكل المشكلات، بناء دولة عادلة قادرة تمثل كل أطراف الشعب اليمني، دولة للشعب وليست لقوى نافذة مستأجرة مستبدة لها عشرات من السنين وهي على هذا الوضع القائم، هذا ما ينبغي أن يكون.

أضف إلى ذلك عقيدة الجيش القتالية، يجب أن تكون هناك عقيدة قتالية سليمة صحيحة، كيف يسلم هذا الأمر للأمريكيين؟ وأصبحوا هم يدربون عناصر من التوجيه المعنوي، هذا أمر فظيع جداً! هل يمكن للأمريكي أن يبني عقيدة قتالية للجيش، عقيدة سليمة، عقيدة وطنية؛ إذا أردتم إخطاب باللغة الوطنية، والتعبير عن الوطنية وما وطنية، أين تلك الوطنية وأنتم تسلمون هذا الأمر الذي هو في غاية الأهمية إلى من؟! إلى الأمريكيين! هذا أمر عجيب، يفترض في ظل هذا الوضع القائم على مستوى البلد أن يكون هناك توجهٌ جادٌ لبناء دولة، إضافةً إلى بنية دفاعية شعبية، يعني كان يفترض أن يكون هناك دولة قوية، ودولة عادلة، ولاؤها لشعبها، اهتمامها بشعبها، تحمي استقلالية بلدها، وتعتمد إلى بناء بنية دفاعية شعبية قوية تقف إلى جانبها، وترعى هي عمليات تدريب لكل شباب الشعب اليمني، حتى يتمكن البلد من مواجهة أي عدوانٍ خارجي.

نؤكد في ظل الحديث عن الأولويات الحقيقية عن أهمية مسار صحيح سليم لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، ونؤكد رفضنا لكل التوجهات غير السليمة غير الإيجابية غير العادلة في فرض أولويات أخرى بدلاً من الأولويات المهمة، وفرض مسارٍ أعرجٍ وأعوجٍ لتنفيذ أولويات تخدم فقط قوى متسلطة نافذة، ولا تخدم مصلحة الشعب اليمني.

هذه بعض النقاط التي أردنا التحدث عنها في هذه المناسبة العزيرة.

في ختام الكلام نوجه تحيتنا بإكبار وإجلال وتقديرٍ إلى كل أسير الشهداء
المعطاءة الصابرة على عظيم الجرح وكبير الألم لله وفي سبيل الله وفي سبيل
المستضعفين، ولمصلحة الأمة ولمصلحة الشعب، والسلام على شهدائنا الأبرار
ورحمة الله وبركاته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٦ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ [آل عمران].
وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.

والسلام على شهداء الحق والعدالة، الذين قضوا نحبهم، وقدموا حياتهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، وفي سبيله وفي سبيل نصره المستضعفين.
وتحية إعزاز وتقدير لكل أسير الشهداء الصابرة المحتسبة.
أيها الإخوة الأعزاء:

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،،

في هذه الذكرى العزيزة، الذكرى السنوية للشَّهيد، التي هي ذكرى للعز والإباء، ذكرى للثبات والشموخ، ذكرى لكلِّ قِيمِ الحقِّ وإلخیر والعدالة، ذكرى تُحيي فينا من جديد رُوحَ المسؤولية، وتزيدنا من جديد عزمًا إلى عزمنا وثباتًا في مواقفنا، وصُمُودًا في مواجهة التحديات والأخطار.

في هذه الذكرى نستذكر ثقافة الشَّهادة، ونستذكر الشُّهداء بما قدَّموه لنا من دُرُوس وعِبَر، ونستذكر إسهاماتهم العظيمة والمجيدة وإلخالدة، ونستذكر واقَعنا وما نتحملة من مسؤوليات تجاه هذا الواقع.

إننا حينما نُحيي الذكرى السنوية للشَّهيد فإنما لنحيي فينا نحن روح الشَّهادة؛ لنحيي- أيضًا- ونرسخ في واقَعنا مبدأ الشَّهادة في سبيل الله تعالى، في سبيل الحق، في إقامة العدل، في مواجهة الظلم والطغيان والإجرام، وخصوصًا ونحن في هذه المرحلة وفي هذا العصر نواجه كشعوب مستضعفة تحديات كبيرة، نواجه قوى الطغيان العالمية، وقوى الاستكبار، وقوى الإجرام، بأياديها في داخل مناطقنا وشعوبنا، أياديها الإجرامية، وكذلك بمكرها الكبير وطغيانها وإجرامها الهائل.

ولذلك مهما كانت التحديات، ومهما كانت الصعوبات، مهما كان حجم الأخطار فإن أمةً تعشق الشَّهادة في سبيل الله تعالى هي ستظلُّ الأمة الصامدة، والأمة الثابتة، والأمة القوية، التي لا تهزُّها ولا تحنيها العواصفُ الجسامُ، ولا الأحداث الكبار، ستبقى هي الأمة التي لا تكبُّلُ بَقْيُود وأغلال إلخوف والمذلة والمسكنة، ولا تستعبدُ بالترهيب، ولا تستضام ولا يُهيمنُ عليها بالسطوة والجبروت والبطش من الطغاة والظالمين والمجرمين.

ثقافة الشهادة في مواجهة ثقافة الإذلال والهوان

ولهذا كان من المهم جدًا الاهتمام بهذه الثقافة التي تحيي فينا العزة والإباء في زمن نحن أحوج ما يكون فيه إلى أن ترسخَ في أنفسنا العزة، وأن نحیی في وجداننا الإباء، في زمنٍ سعت قوى الطغيان بكل إمكانياتها وبكل الوسائل والأساليب بالبطش والجبروت، بالغزو الثقافي والفكري، بالنشاط الإعلامي المضلل، إلى أن ترسخَ في نفوس الشعوب كُلِّ الشعوب ثقافةُ الهزيمة! وروح اليأس والاستكانة! وكذلك حالة الإذلال والقبول بالهوان! لأنها ترى في ذلك السبيل الميسرَ للهيمنة على المستضعفين والتحكم بشؤونهم ومصائرهم.

ولذلك نحن اليوم بثقافتنا القرآنية كشعوب مستضعفة مسلمة نُحيي في أنفسنا كُلَّ عوامل الثبات، وكلَّ عوامل الصمود، وكل العوامل التي تمدنا بالأمل في مواجهة اليأس، وبالقوة في مواجهة الضعف، وبالعزة في مواجهة المذلة؛ لنكونَ - فعلاً - بمستوى مواجهة التحديات، ولنكون بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والتوكل عليه واكتشاف كُلِّ عناصر القوة التي نخترنها فيما وهبنا الله كشعوب مستضعفة من إمكانات ومقدرات نفسية ومعنوية ومادية وثقافية وفكرية، نستفيد منها، فتكون - فعلاً - نعمَ عوامل القوة والثبات والصمود.

اليومَ حينما نستذكرُ شُهَدَاءَنا الأبرارَ، فإننا نستذكرُ منهم الدروسَ والعظةَ والعبرةَ، نستذكرُ منهم المجدَّ، ونستذكرُ منهم الصمودَ، ونستذكرُ منهم الإباءَ.

شهداؤنا لم يكونوا مجردَ ضحايا فقط، بل كانوا - أيضًا - رجالَ مشروع، أصحابَ فكر، حاملين لقضية، كانوا هم شُهَدَاءُ القضية العادلة والموقف المشروع والهدف المقدس، كانوا هم شُهَدَاءُ الأُمَّة كُلِّ الأُمَّة؛ لأنهم حملوا في ثقافتهم وفي وجدانهم وفي فكرهم وفي مشاعرهم وفي مبادئهم وفي حركتهم، حملوا همَّ الأُمَّة كُلِّ الأُمَّة،

وقضايا الأمة كُلِّ الأمة، وحملوا- أيضًا- روحَ الموقف والمسؤولية للصمود والثبات في وجه أعداء الأمة كُلِّ الأمة.

في قلوبهم حملوا هَمَّ الأمة في قضيتها الكبرى -فلسطين- والعداء لعدو الأمة، العدو اللدود، العدو الخطر، عدو الأمة جمعاء: إسرائيل.

حملوا هَمَّ الأمة في مقارعة ومناهضة هيمنة قوى الاستكبار، وعلى رأسها أمريكا، حملوا هَمَّ الأمة في مواجهة الاختلالات التي صنعها العدو في داخل الأمة، من خلال أياديه الإجرامية والظالمة والمستبدة والعاثية، التي أسهمت من داخل الأمة في ضرب الأمة، في خلخلة الأمة، في إضعاف الأمة، في تدجين الأمة لصالح أعدائها، والله المستعان.

فعلى كُلِّ، كانت هذه الذكرى وستظلُّ محطةً سنوية معطاءةً بالدروس الملهمة والعظيمة والمهمة، محطةً سنويةً نأخذ منها ونتزود منها دائماً الدروس الكبيرة التي نحتاج إليها في ميدان الصراع، وفي مواجهة التحديات، ومقارعة الظالمين والعاثين والمستكبرين.

الشهداء.. المواصفات والإسهامات!

إننا ونحن نستذكرُ شَهِدَاءَنَا العظام، ندركُ أن للشَّهَدَاءِ في زمننا وفي كُلِّ زمن الإسهامَ الحقيقي والأساسي والرئيسي في صناعة النصر، في كُلِّ نصر تحقَّق للمستضعفين، وفي إعلاء كلمة الحق بكل عصرٍ وفي كُلِّ زمنٍ صدع فيه صوت الحق ضد الباطل، وإسهامهم الحقيقي والأساسي في إعلاء كلمة الله ﷻ وإقامة العدل، وفي مواجهة الظلم والطغيان والجبروت في كُلِّ زمنٍ وفي كُلِّ عصر، في كُلِّ مرحلةٍ تحرَّك فيها للحق والعدل أمة ومنهج وعلا فيها صوتٌ كان للشَّهَدَاءِ الإسهام الأساسي والحقيقي.

وبدون الشَّهَادَةِ وبدون التَّضْحِيَةِ ما كان بالإمكان أن يعلو
للحق صوتٌ، أن يتحقق للمستضعفين والمظلومين خلاصٌ، أن يكسبَ المستضعفون
عزاً ومجداً، وأن يتخلَّصوا من هيمنة المجرمين، ما كان بالإمكان دفع الشر المستحکم،
ودفع الغي ودفع الظلم ودفع كُلِّ أشكال الفساد والطغيان بدون تضحية.

كانت التضحية هي الثمن الذي لَا بُدَّ منه، لَا بُدَّ منه في تخلص الأمة من
هيمنة الظالمين والمجرمين، لَا بُدَّ منه في مواجهة التحديات مهما كان حجمها، لَا بُدَّ
منه في العمل لتغيير الواقع البئيس والمظلم للأمة، لَا بُدَّ منه في السعي للوصول إلى
العزة والكرامة وإلى ما ينشده الناس من عدل وخير وأمن واستقرار.

كان لَا بُدَّ من التضحية وكان الذين يوفقون لهذه التضحية ولأن يدفعوا هذا
الثمن هم المتميزون في إخلاصهم لله ﷻ في عبوديتهم لله ﷻ فيما هم فيه
من إيمان عظيم جعلهم دائماً منشدين نحو الله العظيم، راجين ومبتغين وساعين
للوصول إلى رضوانه وبأي ثمن، رضا الله ﷻ هو همُّهم الأكبر ومبتغاهم الأعظم
وطموحهم المهم، وغايتهم المنشودة، كُلُّ ما يأملون الوصول إليه وما يرومون أن
يحققوه بأنفسهم وأن يكسبوه من هذه الحياة في كُلِّ وجودهم هو رضا الله ﷻ.

فكانوا هكذا عباداً لله ﷻ مخلصين لله ﷻ مبتغين مرضات الله تعالى، منشدين
من كُلِّ وجدانهم ومن أعماق نفوسهم نحو الله ﷻ عرجوا إليه وأملوا منه، وطلبوا
منه أن يرضى عنهم، وأن يقبلهم وأن يتقبل منهم حياتهم، التي وجدوها أعظمَ
ما في أيديهم، وأعظم ما يقتنونه وما يمكن أن يقدموه، هي الحياة، هو الوجود،
هذا الوجود، هذه الحياة، راموا ونشدوا أن يقدموها لله ﷻ أن يقدموا أرواحهم،
أنفسهم، حياتهم، وجودهم للمالك ﷻ الذي أحبوه، فأحبوا بمقدار محبتهم له أن
يقدموا له أغلى ما لديهم وهي النفوس والأرواح.

هكذا كان ما بينهم وبين الله ﷻ فحقق لهم آمالهم، وأصلح لهم، بالهم، وتقبلهم ضيُوفاً لديه مكرّمين لديه، يمنحهم من الإكرام والرزق والنعيم ما وعد به في كتابه الكريم، وما صدره في آياته المباركة.

أما هم في ما هم عليه تجاه أمتهم، تجاه شعوبهم، فهم الذين نشدوا لأمتهم العِزَّة، ونشدوا لأمتهم إخلاص من الظلم، وأرادوا لأمتهم أن تحيا كريمةً عزيزةً محترمة، تعيش حالة العدل وفي أحضان الخير، حتى لو وهبوا حياتهم في هذا السبيل لتحيا الأمة في المقابل عزيزةً كريمةً لا مستذلة ولا مهانة، هم الذين عزَّ عليهم أن تُظلم أمتهم وهم يتفرجون، وأن تهضم أمتهم وهم لا يبالون، وأن تُستذلَّ وتقهر أمتهم وهم غير مباليين ولا مهتمين، عزَّ عليهم أن تعاني أمتهم تحت وطأة المعاناة والقهر والاستبداد والاستهداف ثم لا ينهضون ليدافعوا عنها، وليواجهوا كلَّ التحديات والأخطار التي تستهدفها.

فكانوا هم الأذن الصاغية التي أصغت لأمتها فسمعت الأنين والوجع والألم، وكانوا هم العين البصيرة التي شاهدت مستوى ما تعانيه الأمة من مظلومية كبيرة ومعاناة كثيرة ومآسي كبيرة، فكانوا هم ذوي الضمير الحي الذي حينما رأى حينما سمع تحرَّكت فيه العزة وتحرَّكت فيه رُوح المسؤولية فلم يكونوا من اللامبالين، بل تحرَّكت فيهم كلُّ مشاعر المحبة والإعزاز لأمتهم، والرحمة بأمتهم، والغيرة لأمتهم ولدينهم ولقدساتهم فتحرَّكوا ابتغاء مرضات الله، وفي سبيل نُصرة وخلص أمتهم المظلومة، والمحرومة، والمقهورة، والمُعانة.

وكانوا هم تجاه القيم والمبادئ هم الذين حملوها، هم الذين جسَّدوها في واقع الحياة، لم يكن بالإمكان - أبداً - أن يقبلوا بالإذلال وهم تثقفوا ثقافة العز، وكان العزُّ لهم إيماناً حملوه ومبدأً آمنوا به، وكذلك خلقاً تخلَّقوا به، وكان الشرف والكرامة لهم - أيضاً - مبدأً وخلقاً، حملوه وجداناً، وجسَّدوه سلوكاً وموقفاً، وكانوا هم حَمَلَة

مشروع ينشُد للأمة إقامة العدل لحياتها وإقامة إلخير في واقعها، ومواجهة الشر والفساد الذي يستهدفها.

هؤلاء هم الشُّهداء الذين لم يكونوا فقط مجرد ضحايا، ولذلك ونحن في شعبنا اليماني العظيم بطبيعة ما نواجه من تحديات وأخطار وفي شعوب منطقتنا العربية والإسلامية ككل، نحن نجد دائماً أننا أمةٌ يجبُ أن نحمي هذه الثقافة وأن نقدّمها ببصيرة ووعي صحيح، وأن نربيّ عليها الأجيال، ولكن وفق المفاهيم الصحيحة؛ لأن الأمة تُستهدفُ في كُلِّ المبادئ وفي كُلِّ المفاهيم، وتُستهدفُ في ثقافتها وفي فكرها..

إنَّ المفهومَ الصحيحَ للجهاد والاستشهاد هو الذي يمكن بواسطته حماية الأمة ودفعُ الأخطار عنها، ومواجهة ما تواجه من تحديات كبيرة وأخطار تحيط بها من كُلِّ جانب، وللشُّهداء كُلِّ الشُّهداء، لشُّهداء شعبنا اليماني العظيم في مسيرته القرآنية وثورته الشَّعبية، وفي كُلِّ تحرّكه الذي ينشد العدل ويهتف بصوت الحق ويسعى لتحقيق العدالة، لهؤلاء الشُّهداء المكانةُ العظيمة في أنفسنا، وفي أنفس كُلِّ الأحرار والشرفاء الذين يثمنون ويقدرّون كُلَّ هذه التضحية العظيمة.

ونحن نقفُ أمام بعض المحطات في هذا الشأن، وفي مقدمتها بعض العناوين ذات الصلة بموضوع الشَّهادة والشُّهداء، تقدم الذكرى السنوية للشَّهيد درساً مهماً ودلالة واضحة فيما يتعلق بالمظلومية الكبيرة لشعبنا اليماني العظيم.

ثقافة الشهادة في مواجهة كل المؤامرات

أولاً: في مسيرته القرآنية التي- منذ بداية تحرّكها ونشاطها الثقافي والقرآني في مشروعه المتميز- ووجهت بكل أشكال القمع والظلم، ولكن الشّهداء الذين حملوا ثقافة القرآن الكريم بوعي وبصيرة صحيحة، وبفهم حقيقي كانوا هم بجهودهم وعطائهم وصبرهم من أسهموا الإسهام الأساس والكبير في بقاء هذه الثقافة، وبقاء هذا المشروع الذي سمعه شعبنا اليماني العظيم، والتف حوله، وتفاهم معه، واطمأن له، بعد سعي كبير من قبل قوى الظلم والجبروت لعزل هذا المشروع وحصاره، والفصل فيما بينه وبين شعبنا اليماني العظيم.

لكن شعبنا اليماني العظيم أدرك أن هذا المشروع هو مشروع عدالة للشعب كلّ الشعب، للأمة كلّ الأمة، للمستضعفين كلّ المستضعفين؛ لأنه يسعى لخلاص كلّ المظلومين من مظلوميتهم ومعاناتهم، فتحقق في نهاية المطاف التفاف شعبي واسع تجاه هذا المشروع الذي يُنادي بالحق، بالعزة، بالكرامة، بالاستقلال..

وعلى كلّ المراحل الماضية كانت هناك جولات وجولات من الصراع المحتدم؛ بغية وأد هذا المشروع والقضاء عليه وبغية إنهائه بالكامل، لكنه تنامي فصار وعياً شعبياً متجذراً، وروحاً ثورية متأصلة، حتى عُممت وعلا صوتها، وارتفع شأنها وتجدرت في أعماق الأرض جذورها.

ولذلك الآن تحققت لشعبنا نتائج مهمة وكبيرة، نستطيع اليوم أن نقول بأنه لولا هذه الثقافة، لولا هذا المشروع القرآني الذي أحيا فينا جميعاً في أوساط شعبنا اليماني الروحية العالية، والأمل الكبير بالله ﷻ وحطّم أغلال الخوف والرهبنة، لكان واقع بلدنا واقعاً مختلفاً، وهو البلد المستهدف والشعب المستهدف، هذا البلد حاله حال غيره من البلدان، من الاستهداف الكبير من قوى الشر والطغيان الذي تشغل بشكل مباشر، أيضاً- من خلال أدواتها، وفي مقدمتها الأداة التكفيرية، التي

اعتمدت عليها قوى الطغيان والاستكبار؛ لتدمير منطقتنا وارتكاب الجرائم بحق شعوبنا واستهداف أمتنا.

بلدنا اليمَن هو في مقدمة البلدان المستهدفة؛ ولذلك هذه اليد الإجرامية التي هي صنعة استخباراتية لصالح أمريكا وإسرائيل والغرب تَحَرَّكَت في بلدنا اليمَن بشكل ملفت وبشكل ملحوظ، حاله حال سوريا، حال العراق، البلدان التي هي مستهدفة في المقام الأول، وإلا فكل البلدان في المنطقة مستهدفة، لكن هناك مناطق وبلدان مستهدفة في المقام الأول، منها بلدنا اليمن، هو مستهدف- أيضاً- في المقام الأول؛ ولأجل ذلك أتوا بالتكفيريين وحشدوهم من مناطق كثيرة، من شتى أقطار العالم، وجاءوا بهم إلى هذا البلد، ووفَّروا لهم السلاح ووفَّروا لهم الغطاء السياسي والفضاء الإعلامي والحاضنة الاجتماعية، ونشروهم وأمدوهم بكل وسائل القوة؛ ليتمكنوا من الهيمنة على هذا البلد، والسيطرة عليه، والفتك بشعبه، وارتكاب أبشع الجرائم الفظيعة والمهولة والشنيعية بحق أبناء هذا البلد، ومن ثم التمهيد للاحتلال الخارجي تحت عنوان (محاربة القاعدة، ومحاربة الإرهاب).

ولذلك نرى الخطورة الكبيرة في المد التكفيري، هذه الأداة الإجرامية التي من أهم أهداف صنَّاعها هو التمهيد والتبرير لاحتلال بلداننا، والسيطرة على مناطقنا والقهر لنا، هذه مسألة واضحة، وهذا المشروع التأمري على المنطقة ككل، وعلى بلدنا كجزء منها بات مكشوفاً وجلياً وواضحاً، لا تتعامى عنه إلا العيون التي لا تبصر لعمى القلوب ولعمى الأفئدة، وإلا فالحقائق جلية وواضة.

لولا الثقافة القرآنية لكان البلد تحت أقدام الأداة الإجرامية

لولا هذه الثقافة القرآنية التي أحيت الروح الثورية، وأحيت في أنفسنا العزة، وأعادت الأمل، فأوجدت قوة شعبية صامدة ثابتة، وتحرّكًا ثوريًا واسعًا، لكانت تلك الأداة التكفيرية الإجرامية قد سيطرت بالكامل على هذا البلد، وإلا من الذي كان سيقف بوجهها؟ هل كان هناك حكومة لها قرار سياسي جاد، وسلطة مسؤولة تحمل همّ شعبها ولديها روحُ المسؤولية وتتوفر لديها الإرادة الصادقة والجادة في حماية هذا الشَّعب والدفاع عن هذا البلد؟

هل رأينا هذا واردًا في واقعنا؟ كلا.. بل وجدنا أن الجيش يُستهدفُ، وتُستهدفُ المعسكرات، ووجدنا الأمن يُستهدفُ ووجدنا المواطنين يُستهدفون دون أي تحرّك جاد ومسؤول وفاعل؛ لمواجهة هذا الخطر بمستواه، دون اللعب بمسرحيات هنا وهناك، نحن وجدنا هذه اللعبة في المراحل الماضية، وعادة ما نسمع عن عمليات أشبه ما تكون بعمليات وهمية لا تغير من الواقع شيئًا، لا هي تحقق الأمن والاستقرار، ولا هي تدفع الخطر بشكل حقيقي، بل وجدنا المسألة في حالة مد وجزر ضمن مسرحيات فيها صفقات، وفيها لعبٌ سياسية، وفيها لعبٌ بين الداخل في بعض القوى وبين إلخارج بين القوى المعنية بهذه اللعبة.

ولذلك نجد اليوم أن هذه الثقافة، وأن هذا المشروع القرآني بروحيته الثورية المهمة صنعَ قوةً شعبيةً كان لها دور كبير في الدفاع عن هذا الشَّعب وفي مواجهة هذا الخطر الذي يتهدهده، ونجد في واقع الكثير من القوى السياسية والأحزاب كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطار ومع مثل هذه التحديات، خصوصاً القوى السياسية التي لها مواقفٌ سلبيةٌ وعدائيةٌ جدًّا من هذا المشروع القرآني ومن الثورة الشَّعبية، كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطار التي هي تهديدٌ حقيقي شنيعٌ وكبيرٌ لهذا الشَّعب، تتعاطى بدم بارد، بروح باردة، بلا مسؤولية بلا ضمير بلا أخلاق، تتعاطى مع هذا الخطر بالتواطؤ.

نحن ندرك- وبات من الحقائق الواضحة- أن حزب الإصلاح وهو الذي يبرز في مواقف سلبية جداً ضد الثورة الشَّعبية وضد المشروع القُرْآني، نجد أن هذا الحزب بات مكشوفاً في تعاون البعض منه مع القاعدة، وسياسته الإعلامية بوضوح مع القاعدة، في تواطؤه من خلال تنسيق واشتراك وليس فقط تنسيق قيادات ميدانية معه في عمليات قتالية مع القاعدة.

بقدر حجم المؤامرات يكون التحرك والتضحيات

إذن: في مقابل هذا الواقع في بلدنا المَعاني وشعبنا العزيز المظلوم المستهدف، نجد أهمية هذا المشروع القُرْآني، وهذه الثقافة، وهذه الروحية التي توسعت في شعبنا اليَمَني العظيم، فشكلت له حماية ودرعاً؛ لمواجهة الأخطار التي تتهدده.

في ظل هذا الوضع وأمام هذه التحديات والأخطار نجد أنفسنا في هذه المرحلة نواجه الأزمات والمشاكل التي تهدد هذا البلد، ونحتاج في مواجهتها إلى العزم، ونحتاج إلى روح المسؤولية، إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتَحَرَّك، ولا ننحني أمام كُلِّ العواصف ولا أمام كُلِّ التحديات، ولا نخضع لأيِّ عدو، أو أي خصم يهدد بلدنا وشعبنا ويروم الهيمنة عليه وإذلاله.

أمام جبروت الظالمين والمجرمين لَا بُدَّ من هذه الشجاعة وهذا الإقدام وهذا الاستبسال، ولابدَّ من هذه التضحية فعلاً، بقدر ما كان هناك من تعقيدات في واقع بلدنا الداخلي، ومشاكل سياسية ومشاكل أخرى كذلك ذات صلة بطبيعة التدخل الخارجي السيئ والسلبى ضد هذا البلد، كانت الكلفة كبيرة، ونجد عدد الشُّهَدَاء كبيراً في ظل المسيرة القُرْآنية، شُهَدَاء في ظل الثورة الشَّعبية.

الشُّهَدَاءُ فِي ظِلِّ التَّحَرُّكِ الشَّعْبِيِّ الواسع من كُلِّ فئات الشَّعْب، بين هؤلاء الشُّهَدَاءِ علماء، بينهم أستاذة جامعات، بينهم طلاب، وَمِنْ كُلِّ فئات الشَّعْب من الفلاح من المزارع من صاحب البقالة من العامل، من كُلِّ فئات الشَّعْب، بينهم كبار، بينهم صغار، بينهم عدد كبير من الشباب في مقتبل العمر، بينهم من استشهدوا ضحايا اغتيالات، بينهم مَنْ استشهدوا في ميادين المواجهة للبغي والعدوان لقوى الإجرام، وهكذا في مجالات وفي مسارات في ميادين متعددة من كُلِّ فئات وأبناء هذا الشَّعْب.

في ظل هذا الواقع نرى أن الكلفة كبيرة، ولكن نقول: الكُلْفَةُ فيما لو استكان شعبنا وخنعت أمتنا واستسلمت أمتنا كانت ستكون أكبر بكثير، لولا هذا الإباء ولولا هذا العزم ولولا هذه التضحيات الجسام في ميادين العزة والشرف لمواجهة البغي والعدوان لكان الواقع مختلفاً تماماً، ولكن الثمنُ باهضاً وبكلفة عالية، لو تمكن المستكبرون من قوى الاستبداد ومن قوى الإجرام، من أن يهيمنوا وأن ينفذوا كُلَّ ما يريدونه من مؤامراتهم بحق هذا الشَّعْب العزيز لكانت المأساة كبيرة جداً، ومهولة، وفوق أن يتخيلها الناس، ولكانت أعداد الضحايا الذين يذبحون يَوْمِيًّا كإلخفاف كالغنم كما يحصل في دول رأينا فيها هذه التجربة بالفعل، تجربة إخضاع تجربة الاستسلام، وكان ثمنها باهضاً وكبيراً ومكلفاً للغاية، لكن الكلفة في مقام الموقف في مقام الثبات في مقام العزة في مقام التَّحَرُّكِ الجاد الواعي المسؤول هي أقل، ولها نتائج إيجابية تتحقق في الواقع.

من يسعى لتأزيم الوضع الداخلي؟ وَمَنْ المستفيد؟

ونجد اليوم أن الجميع في أوساط هذا الشَّعْب معنيٌّ بالاستفادة من هذه الدروس ومن هذه العبر، وأنا بحاجة بشكل عام كقوى سياسية في هذا البلد وكل مكونات هذا الشَّعْب من اجتماعية وغيرها إلى مراجعة الوضع الداخلي

لهذا البلد، وإلى أن نسعى لتغيير هذا الواقع المرير ولمعالجة المشاكل التي تزيد من مخاطر الحروب الداخلية والمشاكل الداخلية أو تفيد تلك الأطراف والقوى الإجرامية، فترى فيها أوضاعاً معينة تستفيد منها وتستغلها وتوظفها؛ لتقوية واقعها وتقوية مشاريعها وللتحرك في مخططاتها ومؤامراتها.

اليوم في ظل تعقيدات الوضع السياسي نتيجة المواقف اللامسؤولة لبعض القوى السياسية، نجد كيف تستفيد قوى التكفير والإجرام التي هي أداة لصالح الخارج وتعمل لصالح الخارج، بالتأكيد هي تستفيد من هذا الواقع، طرف يأتي كقوة سياسية، ولكن له امتداداته العسكرية في الميدان، وليتها تكون عسكرية لصالح هذا البلد، لا.. ولكنها أذرع تعمل لصالح الخارج وتضرب هذا الشعب وتستهدف هذا الشعب، عندما يأتي طرف كهذا ليؤزم الوضع السياسي، ويعقد الوصول إلى انجاز التفاهات اللازمة لترتيب الوضع السياسي في البلد، ولترتيب وضع السلطة في البلد، ولبناء الدولة من جديد لهذا البلد، يأتي الطرف الآخر المنسق معهم، المتفق معهم، المتوافق معهم ليتحرك هناك بطريقته! هذا ما يحصل!

حزب الإصلاح يعرقل ويسعى للحيلولة دون إنجاز التفاهات اللازمة لحل المشكلة القائمة في البلد، وإعادة ترتيب وضع السلطة بشكل كامل، يستغل حسم القوى الثورية على أن يكون هناك توافق داخلي وشراكة حقيقية لكل المكونات، في المقابل إزاء هذه العرقلة تجاه الحل السياسي تتحرك القاعدة هناك تقتل وتستهدف المعسكرات هناك، تنتشر في المناطق، تمتد من منطقة إلى أخرى، فيما هو في إعلامه يساندها ويستهدف دائماً القوى الثورية.

هذا هو- أيضاً- شأن الخارج، هل نرى موقفاً إيجابياً لمجلس الأمن، أو للأطراف الإقليمية، لبعض القوى التي لها موقف سلبي من الثورة الشعبية، على سبيل المثال مجلس التعاون الخليجي، هل نرى موقفاً عادلاً سليماً منصفاً يقف إلى جانب

شعبنا اليماني، يقف إلى جانب شعبنا فيما يواجهه من تحديات وأخطار؟ أم أن تلك الأطراف تُرسل المال لتلك القوى الإجرامية!- وأيضًا- تستهدف القوى الثورية، تمارس الضغوط عليها، تحاول أن تكثف من الضجيج الإعلامي والتهويل السياسي؛ بُغية عرقلة هذه القوى الثورية من أن تنجز لشعبها كُـل الأهداف وكل الآمال وكل الطموحات، في مقابل غض الطرف من جانب آخر، وإمداد تلك القوى الإجرامية في الميدان بالمال والسلاح وتهيئة الظروف الملائمة لتَحَرُّك القاعدة كما هي تفعل اليوم وبالأمر في محافظة أبين، وهناك نشاط واضح في محافظات متعددة في الجنوب، فما الذي يحصل؟.

أمام الخطر الجسيم ما هو واجب شعبنا العظيم؟

هذا الخطر الذي يهدد أحياءنا وأعزاءنا الجنوبيين هو خَطَرٌ عليهم في المقام الأول، خَطَرٌ على حياتهم، خَطَرٌ على وجودهم، وخَطَرٌ على أمنهم واستقرارهم، وهو في نفس الوقت، خَطَرٌ على قضيتهم الحقوقية والسياسية، وهو كذلك خَطَرٌ على سائر أبناء شعبنا اليماني العزيز.

هذا الخطر الذي ينتشر إلى مناطق في مأرب ويمتد إلى محافظات في الجنوب، ويعمل على التغلغل إلى تعز، كيف تتعاطى معه القوى السياسية في البلد؟ البعض إما أقل ما يمكن أن نقول عنه إنه مقصّر بكل ما تعنيه الكلمة ولا يتعاطى لا بحجم المسؤولية ولا بحجم الخطر، أمّا البعض فمتواطئ، متعامل، منسق، يشتغل كجزء من المشروع، كجزء من الموقف، كجزء من العملية.

أمام هذا الخطر يجب أن يكون شعبنا اليماني العظيم واعيًا كُـل الوعي، واعيًا بحقيقة اللعبة، واعيًا بطبيعة المؤامرة وواعيًا بطبيعة الموقف اللازم، ما الذي علينا أن نعمل تجاه ذلك؟، ما الذي علينا أن نعمل حينما تريد بعض القوى الدولية وبعض القوى الإقليمية وعملاؤها في الداخل أن يجعلوا الوضع السياسي بالشكل

الذي يتيح لتلك القوى التكفيرية الإجرامية أن تتحرّك في الميدان؟ تأخذ معسكرات الجيش، تنتشر في المناطق، تسيطر على الجغرافيا، تقتل الناس؟ وتعلن في الوقت ذاته انضمامها إلى داعش في العراق وسوريا، ويكون الوضع السياسي معقداً، ويحاولون أن يكبلوا القوى الثورية ومؤسسات الدولة في ظل حالة الفراغ من أن تقف الموقف اللازم الذي يتصدى لهذا الخطر ويتصدى لهذا الشر.

الوعْي من الشَّعْب بطبيعة الظروف هذه وطبيعة اللعبة هذه وما يتطلبه الموقف من التحرك، مهم، مهم جداً، لا أن يلتفت إلى الضجيج الإعلامي الذي يحاول أن يصب الزيت على النار في اتجاه آخر، ضجيج كبير جداً وجزء من عملية الإلهاء والتشويه حتى لا يدرك الناس الخطر الحقيقي الداهم.

وللأسف الشديد الناس في تلك المناطق هم ضحايا لهذا التشويش والتضليل الإعلامي المكثف والكبير، وضحايا لما ينتج عن عملية الإلهاء هذه من نتائج على أرض الواقع، فيما بعد، حينما يأتي دور السكاكين لتذبح الرقاب، والمسدسات والبنادق لتقتل بإعدامات جماعية من جانب تلك القوى الإجرامية، حينما تتكرر المآسي الرهيبة والمؤلمة التي نراها في التلفزيون من خلال ما يحصل في العراق، ومن خلال ما يحصل في سوريا.

لماذا تريد بعض القوى الدولية وبعض القوى الإقليمية وأذialها في الداخل أن يتزامن مع الانهيار المتسارع لداعش العراق وسوريا وتقهقرها وهزائمها المستمرة في العراق وسوريا انتشاراً للقوى التكفيرية العميلة المجرمة في اليمن؟!، هل يريدون في ظل تلك إخسائر هناك أن يكون اليمن هو الموطن البديل لتلك القوى الإجرامية؟!، هل يريدون أن يكون الدور عليه بعد أن باتت مشاريعهم تتهاوى وتسقط هناك، فعملوا إلى أن يتحول المشروع إلى هنا؛ لأنهم يريدون لمشروعهم أن ينجح في المنطقة!!

بالتأكيد البلد مُسْتَهْدَفٌ وَالشَّعْبُ مُسْتَهْدَفٌ، والمؤامرات كبيرة والمخاطر كثيرة، لكن خطورتها الفعلية والشيعة- فعلاً- هي في حالة عدم الوعي بها كما ينبغي، هي في حالة التقصير في التَّحَرُّكِ المضاد لها كما ينبغي، هي في محاولة التَّنصُّلِ عما ينبغي.

أما عند شعب واعٍ يعي طبيعة الخطر ويعي مسؤوليته جيداً ويتحرَّكُ فعلياً في كُلِّ موقف لازم كما ينبغي، فإن الله مع عباده المظلومين ومع عباده المستضعفين، الذين يُعَوِّنُ مسؤوليتهم ويقومون بواجبهم فيتحرَّكون ويُضَحُّون ويقدمون، لا ينامون ويبكون ويتجاهلون الأخطارَ حتى تضربهم، ولا ينتظرون ليكونوا هم في حالة الضحية، بل يتحرَّكون كما ينبغي.

ولذلك ندرك إجرامَ بعض القوى السياسية ومستوى تقصير البعض الآخر من القوى السياسية التي تتجاهل في إعلامها وفي نشاطها السياسي وفي نشاطها الاجتماعي هذه المخاطر الكبيرة ولا تبالي تجاهها، والبعض يشتغل بنقد التوجُّهات وتقديم التبريرات؛ التنظيرات الدينية والتنظيرات العقيمة، والبعض مشهورٌ بالجدل والفلسفة العقيمة.. وهكذا؛ بعيداً عن الواقع.

الواقع الذي تسعى بعض القوى لفرضه على الشعب اليمني

هناك أخطارٌ واضحةٌ، وهناك- أيضاً- واقعٌ معينٌ تحاولُ القوى الدولية المتآمرة على هذا البلد والقوى الإقليمية المتآمرة على هذا البلد أن تفرض هذا الوضع، وأن يستمر هذا الوضع، لاحظوا قبل الإعلان الدستوري كانوا ينظرون، وكانوا يعرقلون، وكانوا يؤخرون الأمورَ المهمة والحلولَ المطلوبة، وحينما جاء الإعلان الدستوري كانوا يقولون: لو انتظرتُم بعضاً من الوقت لأنجزنا بعضَ الحل..

بعد الإعلان الدستوري وأمامَ فرصة جديدة تبقى الحالة هي الحالة، الأسلوب هو الأسلوب، الطريقة هي الطريقة: المماطلة، التأخير، العرقلة غير المبررة، ليس

هناك آية قوة من القوى السياسية لديها تبرير حقيقي وموقف منصف فيما تقوم به من عرقلة أو مماطلة أو تسويق ومناقشات خارجَ المواضيع المهمة ذات الصلة.

اليومَ أنا أقول للقوى السياسية: هل يهتمكم هذا البلد؟! هل يهتمكم أمنٌ واستقرارُ هذا البلد؟! لماذا تغضون الطرف وتتجاهلون هذا الانتشار التكفيري للقاعدة وأنتم تدركون المخاطر الكبيرة على كُُلِّ المستويات سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا؟ لماذا نشاطكم الإعلامي والسياسي والاجتماعي يتعاطى بكل برودة مع هذه الأخطار؟! لماذا تنشغلون- أحيانًا- بالذم واللوم والنقد والعتاب وأكثر من ذلك بالتحريض ضد القوى الثورية التي تقفُ بشكل مسؤول للدفاع عن هذا الشعب والدفاع عن هذا البلد؟! إذن المسألة ليست منصفة نهائيًا، وكذلك هو الحال للدور الخارجي في موقفه من الثورة الشَّعبية.

فيما يتعلَّق- أيضًا- بطبيعة الدور الخارجي أنا أقول لكل القوى الدولية والإقليمية التي لها مواقف سلبية وعدائية ضد الثورة الشَّعبية: رهانكم على الخاسرين في هذا البلد رهانٌ خاسر، ورهانكم على الفاشلين من عملائكم في هذا البلد الذين أثبتوا فشلهم رهانٌ فاشلٌ، مصلحتكم الحقيقية إذا كنتم تريدون مصلحتكم هي أن تكونوا إلى جانب هذا الشَّعب اليماني، وليس إلى جانب مجاميع هنا أو مجاميع هناك تعطونها المال مقابل الفوضى، أن تخرّب الأمن والاستقرار، أن تسعى لتعقيد الوضع السياسي، أن تعمل في إثارة الفتن، لا خيرَ لكم في ذلك، عاقبة ذلك سلبية عليكم أنتم..

شعبنا اليماني العظيم باعتماده على الله ﷻ بحمله هذه الثقافة، هو شعبٌ حُرٌّ عزيزٌ أبيّ الظلم ويأبى الهوان ولا يقبل بالإذلال، هو مستمرٌّ في ثورته إلى حين تحقيق آماله وأهدافه المشروعة.

كما أقول- أيضًا- لبعض القوى في الداخل التي تراهنُ على الموقف الخارجي: بقدر ما خسرت في داخل شعبها من الالتفاف الشَّعبي، أيضًا- الرهان على الموقف الخارجي رهانٌ خاسرٌ؛ لأن الأصل هو الداخل، الأصل هو الشَّعب، القوي في هذا البلد هو الشَّعب، قوِّي بالله وقوِّي بعدالة قضيته، قوِّي بمشروعية مواقفه، قوِّي في مساره الصحيح.

من جديد أتوجَّه بالنداء إلى كُلِّ الأحرار والشرفاء في هذا البلد - رجال أعمال، مثقفين، إعلاميين، بقية الناس كُلِّ الناس، الكل- أن نواصل جميعاً مشوارنا في هذه الثورة الشَّعبية، وأن نثق بالله ﷻ ونذكر أن النصرَ في نهاية المطاف هو لشعبنا، والعاقبة للمتقين.

ونسألُ اللهَ ﷻ الرحمةَ للشهداء كُـلِّ الشهداء، وأن يشفيَ الجرحى.
ونقدِّمُ من جديد تحيَّتنا بالإعزاز والمحبة والإكرام والتقدير لكلِّ أسيرِ الشهداء.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٧ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم رضاك عن صحبه المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين، وارض اللهم عن الشهداء الذين منحتهم شرف الشهادة في سبيلك؛ ابتغاء مرضاتك، ونصرة للمستضعفين من عبادك، ومنحتهم من فضلك وكرمك ومجدك ما أعلتنا به في كتابك الكريم، حيث قلت، وقولك الحق: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴿آل عمران﴾.

أيها الإخوة والأخوات، شعبنا اليمني المسلم العزيز:

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛

والسلام مع كُلِّ الإِعْزَازِ والتَّقْدِيرِ لِكُلِّ أَسْرِ الشُّهَدَاءِ وذَوِيهِمْ.

تأتي هذه المناسبة السنوية العزيزة (الدُّكْرَى السنوية للشَّهِيد) في هذا العام في ظِلِّ مرحلةٍ مُهِمَّةٍ وحَسَّاسَةٍ على مستوى المنطقة عموماً، وعلى مستوى واقع شعبنا اليماني العزيز الذي يُقَدِّمُ كُلَّ يومٍ قوافلَ جديدةٍ من الشُّهَدَاءِ من الرجال والنساء، من الكبار والصغار، من الأطفال والنساء، ومن الشباب، يُقَدِّمُ الشُّهَدَاءُ في ميادين القتال، في ميادين الشرف، في ميادين البطولة، وهو يواجه العدوان الإجرامي، يواجه الغزاة، المعتدين، المجرمين، الظالمين، المستكبرين، ويُقَدِّمُ الشُّهَدَاءُ من الأطفال والنساء وسائر الناس في المدن والقرى، الذين يقتلهم المعتدون، البغاة، الجائرون، المستكبرون، عبثاً بغير حقٍّ، ظلماً وعدواناً، وتجبراً واستكباراً في الأرض.

إنَّنا في الدُّكْرَى السنوية للشَّهِيد، هذه المحطة المُهِمَّةُ التي نَسْتَذْكِرُ فيها الشُّهَدَاءَ، ونَسْتَذْكِرُ مآثرهم، ونَسْتَذْكِرُ منهم ما يزيّدنا في عزمنا، وفي ثباتنا، وفي صُمُودنا؛ لنكونَ أقدر في مواجهة التحديات والأخطار التي لا تنفكُ عاماً إثر عامٍ في ظِلِّ الواقع المؤسف لأمتنا عموماً، وفي بلدنا على وجه الخصوص.

في الدُّكْرَى السنوية للشَّهِيد، هذه الدُّكْرَى المُهِمَّةُ التي هي تمجيدٌ لعطاء الشُّهَدَاءِ الذي هو أرقى عطاء، وأسمى ما يجودُّ به الإنسان، وثمرته لِلأُمَّةِ: العز، والنصر، والحرِّيَّة. هذه الدُّكْرَى هي- أيضاً- إحياءٌ للروحية المعطاءة والصامدة للشُّهَدَاءِ في وجدان الأمة، هي- أيضاً- تأكيدٌ على مواصلة السير في دربِ الشُّهَدَاءِ، طريقِ الحرِّيَّة والكرامة والعزة والاستقلال، هي- أيضاً- احتفاء وتقدير لأسر الشُّهَدَاءِ، وتذكيرٌ لِلأُمَّةِ بمسؤوليتها تجاههم، فهذه المناسبة كُلُّ هذه الأهميَّة خصوصاً في ظرفٍ كالظرف الذي نعيشه.

الشهادة ودلالاتها المهمة

والشهادة لها دلالات واسعة، الشهداء بشهادتهم يُقدّمون دلالةً مهمّةً تُعبّر بأجل ما يمكن أن يُعبّر به عن المظلومية، عن مظلومية المظلومين، عن مظلومية هؤلاء المستضعفين، فالشهداء في ميدان القتال وهم يواجهون المعتدين، وشهداء المظلومية في المناطق والقرى من الأطفال والنساء... وسائر المستضعفين، الجميع يُقتلون بغير حق، وينالهم هذا الظلم الذي يصل إلى حدّ الاستهداف لحياتهم، وهذا هو من أشد أنواع الظلم، من أقسى أنواع الظلم حينما يعمد الأشرار، والطُغاة، والمجرمون، والمستكبرون من بني الإنسان إلى إزهاق أرواح الآخرين، وسفك دمائهم، واستباحة حياتهم، والعمل على إبادتهم، هذا يُعبّر عن مظلومية كبيرة للمستضعفين المستهدفين، المظلومين، المبغى عليهم، وهو في نفس الوقت - أيضاً - يدلّ على مدى الإجرام، مدى السوء، مدى الطغيان، مدى الإفلاس الأخلاقي والإنساني لدى قوى الشر والإجرام، التي تصل في وحشيتها إلى هذا المستوى من العدوانية والطغيان، فتستبيح حياة بني الإنسان التي جعلها الله غالية، هذا الإنسان الذي كرّمه الله وأراد الله له أن يعيش كريماً عزيزاً في هذه الحياة، وأن يسمو في هذه الحياة، يظلم إلى هذا المستوى من الظلم فيُستهدف في حياته، فالشهداء وهم يُقتلون بمظلوميتهم التي نشاهدها حينما تعرض شاشة التلفاز تلك المشاهد المأساوية والأليمة للشهداء، هي لعنة على الظالمين، على المجرمين الذين سوّدوا وجه الحياة، الذين ملأوا الحياة بؤساً، وحولوا واقع البشرية إلى واقعٍ بائس ملؤه المعاناة، ملؤه الإحساس بالظلم.

والشهادة بقدر ما تُعبّر عن المظلومية، هي - أيضاً - أجل تعبير عن القيم وعن الأخلاق، فشهداء الموقف الحق الذين يقفون في وجه الطغيان، في وجه الظلم، في وجه المجرمين، الذين يسعون لإقامة الحق وإقامة العدل، الذين يدافعون عن

المستضعفين، هؤلاء الشهداء؛ إِمَّا قَدَّمُوا حَيَاتَهُمْ وَهُمْ مُنْشَدُّونَ نَحْوَ اللَّهِ ﷻ أَوَّلًا، وَهُمْ يُدْرِكُونَ مَسْئُولِيَّتَهُمْ تَجَاهَ الْآخَرِينَ ثَانِيًا، إِمَّا انْطَلَقُوا بِقِيَمٍ عَظِيمَةٍ وَعَزِيزَةٍ، إِنْسَانِيَّةٍ عَالِيَةٍ، لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَشَاعِرِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَحَاسِيسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَا جَعَلَتْهُمْ يَتَأَلَّمُونَ حِينَما يَرَوْنَ الظُّلْمَ، حِينَما يَشَاهِدُونَ الطُّغْيَانَ، فَلَا يَقِفُونَ مَكْتُوفِي الْأَيْدِي يَتَفَرَّجُونَ عَلَى الْوَاقِعِ مِنْ حَوْلِهِمْ، فَيَشَاهِدُونَ الظُّلْمَ، وَيَشَاهِدُونَ الْجَرِيمَةَ، وَيَشَاهِدُونَ الْاِسْتِباحَةَ لِحَيَاةِ النَّاسِ، وَيَشَاهِدُونَ الطُّغَاةَ وَالْمُجْرِمِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالْمُفْسِدِينَ يَرْتَكِبُونَ أَشْبَعَ الْجَرَائِمِ. لَا، وَهُمْ ذُوو عِزٍّ، ذُوو إِبَاءٍ، ذُوو شَهَامَةٍ، وَهُمْ- فِي نَفْسِ الْوَقْتِ- لَدَيْهِمْ حَسُّ الْمَسْئُولِيَّةِ الدِّينِيَّةِ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، بِحُكْمِ انْتِمَائِهِمْ إِلَى هَذَا الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي يَفْرِضُ عَلَى مُنْتَسِبِيهِ وَالْمُنْتَمِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، أَنْ يَكُونُوا عَوْنًا لِلْمَظْلُومِينَ، وَأَنْ يَقِفُوا خُصُومًا لِلظَّالِمِينَ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ.

روح العطاء والتضحية هي التي تكسر جبروت الطغاة

رُوحُ الْعَطَاءِ، وَالْإِثَارِ، وَالتَّضْحِيَّةِ، وَالصُّمُودِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالثَّبَاتِ... كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي وَالْقِيَمِ اخْتَزَنَهَا الشُّهَدَاءُ، وَتَحَرَّكُوا وَهُمْ يَحْمِلُونَهَا، وَعَبَّرُوا مِنْ خِلَالِ مَوَاقِفِهِمْ، وَثَبَاتِهِمْ، وَصُمُودِهِمْ وَفِي النِّهَايَةِ شَهَادَتِهِمْ، عَبَّرُوا بِذَلِكَ كُلَّهُ عَنْ هَذِهِ الْقِيَمِ، وَجَسَّدُوهَا فِي أَرْضِ الْوَاقِعِ مَوْقِفًا، وَعَمَلًا، وَتَضْحِيَّةً، وَعَطَاءً لَا يَسَاوِيهِ عَطَاءٌ فِي وَاقِعِ الْإِنْسَانِ.

وَالشَّهَادَةُ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِعْدَادٍ عَالٍ لِلتَّضْحِيَّةِ، يُتَوَجَّ- فَعَلًا- بِتِلْكَ التَّضْحِيَّةِ، هَذَا الْجَانِبُ لَهُ أَهْمِيَّتُهُ الْقَصْوَى فِي وَاقِعِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، خُصُوصًا، فَالطُّغَاةُ، وَالْجَائِرُونَ، وَالْمُسْتَكْبِرُونَ، وَالظَّالِمُونَ، وَالْمُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، بَنَزَعَتْهُمْ الْعُدَوَانِيَّةُ وَالشَّرِيرَةُ، بِحَقْدِهِمْ، بِكِبَرِهِمْ، بِطُغْيَانِهِمْ، بِسُلُوكِهِمُ الْإِجْرَامِيَّ يَمَارِسُونَ بِحَقِّ النَّاسِ السُّطُورَةَ وَالْجَبْرُوتَ وَالظُّلْمَ؛ مُحَاوَلَةً لَاسْتِعْبَادِ النَّاسِ، وَتَرْكِيعِ النَّاسِ، وَإِذْلَالِ النَّاسِ، وَالتَّحْكُمِ بِالنَّاسِ فِيمَا يَحَقُّقُ مَصَالِحَهُمُ الْجَائِرَةَ، وَلَيْسَ الْمَصَالِحُ الْمَشْرُوعَةُ، إِمَّا الْمَصَالِحُ الْجَائِرَةُ، فِيمَا يَلْبِي رَغْبَاتِهِمُ الشَّرِيرَةَ، وَنَزَعَاتِهِمُ الطُّغْيَانِيَّةَ وَالْاِسْتِعْلَائِيَّةَ، وَيَحَاوِلُونَ أَنْ يَكْبَلُوا



المجتمع بقيود وأغلال إلخوف والترهيب؛ ليركع لهم، ليستسلم لهم، ليخضع لهم، لينحني لهم، فيحققون ما يشاؤون ويريدون.

لكن حينما يكون المجتمع مجتمعاً حرّاً، مجتمعاً عزيزاً، مجتمعاً لا يزال يتشبّث بإنسانيته وبكرامته التي أرادها الله له، مجتمعاً يعيش الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالحق، والإيمان بالعدل، يمقت الظلم، يمقت الظالمين، يمقت الفساد، لا يقبل بالباطل، مجتمعٌ كهذا يعيش الاستعداد العالي للتضحية في مقابل أن يعيش كريماً حرّاً عزيزاً، لا يستعبده أحدٌ من دون الله، ولا يُعبّد نفسه إلاّ لله ربّ العالمين، هذا المجتمع الذي يعيش هذا المستوى العالي من الاستعداد للتضحية هو الذي يتمكن- بتوفيق الله تعالى، وبهذه الروحية العالية- يتمكّن من كسر جبروت الطُّغاة والظالمين والمفسدين، فيكون- فعلاً- جديراً بأن يعيش حرّاً، وأن تتحقّق له الحرية، وألا يستعبده أحدٌ من دون الله ﷻ.

فإذاً هذا المستوى العالي من الاستعداد للتضحية هو الذي يؤهل الأمة للثبات في مواجهة التحديات والأخطار مهما كانت، مهما عظمت، مهما تكالبت قوى الشر والطغيان بكل إجرامها ووحشيتها، وبكل ما تملكه من وسائل القتل والتدمير، لا تستطيع- أبداً- أن تستعبد، وتقهّر، وتذلّ، وتتغلب على مجتمعٍ يحمل هذا الإيمان، وهذه الروحية، وهذا التوجه، وهذا الوعي، إنّ ذلك يمنح المجتمع المؤمن صلابَةً وثباتاً وتحملاً عالياً في مواجهة التحديات؛ فيحظى- حينئذٍ- بمعونةٍ من الله، وتوفيقٍ من الله، ونصرٍ من الله.

وشعبنا اليوم وهو يواجه ما يواجهه من طغيان واستكبار وإجرام من قوى الشر المتكالبة عليه، وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل، ومن يلف لفها، ويدور في فلكها من الأعراب، وعلى رأسهم النظام السعودي العميل الجائر الذي جعل من نفسه أداة بيد قوى الشر العالمية تضرب به شعوب المنطقة، وتخربُّ به أمن واستقرار المنطقة،

شعبنا يحتاجُ إلى ترسيخ هذه الثقافة، إلى ترسيخ ثقافة الشهادة، والاستعداد العالي للتضحية؛ لأنها- في نهاية المطاف- هي ثقافة البقاء، هي الثقافة التي تحمي الأمة، التي تعتزُّ بها الأمة، التي تصمُدُ بها الأمة.

الصراع في الحياة.. بدايته وبواعته

ومحنة الأمة والبشرية في هذا العصر- بشكلٍ عام- هي محنة كبيرة، هي نتاج هيمنة قوى الشر والطغيان وعلى رأسها أمريكا الشيطان الأكبر، نتاجُ الهيمنة والقوة والتمكُّن لقوى الشر؛ إنَّما هو نتاج تقصير على مدى قرونٍ من الزمن، أنتج في الواقع العالمي؛ أنتج هذا الواقع المؤسف، أنتج قوى شر تتحكم في واقع البشرية، تطغى، وتستكبر، وتظلم، وتمارس الجبروت بحق البشر، وتفسد في الأرض، تعيثُ في الأرض فساداً، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤].

فالْمُؤَسِّف في واقع البشرية أنَّ حالة الصراع بين الخير والشر هي حالة واقعية في واقع البشر، استمرت منذ وقتٍ مبكر، وليست بحالةٍ جديدة، وإن كانت تتعاطم من حينٍ لآخر نتيجة هيمنة قوى الشر والاستكبار والظالمين.

الصراع بين الخير والشر يتجسّد في الصراع ما بين من ينتمي للخير، وما بين من ينتمي للشر، وهذه حالة مبكرة في واقع البشر، الله ﷻ وثَّقها لنا في القرآن الكريم منذ المرحلة المبكرة والأولى للوجود البشري على الأرض، الله ﷻ هيأ الإنسان ومنحه من القابليات، والعناصر، والإمكانات، والقدرات ما يمكن أن يستفيد به في الحق والخير، ويتحرَّك به في الحق والخير، وما يمكن أن يحركه في اتجاه الشر، ولديه القابلية لأن يتجه اتجاه الخير، أو يتجه اتجاه الشر، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس]، هذا الإنسان مُلْهِمُ الفجور، ومُلْهِمُ التقوى، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: الآية ١٠]، ألهمه الله وعرفه في وجدانه وضميره الفجور والتقوى، يميز ويدرك، ولديه القابلية لأن يتجه هذا الاتجاه، أو

ذاك الاتجاه، ثم في واقع الحياة مكَّنه، هيَّأ له ما في السماوات والأرض، سخر له ما في السماوات والأرض، حمَّله مسؤولية كبيرة في واقع الحياة، وقال ﷺ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس].

منذ الوجود البشري الأول، والقرآن الكريم يحكي لنا بداية هذا الصراع، وبواعث هذا الصراع، وكيف أنَّ نزعة الشر، ونزعة الطغيان، ونزعة الفجور كانت سبباً كبيراً للمشاكل في واقع الحياة، فقال ﷺ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾، لاحظوا منذ بداية الوجود البشري بدأت هذه المشاكل في واقع البشر، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾: قَرَّبَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ، كُلُّ مِنْهُمَا قَرَّبَ قُرْبَانَهُ، فאלله ﷻ تقبَّلَ من أحدهما، ولكنَّه لم يتقبَّلَ قربان الآخر؛ لسببٍ من الآخر نفسه، ﴿قَالَ لَا تُقْبِلْكَ﴾: فوراً اتجه بعدائية، وبنزعة شر، وبنزعة حقد، وبنزعة حسد إلى مَنْ؟ إلى أخيه، إلى أخيه ليوجه له هذا التهديد وهذا الوعيد: ﴿قَالَ لَا تُقْبِلْكَ﴾، هو لم يفعل به شيئاً، ولم يعتد عليه، ولم يظلمه، ولم يستفزه... ولم يصدر من جانبه أيُّ شيء ضده، لكنَّه حمل تجاهه - وهو أخوه - كُلَّ هذا الحقد، وكل هذه الحالة العدائية الشديدة، وتوجَّه إليه بالوعيد بالقتل، ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: الآية ٢٧] ليست مشكلتك عندي، مشكلتك عند نفسك، مشكلتك خللٌ في التقوى، أنت لست متقياً لله؛ فلذلك الله لم يتقبل منك قربانك، فلست أنا مشكلتك حتى تسعى إلى قتلي وإلى التخلص مني، هذا الآخر الذي تقبل الله قربانه هو من المتقين، يحمل إرادة الخير، ويحمل نفسيةً زكيةً سليمة ملؤها المحبة وملؤها الخير، ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾: أنا لا أحمل تجاهك إرادة الشر، ولا إرادة العدا، ولا أريد أن اعتدي عليك، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾؛ لأنَّه هكذا الإيمان الحقيقي الصادق، هو يجعل عند الإنسان حالةً من الانضباط والتقوى، فلا يحمل الروح العدائية تجاه الآخرين بغير حق.

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: الآية ٢٩]، لاحظوا في كُلِّ ما يحمله هذا من إرادة إلخير، وفي كُلِّ ما يُقدِّمه من الموعظة الحسنة، من التذكير لأخيه بخطورة أن يُقدم على مثل هذا الفعل، هو لم يُستَفْز فيواجه كلام أخيه بكلام قاسٍ، ويقابله- أيضًا- بالتهديد والوعيد، ويقول: [كلا ما دمت وجهت إليَّ هذا الكلام تفضَّل]، فيبادر إلى مهاجمته والاعتداء عليه. لا، هو قال: أنا لا أحملُ تجاهك نزعة الشر ولا العداء، ولا أريد أن أقتلك، وأنا أخاف الله رب العالمين، ومشكلتك هي لديك أنت، ليست عندي أنا؛ حتى تتخلص مني، وإذا أقدمت على فعلٍ كهذا فهو خطرٌ عليك، سيضيف لك آثامًا إلى آثامك- آثامك الماضية التي حالت بينك وبين أن يتقبَّلَ الله منك قربانك- آثامًا إضافية، آثام قتلي والاعتداء عليَّ كجرمٍ كبيرٍ خطيرٍ عاقبته النارُ، لاحظوا موعظة مُهمَّةً بليغة، نبهه على خطورة هذا الفعل، أنه ظلم جزاؤه جهنم، جزاؤه عقابُ الله ﷻ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: الآية ٣٠]، مع كُلِّ ما يتسمُّ به أخوه، ويتصف به أخوه من إرادة إلخير، من طيب الكلام، من نصح القول، من التعامل الإيجابي، من هذه الروحية الإيجابية، لم ينفع ذلك فيه، وما قدَّمه إليه من التذكير والتحذير من عاقبة ما سياتر على جريمته إن هو قتله، مع كُلِّ ذلك سهَّلت ويسَّرت وهَوَّنت له نفسه الإقدام على هذه الجريمة: ﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

خطورة القتل وجزاء المستهترين بحياة الناس

وهكذا استمر هذا المسارُ في واقع البشر، أن في واقع البشر مَنْ يحملون هكذا نزعةً عدائية، من لديهم كُلُّ هذا الشر، وكُلُّ هذا الحقد، وكُلُّ هذه الأنانية، وكل هذا الاستهتار بالإقدام على جريمة كهذه الجريمة، على استهداف حياة الناس، والاستهتار بحياة الناس، واللامبالاة تجاه ما يفعلون بالناس، وما يُقدِّمون عليه مهما كان بشعاً

وإجرامياً وبدون حق وبدون مبرر؛ ولذلك قال الله ﷻ عقب ذلك مباشرة: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: من الآية ٣٢]، يعني: ليست مسألة سهلة، بنو إسرائيل كانوا نموذجاً من النماذج البشرية الكثيرة في حالة الإجرام، الاستهتار بحياة الناس، الاستبساط لقتل الناس، وسفك دمائهم، وإزهاق أرواحهم، فوجّه الله لهم هذا التحذير، وغلّظ عليهم هذه الجريمة فجعلها بهذا المستوى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾، تصبح جرمته بهذا المستوى: وكأنّه قتل البشرية جميعاً، وتصوروا يعني: عندما ننظر إلى قاتل إلى أنّه - مثلاً - قتل ألف شخص بغير حق، أو قتل ألفي شخص بغير حق، أو نقول: قتل - مثلاً - عشرة آلاف امرأة وطفل، أو عشرين ألفاً، أو مليون طفل مثلاً، كيف ستكون نظرنا إليه؟ أنّه غاية في الإجرام، في الحقد، في التوحش، في التجرد من الإنسانية، لكن ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾: الناس بكلهم، أضاف إلى ذلك مع التعميم بـ (ال) (النّاس)، أضاف إليه عبارة (جَمِيعًا)، ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

ولهذا نلاحظ في توجيهات الله ﷻ في هديه، في كتبه، مع رسله ومع أنبيائه، هناك سعي كبير في تذكير الإنسان، في ترشيد الإنسان؛ لِيُدرِكَ خطورة جريمة القتل، الاستهتار بحياة الناس، التعدي على الناس، وسوء ذلك، وما يترتب على ذلك، وآثار ذلك في واقع الحياة، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾، جُعِلت مساعي الحفاظ على حياة الناس بشكلٍ صحيح، بحق، لها هذا الفضل، لها هذا الأجر، لها هذا القدر والمستوى من القيمة: ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: الآية ٣٢]، لم ينفع ذلك في بني إسرائيل.



إذا فمع الجُهد الكبير من تغليظ الجريمة، من التنبيه على خطورتها، من الوعيد عليها بالنار، وبعذاب الله، وبسخط الله، وبمقت الله، ذلك لم ينفع في كثيرٍ من البشر، يعني: في واقع البشر من لا ينفع معهم أن تتعاطى بإيجابية ابن آدم الذي واجه وعيد أخيه، وتهديد أخيه، وقسوة أخيه، واجهها بطيب الكلام، بالإيجابية التامة، باللطف من القول، بالنصح والتذكير، ومن لا ينفع معهم الوعيد الإلهي بجهنم- حتى، وبالنار والعذاب العظيم، ومن لا ينفع معهم تغليظ الجريمة وتقبيحها: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، من لا ينفع معهم كُلُّ ذلك، لا موعظة، لا أن تتعاطى بإيجابية، لا أن تتودد، لا أن تكون على أرقى مستوى من الإنصاف والتفاهم، من لا ينفع معهم كُلُّ ذلك، مهما كنت إيجابياً، مهما كنت منصفاً، مهما كنت ودياً، مهما كنت طيباً، مهما كنت محسناً، مهما كنت ناصحاً، مهما كنت عادلاً، مهما كنت... إنما يزدادُ قسوةً وجرأةً على استهدافك، ولذلك بعد ذلك مباشرةً ماذا يقول الله ﷻ؟ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: من الآية ٣٣]، تقول له: يا أخي أنا شريكك في الإنسانية، وأنا أخوك في الإسلام، تعال لتفاهم، لتتحوّر، لنحلّ أي مشاكل بيننا بالحوار والتفاهم على أساس من العدل، على أساس من الإنصاف، يُجيب عليك بأفتك أنواع الأسلحة ليقتل قدر ما استطاع من أطفال ونساء وكبار وصغار. أيُّ وحشية هذه؟! أيّ إجرام؟! هذه النزعة الشريرة، هذا الحقد الفظيع، هذا الإجرام والتوحّش، لا يمكن- أبداً- في واقع البشر أن يواجهَ إلّا بهذه اللغة: لغة التصدي، لغة المواجهة هي التي يمكن أن تحدّ منه، هي التي يمكن أن تقي البشرية منه قدر الإمكان إلى حدٍ كبير، إلى حدٍ بعيد، وإلّا هناك مَنْ لو يتاح له أن يقتلَ بدون أن يؤاخذ، بدون أن يُمنع، بدون أن يُحال بينه وبين ذلك لقتلَ يومياً بدون تردد، ولقتلَ بدون حدود طول حياته، لبقى يقتلُ الناس بكل استهتار ولا مبالاة، لبقى يدوس على حياة الناس، ويرتكب بحقهم أبشع

الجرائم دون مبالاة، هذا هو الواقع الذي تعيشه البشرية، هي الحالة الواقعية.

أصحاب نزعة الشر وضرورة خوض الصراع معهم

ولذلك شرع الله ﷻ الجهاد في سبيله وهو الغني، الجهاد في سبيل الله ليس معناه حالة دفاع عن الله، أَنَّ هناك من يشكل خطورةً على الله، فيطلب الله من عباده أن يدافعوا عنه، أو أَنَّ هناك من يشكل خطورةً على مُلك الله، أو على سلطانه، الله ليس مستضعفاً، وليس بحاجة من أحد أن يدافع عنه، هو المحيي والمميت، وهو الخالق، وهو المبدئ، وهو المعيد، وهو القاهر فوق العباد، وحياة البشر بيده وتحت سلطانه وقهره، حينما يقول هنا: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ماذا يعني؟ نرى في هذا دلالة عجيبة وعظيمة على عظيم قداسة دين الله، على عظيم قداسة دين الله، مدى العناية الكبيرة بالبشر (بالناس) في الدين الإسلامي، مكانتهم في الإسلام، إِنَّ الله يجعل العدوان على عباده، الظلم لعباده، التعدي على عباده، التخريب لحياة عباده، يجعله حرباً معه؛ لِيُعَبَّرَ بذلك عن مكانة عباده لديه، وعن خطورة التخريب لحياتهم، التعدي على حياتهم، التجاوز للحق فيهم، جعل المسألة بمثابة حرب معه، هذا عندما يكون لك لدي مكانة عزيزة، فأقول: [من حاربك فهو يحاربني، من اعتدى عليك فهو يعمل ضدي]، بهذه المكانة الكبيرة للبشر عند ربهم، للناس لدى الله.

فحينما يأتي من لديهم نزعة الشر، حينما يأتي الأشرار والطُّغاة والمجرمون بما لديهم من شر، وحقْد، وكبر، وتجبر، واستهتار بحياة الناس، يعتدون، يتجاوزون الحرمات والحقوق، يُفسدون، يقتلون، يبطشون، يتجبرون، هذه الحالة يُوصِّفها الله ﷻ بأنها حربٌ معه، ثم يحرِّك الأمة لمواجهةها، وَيَعِدُّ من يتحرَّك هذا التحرك بالنصر؛ ولذلك عَقَّبَ عَقَبَ ذلك مباشرةً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: الآية ٣٥]، جاهدوا، جاهدوا

مَنْ؟ جاهدوا أولئك الأشرار الذين إن تركتموهم لم يتركوكم، إن سكتم عنهم لم يسكتوا عنكم، الذين هم معتدون، معتدون حتى لو لم تتكلموا معهم، حتى لو لم تشكّلوا عليهم أيّ خطورة، حتى لو لم يصدر منكم تجاههم أيّ شر، أي خطر، أي ضرر لن يتركوكم، هم خطر على الناس، على حياتهم، على أمنهم، على استقرارهم، هم يسعون دائماً إلى استعباد الناس، إلى التحكم في الناس، ثم ليس للإنسان في حياته، ولا في ممتلكاته، ولا في وجوده أي قيمة لديهم، بكل بساطة يستهدف لك قرية أهلة بالسكان فيعمل على إبادة كل سكانها ولا يبالي، المسألة لديه طبيعية، كما تشرب أنت شربة ماء، أيّ حقد؟! أيّ إجرام؟! أيّ طغيان؟! ولذلك تأتي هذه اللهجة القوية والشديدة في القرآن للتصدي لكل الأشرار والطُّغاة والفاستدين، وهذه النزعة نزعة الشر، العدوان، الإجرام لدى فريقٍ من البشر على مرّ التاريخ.

ولاحظوا، عندما نجدُ في القرآن الكريم، ونجد في التاريخ ما يحكيه الله عن معاناة الأنبياء، الأنبياء هم أرقى الناس أخلاقاً، أعظم الناس إيماناً وكرامةً وحرصاً على مصلحة البشرية، هم أذكى الناس، أهدى الناس، أرقى الناس، هم يُجسّدون الكمال الإنساني، هم يجسّدون القيم الفطرية والإلهية في واقع الحياة، الأنبياء بكل عظمتهم، بكل كرامتهم، بكل ما هم عليه ويتصفون به من: إخير، والهدى، والزكاء، وإرادة إخير للناس، كان لهم أعداء، وكان الكثير منهم يُقتل، ولذلك نجدُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ فيما عابه على بني إسرائيل تجاه أنبيائهم قال عنهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: من الآية ٦١]، وفي آيةٍ أُخرى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٢]، يعني: هناك كثير من الأنبياء قُتلوا، هناك مَنْ لم يتحاش عن قتل نبي من أنبياء الله، فما بالك أن يتحاشى من قتل أي آخر، أي شخص، أي إنسان.

الآن لو نهض مُحَمَّد بن عبدالله رسولُ الله وخاتمُ الأنبياء -صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آله- إلى الحياة مجدداً، وأتى إلى واقعنا في العالم الإسلامي، ومن داخل العالم الإسلامي، والله لَتَحَرَّكَ الكثير ممن ينتمون للإسلام لقتاله؛ خدمةً لمصالح أعدائهم، وفيما يرونه مصلحةً وهميةً وزائفةً لهم؛ لأنَّه بالتأكيد في منهج الحقِّ، في الدعوة إلى العدل، في السعي لإقامة الحقِّ والخير سيرونه معارضاً لمصالحهم ومسايعهم لاستعباد الناس، يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: الآية ٣١]، ويقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: من الآية ١١٢]، فهكذا واقع الحياة: صراع بين المنتمين للخير وبين المنتمين للشر، صراع- حتى الأنبياء لم يسلموا- كانوا في صراع، في مشاكل، كان لهم أعداء، والكثير من الأنبياء استشهدوا، وهم في عدادِ الشهداء.

يقول- أيضاً- عن بني إسرائيل: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٢]، يقول عن قوى الكفر والشرك والنفاق والطغيان ممن تفرَّغوا من القيم الإنسانية والفطرية: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾: لا يراعون لا عهود، ولا موثيق، ولا قرابات... ولا أي اعتبار- أبداً. ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: الآية ١٠]، يعني: لديهم النزعة العدوانية، إذا كنت في واقع يسهل عليه أن يعتدي عليك، يرى أمامه فرصةً أو أملاً في قهرك والتغلب عليك؛ لن يتردد، سيبادرُ بالعدوان عليك.

ولذلك كان الحل لواقع المؤمنين، ولواقع المستضعفين، لواقع الأحرار: أن يسعوا لأن يكونوا قوة في مواجهة هذا التحدي، وجود أشرار في واقع البشر، وجود طغاة، وجود مفسدين، وجود مستكبرين، وجود من لديهم نزعة عدائية وشريرة في استعباد الناس بغير حق، وقهرهم، وإذلالهم، والاستهتار بحياتهم، وجود من لا يمتلكون الرشد في الحياة، وخصوصاً حينما يمتلكون القوة والإمكانات بدون رُشد؛

يمثل خطورة، يمثل تحدياً يستدعي أن يكون في مقابل هذا التحدي قوة تقف بوجه هذا التحدي، تحرّك يقف بوجه هذا التحدي.

قوى الاستكبار وطموح التفرد بالقوة العسكرية

ولذلك نجد من عجيب الحال أنّ قوى الشر والطغيان من المستوى العالمي، يعني: نأتي اليوم إلى أمريكا- مثلاً- وإسرائيل، إلى أذialها الصغيرة، يحاولون أن تنحصر فيهم القدرات والإمكانات العسكرية، وأن يسلبوا كل المستضعفين كلّ مقومات وقدرات الدفاع عن النفس، الدفاع عن الحياة، الدفاع عن الحرية، الدفاع عن الكرامة، الدفاع عن الاستقلال؛ فيسعون لاضطهاد كلّ الشعوب، وخصوصاً حينما يشاهدونها تنشد الحرية والاستقلال والعزة والكرامة، هذه مشكلة لديهم لا يمكن السكوت عليها، تريد أن تكون حراً؟ هذه عندهم كارثة، وأمر غير مقبول بتاتاً، تُعتبر- حينئذٍ- متمرداً، ويمكن أن يُسوّقوا الكثير والكثير من الصفات والتبريرات لاستهدافك، يحاولون أن يكونوا هم وحدهم من يمتلكون القدرات التي يتمكنون بها من الهيمنة والاستبداد والظلم والقهر والطغيان، وحينئذٍ يفعلون بالمستضعفين ما يشاؤون دون أن يجعل المستضعفون من أنفسهم قوةً مقتدرة تدافع عن النفس، عن الحرية، عن الاستقلال، عن الكرامة.

والمشكلة عجيبة جداً؛ لأنّهم هم قوى الشر، قوى الطغيان، قوى الإجرام التي من الخطر أن تمتلك هي قدرات كبيرة تُضرّ بالناس، تؤذي البشرية، تُسبّب في واقع البشر المشاكل الكثيرة، تعدم البشرية أمنها واستقرارها، هذا ما هو حاصل اليوم!.

هؤلاء الذين لا رشد لديهم، ولديهم نزعة الشر والعدوان والطغيان، بيدهم- الآن- الإمكانات والمقدرات؛ نتيجة حكاية طويلة من التقصير والتفريط عبر التاريخ أوصل الواقع إلى ما وصل إليه، ولكن هؤلاء الذين لا رشد لديهم، نرى كم جلبوا بتلك الإمكانات والقدرات الشر والويلات في واقع البشرية، كم جلبوا للبشرية من

معاناة كبيرة، هل أمريكا بكل ما لديها من إمكانيات وهيمنة ونفوذ، ومن معها على المستوى الدولي والإقليمي، وصولاً إلى النظام السعودي بكل تلك الإمكانيات والمقدرات الهائلة، هل كان نتاجُ نفوذهم، إمكانياتهم، هيمنتهم، قدراتهم، إمكانياتهم، خيراً في الحياة، سلامةً للبشرية، استقراراً في الواقع العالمي؟ أم أنهم إنما جلبوا الشر والويلات والمصائب والنكد والنكبات إلى واقع البشرية بشكل كبير؟

حينما نشاهد مكتوباً على الدواء- لاحظوا- وهو دواء: [توجيه أو تنبيه على أن يوضع الدواء بعيداً عن تناول الأطفال]، دواء، علاج من الأمراض، مسكن من الآلام يُكتب عليه: [أن يوضع بعيداً عن تناول الأطفال]، لماذا؟ لأنَّ الأطفال لا يزالون ناقصي الرشد، أما حينما تجد أولئك الذين لا رشد لديهم، ولا حكمة لديهم، ولا إنسانية، ولا ضمير، يصبحون هم من لديهم إمكانيات وقدرات كبيرة تمثّل حين ما توظّف بالغلط، بالشر، بالخطأ، بالسوء، تمثّل شراً على البشرية، نكبةً للبشرية، معاناة للإنسانية، نجد هذه- فعلاً- مشكلة كبيرة، الله يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: من الآية ٥]، ما مكنكم الله فيه في الحياة من إمكانيات وأموال وثروات هو لخيركم، لمصلحتكم، لاحتياجاتكم، لتبنوا بها حضارةً تلبي حاجةً الإنسانية، وتسعد بها الإنسانية.

فالسفهاء هؤلاء الذين لا رُشد لديهم حينما يكونون هم من يُقدّمون أنفسهم على أنهم قادة العالم، وقادة البشرية، والمتحكّمون في الواقع البشري، ماذا ينتج؟ ماذا يحدث؟ ماذا يحصل؟ هو كلّ الذي نراه ونشاهده قد ملأ العالم، امتلاً ظلمًا، وجورًا، وطغيانًا.

منهج الإسلام في مواجهة الشر والعدوان

هنا في مواجهة واقع كهذا، يأتي التوجيه الإلهي بالجهاد في سبيل الله، والله غني، الجهاد في سبيل الله ليس معناه دفاع عن الله، إنما قتالٌ وتحرُّكٌ عام في مواجهة أولئك الذين يمثلون شراً على الحياة، وعلى البشرية، وعلى الناس، المعتدين، المفسدين، الأشرار، الطُّغاة؛ لمواجهة شرهم، لمواجهة طغيانهم، ووفق الطريقة التي رسمها الله ﷻ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٩٠]، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ): فهو لا يقبل بالعدوان، العدوان بغير حق على أحد مهما كان، ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٤]، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: الآية ١٤]، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء: من الآية ٧٥].

هكذا يأتي الأمر من الله ﷻ للمستضعفين: أنه اجعلوا من أنفسكم قوة تواجه هذا التحدي، تواجه الشر، تواجه العدوان، تتصدى للظالمين والجائرين والمستكبرين، لا تقفوا مكتوفي الأيدي ليقتلوكم، ليدلوكم، ليقهروكم، ليتكبروا عليكم، ليستبيحوكم، ويستبيحوا حياتكم، لا تستسلموا لهم، ولا تهنوا لهم، ولا تخضعوا لهم، ولا تسمحوا لهم باستعبادكم؛ لأنَّ الله أراد لكم الكرامة، أراد لكم العزة، أراد لكم الحرية، أراد لكم ألا تكونوا عبيداً إلا له؛ لأنَّه خالقكم، هو ربكم الحقيقي، فلا تقبلوا بأحدٍ آخر أن يجعل من نفسه رباً لكم، وهو عبدٌ حقيرٌ سيئٌ شرير، حتى لو استعبدكم؛ إنما يستعبدكم بالطغيان والقهر والإذلال والظلم. هكذا تأتي التوجيهات الإلهية.

ثم ليس على المستضعفين أيُّ لائمة حينما يقاتلون، يقاتلون الأشرار، حينما يتصدون للطُّغاة والمجرمين، حينما يقفون في وجه المعتدين والجائرين والمستكبرين،

ليس عليهم اللائمة، بل لهم في ذلك الشرف، لهم المجد، لهم العزة، هذه هي الكرامة بذاتها؛ ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: مظلومٌ ظلم، اعتدى عليه بغير حق، بغير وجه حق، فظلم، فتحرك منتصراً مواجهاً يواجه من ظلمه واعتدى عليه، وبغى وتكبر عليه، وتجبر عليه، ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: الآية ٤١]: ما عليهم من حجة، وما عليهم من لائمة، وما عليهم من ذنب، هم محقون في موقفهم ذلك، تصرفهم هو الصحيح، ولذلك قال في آية أخرى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: الآية ٣٩]، رجال أعزاء شرفاء، لا يقبلون بالإذلال، لا يهنون، لا يجبنون، لا يركعون ولا يستسلمون للأشرار المستهترين بالحياة، والمستخفين بالإنسانية، والذين ليس للإنسانية لديهم كرامة، ولا لوجود البشر عندهم معنى.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾: اللوم، الحجة، المسؤولية، اللائمة ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الشورى: من الآية ٤٢]: عليهم هم كامل المسؤولية؛ لأنه لا شرعية للظلم، ولو صدر هناك أي عناوين لتبريره وشرعته، أي قرارات، أي مواقف، أي هيئات، أن يأتي ما يسمى مجلس أمن، هو مجلس أمن أمريكا، مجلس أمن الدول المستكبرة والظالمة، وليس مجلس أمن المستضعفين، يأتي ليشرعن ظلماً وعدواناً، ليشرعن قتل الأطفال والنساء بالآلاف، ليشرعن عدواناً على شعوب وعلى دول، لا يبقى لها لا حق الاستقلال، تضيع كل العناوين الإنسانية، وتضيع كل القوانين الدولية، ما دام في المسألة مصالح لأمريكا ولأذاليها ولأياديها؛ تضيع كل العناوين والاعتبارات، لا يبقى حقوق إنسان، ولا يبقى - أيضاً - حق الحرية والاستقلال للشعوب، ولا تُمنع مسألة التدخل في شؤون الدول الأخرى... كل العناوين تضيع، وكل الحواجز تُنتهك، طالما والمسألة على ذلك، اللائمة الحقيقية والمسؤولية في الدنيا والآخرة: ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

الشهادة كرامة من الله وهي النهج الذي يحمي الأمة

ثم للمقاتلين في سبيل الله في مواجهة الأشرار، والطُّغَاة، والجائرين، والمعتدين، والمستكبرين، والمفسدين في الأرض، المستضعفين حينما يتحرَّكون هكذا كما أراد الله لهم أن يكونوا، مَنْ يقتل منهم في هذا السبيل هو شهيدٌ عند الله، أكرمه الله بهذه الكرامة، والشهادة في سبيل الله ليست مُجرَّدَ لقب فخري، كُلٌّ مَنْ أصبح لهم قَتلى قالوا: [شهداء]، يُقتل بعضٌ منتسبي حزب الإصلاح والمنتمين إلى الدواعش، يُقتلون جنباً إلى جنب مع المقاتلين من (بلاك ووتر الأمريكية)، عن يمينه أمريكي، عن يساره إسرائيلي، بجانبه الآخر - أيضاً - شخص من هنا أو هناك من شذاذ الآفاق، في الموقف الخطأ والباطل تحت راية أمريكا، في موقفٍ تدعّمه إسرائيل، ثم يقولون عنه: [الشهيد فلان بن فلان]، ذاك الذي قُتل مع البلاك ووتر يُعتَبَر بهذا الاسم: [الشهيد فلان بن فلان]. لا.

الشهيد هو الذي يقفُ موقفَ الحق، له شرعية الموقف، سلامة المقصد والنية، ليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي، هذا هو الشهيد، نيته نية سليمة، موقفه موقفٌ مشروعٌ ومحق... وهكذا نجد أنّ الشهادة في سبيل الله هي كرامة، لكن في موقف الحق، أنت تكون شهيداً حينما تلقى الله وأنت في هذا النهج وهذا الطريق: نهج إخضاع لله وحده، الاستسلام لله وحده، ألا يستعبدك أحدٌ من دون الله، أن تقف في وجه من يريدون استعبادك، وقهرك، وظلمك، والطغيان عليك، والتجبر عليك، والاستكبار عليك أنت ومَنْ معك من المستضعفين، هنا الشَّهَادَة، هنا ترتقي شهيداً، لك مجدٌ وخلودٌ وشرفٌ دائم، لك هذه المكانة العالية عند الله، فلا يقال عنك أنّك في عدادِ الأموات؛ لأنّ الله أراد لك الكرامة، لأنّك اخترت الكرامة هنا في الدنيا، فحينما تُقتل في خط الكرامة؛ يأبى الله لك إلا الكرامة، فتنتقل إلى دار الكرامة.

وهكذا نجد- أيها الإخوة الأعزاء- أنَّ هذا الطريق هذا النهج هو الذي يحمي الأمة، هو الذي يَمَكِّنُ الأمة من التصديِّ لجبروت الطُّغَاة والجائرين والمستكبرين والمفسدين في الأرض، هم لا يبالون بالناس، طالما أمكنهم أن يقتلوا الناس سيقتلون الناس؛ ولذلك إختيار الأفضل في واقعٍ كواقعنا هو الحرية، هو العزة، هو الصُّمود، هو الثبات، حتى لو حظي الإنسان بهذا الشرف، هل هناك شيء أكبر من هذا، أشرف من هذا، أسمى من هذا؟ يعني: أخطر أو أكبر ما يمكن أن يحدث في هذا الطريق هو الشهادة، الشهادة شرف، ليس شيئاً يمكن أن تخشاه، أو تتهرب منه، أو في مقابل الهروب منه تخنع وتركع وتستسلم لأشرار تافهين قد يقتلونك في نهاية المطاف ذليلاً مستعبداً ومقهوراً وخانعاً.

الواقع الذي نعيش فيه مليءٌ بالفتن والمشاكل والأحداث، المنطقة كلها تغلي غلياناً، مهندس هذه الفتن، هذه الحروب، هذه المآسي، هذه النكبات بكلها: هو الشيطان الأكبر أمريكا وإسرائيل، الآخرون أنظمة: كالنظام السعودي، أدوات أخرى: كداعش والقاعدة... كلها أدوات، كلهم عبيد لأمريكا، خَدَمَ لأمريكا، أدوات قدرة، رضوا لأنفسهم هذا الدور، والشيء العجيب أنهم يتباهون به، ما أسوأ، ما أسوأ أن يكون الإنسان في مثل هذا الدور عبداً لأمريكا، خادماً لأمريكا، يخدم مصالح إسرائيل، ويرى نفسه- وقد أُعطي هذا الدور أنه تفضّل لتكون خدماً بيد أمريكا تخدمها في المنطقة- يرى نفسه كبيراً، مهماً، ذا دورٍ إقليمي، وأنه، وأنه... ما أسوأ، ما أحقر الإنسان، ما أسوأه أن يرضى لنفسه أن يكون بهذا المستوى، ولأجل ذلك يفعل أي شيء، يتجرد من كُلِّ إنسانيته، يرتكب أبشع الجرائم، يقتل الآلاف المؤلفة من الأطفال والنساء، يستهدف من ينتسب إلى دينهم، يستهدف المسلمين، يستهدف الشعوب المجاورة له، يلعب دوراً شيطانياً إجرامياً بشعاً قذراً، ثم يرى نفسه عظيماً، مهماً، وأنه أصبح له دور، ما هو هذا الدور؟ دور تخريبي، دور إجرامي، دور سيء،

دور قذر، دور مفسد، لا يشرف أيّاً كان أن يجعل من نفسه خادماً لأمريكا، مشغلاً

لمصلحة إسرائيل، لا والله، ولا ذرة من الشرف في ذلك، ولا ذرة من الشرف في ذلك.

في ظل واقع كهذا ما هو الموقف المشرف؟

في ظل واقع كهذا، هندست أمريكا وإسرائيل واقع المنطقة مستفيدة من الإفلاس الأخلاقي والديني لدى البعض؛ فطوّعتهم، وجعلت منهم خداماً لها، وأيادي قدرة وإجرامية لها في المنطقة، فيصبح الإنسان بين إحدى ثلاث:

إمّا أن يدخل في صف العبيد لأمريكا وإلخدم لأمريكا، وأولئك الذين يتحركون لخدمة أمريكا، وقد يقتل في هذا السبيل، وقد يخسر في هذا السبيل، وقد يُقدّم كلّ شيء في هذا السبيل: يخسر إنسانيته، يخسر دينه، يخسر عروبه وشرفه... يخسر كلّ شيء: قيمه، إنسانيته، في نهاية المطاف قد يخسر حتى حياته، والكثير يخسرون حياتهم في هذا الطريق، يُقتلون في هذا الطريق -والعياذ بالله - وما أسوأ ذلك!

أو أن تحاول أن تجعل نفسك مجرد محايد، كما يتصور البعض أنّه بإمكانه الحياد، يعني: إنسان لا أتحمل مسؤولية، ولا أقف في صفّ أيّ أحد، وأجلس خاضعاً مستكيناً، وأنتظر من يسيطر على الأوضاع لأكون معه... وهكذا، ولكن نجد الكثير ممن يسلكون هذا المسلك، مع قُبْح ما هم فيه من تنصل عن المسؤولية، من تجرّد من القيم العظيمة التي تجعلك تحسّ بإنسانيتك تجاه نفسك وتجاه الآخرين، لكن الكثير ممن يسلكون هذا المسلك - أيضاً - يُقتلون، يخسرون، يعانون، المعاناة عمّت، عمّت لم تستثنِ أحداً، الأخطار عمّت؛ لم تستثنِ أحداً، المشاكل عمّت لم تستثنِ أحداً، لو حاول الإنسان أن يحايد سيناله قسطه من الأتعاب والأخطار والمشاكل والمعاناة، والكثير يقتلون - أيضاً - وهم على ذلك.

أو أن يكون الإنسان في موقف المسؤولية، الموقف الذي تفرضه عليك إنسانيتك، إن كنت لا زلت إنساناً تتمتع بأحاسيسك الإنسانية ومشاعرك الإنسانية، يفرضه

عليك انتماءك الديني والوطني والأخلاقي، إن كنت لا تزال- فعلاً- تحس بهذا الانتماء، وتعيش هذا الانتماء في وجدانك، ومبادئك، وسلوكك، وقيمك، وأخلاقك، ومواقفك، وهذا هو الخيار الصحيح، الخيار الذي هو مرضاة لله، الخيار المشرف، الخيار المنسجم مع الهوية الإنسانية والإسلامية والوطنية، هذا هو الخيار الذي فيه العزُّ كُلُّ العز، والشرفُ كُلُّ الشرف، فهو الخيار الذي- فعلاً- في نهاية المطاف- يصنعُ لِلْأُمَّةِ النصرَ، ويصنع للمستضعفين خلاصَ.

أَمَّا خِيَارُ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالذِّلِّ، وبالهوان، وبِالْخُنُوعِ، والاستكانة، ويبيعون أنفسهم، ويعبّدون أَنْفُسَهُمْ للطاغوت؛ فهو الخيارُ الْخَاسِرُ، الخيارُ الْخَاسِرُ بِكُلِّ الاعتبارات، وعلى كُلِّ المستويات.

ولذلك نقول: إِنَّ شَهَدَاءَنَا فَخْرٌ لَنَا، فخرٌ لنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لَأَنَّهُمْ جَسَدُوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني، وموقفُ أَسْرِهِمْ موقفٌ مشرفٌ، هو محط فخرٍ واعتزاز، نرى الكثير من المقابلات مع أَسْرِ الشُّهَدَاءِ، ونرى ما هُمْ عليه من العظمة، من الثبات، من الشموخ، مواقف- فعلاً- مواقف يقشع لها جسدُ الإنسان إجلالاً وتعظيمًا، كم هم كبار، وكم هم عظماء أَسْرِ الشُّهَدَاءِ بثباتهم، بعظمتهم، بعطائهم، بصبرهم، بشموخهم، ومواقف هؤلاء المستضعفين الذين اختاروا لأنفسهم خط الحرية ومنهاج الكرامة هو الخيار المشرف، والخيار الصحيح، والاتجاه المنجّي.

ولذلك واجبنا ونحن نعيش هذه الذكرى: أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية، والإصرار على الحياة الكريمة، أو الشهادة بكرامة، العيش في هذه الحياة بكرامة، أو الشهادة بكرامة في مواجهة الاستعباد.

ونحن في هذه السياق، ونحن نرى في واقعنا- ونحن نواجه الطغيانَ والعدوان الأمريكي الإسرائيلي السعودي- نرى كُلَّ الأحرار والشرفاء في بلدنا من كُلِّ فئات

الشعب: من الرجال والنساء، من النخب العلمية، كذلك في الميدان: الجيش واللجان الشعبية، الأحرار والشرفاء هم- بحمد الله- كثير، من **كُلِّ الفئات**: من العلماء، والإعلاميين، والأكاديميين... **كُلِّ الأحرار** نراهم- فعلاً- وقد تألقوا بهذا الشرف، رجال أحرار، شرفاء، كرام، وحرائر شريفات، عزيزات، شامخات، ثابتات، صامدات، مؤمنات، الكل يعيش هذه الروحية من الاستعداد العالي للتضحية والصمود، هذا ما **يجب** أن نعززه، وهذا ما يرقى بنا- دائماً- لتحمل كل الأخطار، ومواجهة كل التحديات، وعاقبة **الصمود والثبات والتضحية هي النصر**، هذا وعد الله للمستضعفين، المستضعفين الذين عبّدوا أنفسهم لله وحده، ولم يقبلوا بأن يستعبدهم المستكبرون والظالمون والطُّغاة والأشرار، المستضعفون الذين ساروا في خط الله، خط الكرامة، خط العزة، الحرية، المستضعفين الذين استجابوا لله تعالى فوقفوا ضد الظلم والجور والطغيان والاستكبار، **المستضعفين هؤلاء قال الله لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾** [محمد: الآية ٧]، ما علينا إلا مواصلة هذا الطريق، وتعزيز هذا المبدأ وهذه القناعة، ما علينا إلا الصمود والثبات، والاستعانة بالله، والتوكل عليه، والحذر من التقصير والتفريط، هذا ما علينا أن نحذره، أن نحذر من التقصير والتفريط، وأن نسعى في مواجهة مؤامرات الأعداء.

ما دام العدوان مستمرٌ فخيرنا الإنساني، الفطري، الديني، الوطني، المسؤول: هو الثبات، هو الصمود، هو المواجهة، ما دام العدوان مستمرٌ فنحن- بإذن الله تعالى، بتوكلنا على الله- ما زادنا طغيانهم إلا عزمًا وثباتًا، وقد تجلّى بفضل هذه الأحداث ما عليه أولئك الطُّغاة والأشرار من سوء.

هذه هي أمريكا أيها المعجبون بأمريكا والغرب!

وأقول لكل الفئات في بلدنا، وعلى رأسها وفي مقدمتها الأحزاب السياسية التي تنظر بإيجابية إلى الواقع الغربي، وترى فيه نموذجاً سياسياً ممتازاً للدولة الحديثة والدولة المدنية، ولمنظمات المجتمع المدني التي تنظر بعضها بإعجاب إلى الغرب وإلى أمريكا، هذه هي أمريكا، أمريكا رأيتموها في كل تلك القنابل والصواريخ التي قتلت الآلاف المؤلفة من الأطفال والنساء، أمريكا رأيتموها في قصف المدن وفي قصف القرى، ورأيتموها في استهداف الآثار، ورأيتموها في استهداف المساجد، في استهداف الأسواق، في استهداف الإنسان وكل ما يمت بصلة لهذا الإنسان، أمريكا في حقوق الإنسان، في الحرية، في الديمقراطية، رأيتموها تدعم أسوأ نظام مستبد في المنطقة؛ ليكون هو وصيها ويدها الإجرامية عليكم، أرادوا من السعودية النظام المستبد- الذي لا يعرف معنى لا لديمقراطية، ولا لحرية، ولا لدولة مدنية... ولا لأي من هذه المسميات- أن يكون هو مأمورها الأمر على الشعب اليمني، هذه هي الحقيقة، أمريكا رأيتموها طغياناً وإجراماً في أشلاء أطفالكم، في أشلاء نساءكم، في خراب بيوتكم ومدنكم وقراكم يا شعبنا، هذه هي أمريكا وإسرائيل، وهذا هو الدين الوهابي الذي لا يمت للإسلام بصلة، رأيناه وحشية لا تعرف معنى للإنسانية، ولا شفقة، ولا رحمة لا بكبير، ولا بصغير، ولا بطفل، ولا بامرأة.

هذه هي الوصاية السعودية التي رأيناها تستهدف شعبنا؛ لتجويعه وإفقاره على ما هو عليه من فقر ومعاناة، هذا الطغيان الذي نراه متمثلاً بأمريكا وإسرائيل، وبالحضارة الغربية التي لا تعرف معنى للإنسانية وحقوق الإنسان، وفي عملائها في المنطقة من القوى التي تطبع نفسها طابعاً دينياً، مثل: داعش، والقاعدة، وهي بريئة من الإسلام وقيمه وأخلاقه، والنظام السعودي الذي يقدم نفسه نظاماً متديناً، ثم هو يُقدّم تحت عناوينه الدينية محتوى ومضموناً كله إجرام، كله طغيان، كله

كبر، كله تسلط، كله اضهاد لعباد الله المستضعفين، فخيَارُنَا- يا شعبَنَا العزيز في هذه الذكرى العزيزة- هو الصمود، هو الثبات، هو التحرُّك الجاد، والحذر من التقصير، الحذر من التواني في كُلِّ الجبهات.

يجبُ على الجميع بعدَ كُلِّ هذا المدى الطويل من العدوان- ونحنُ نقترُبُ من قَمام العام- أن يراجع الجميع أنفسهم، وأن يحذروا التقصير، أي مقصّر يقصّر تقصيره خطرٌ عليه أمام الله.

مسؤوليتنا جميعاً أن نسعى لزيادة مجهودنا في التصدي لهذا العدوان ما دام قائماً ومستمراً، ومسؤولية الجميع: دولة، مؤسسات دولة، وما تبقى منها، ومجتمعاً، مسؤوليتنا جميعاً، مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء، تجاه أسر الشهداء، حقهم علينا أن نتعاطى معهم مثل أَسْرِنَا تَمَاماً تماماً، ألا يجوعوا ونشبع، ألا يلحقهم المعاناة فلا يجدون من يمد إليهم يد المحبة والإخاء والرحمة والكفالة والتعاون، مسؤوليتنا جميعاً، وهذه قِيَمُنَا كيميئين، قيم الكرم، قيم العطاء، قيم الإحسان، قيم المروءة، قيم التعاون، أن نحافظ عليها، وأن نسعى كذلك لمواجهة الاستقطابِ القدر والسيئ.

النظام السعودي وأسياده الأمريكيون هم يحرصون على اختراق الجبهة الداخلية من خلال استقطابِ البعض ممن يجتمع لهم الفقر والكفر، الفقر والخسة والدناءة، ممن في مقابل الحصول على المال قد يتآمر على وطنه، وعلى شعبه، وعلى دينه، وعلى أمته، فيحاولون أن يستقطبوا البعض ليعطوهم المال ويدفعوا بهم إلى قتال شعبهم، والمساهمة في العدوان على بلدهم، أن نسعى بكل جهدنا: وجاهات اجتماعية، مشايخ... كُلُّ ذوي العلاقات والتأثير، لمواجهة حالة الاستقطاب هذه، ونُصح مَنْ قد تورط، أو قد استقُطِبَ وَضعفَ وعيه، ضعفَ ثباته، ضعفت هويته، وَضعفَ انتماؤه، فتورط وانزلق إلى صفِّ العدوان؛ ليعودَ إلى وطنه، إلى بلده، إلى شعبه، ليعود إلى الحقِّ، ولا يسمح لنفسه بأن يستمر في خدمة الغزاة المحتلين

لبلده، ألا يستمر في خط إحياءه، الواجب هو النصح، والسعي لتذكير مَنْ قد تورط، أو اتجه ذلك الاتجاه، وانزل ذلك المنزلق الخطير والسيء.

وفي إختام نصيحة للنظام السعودي

ونصيحتنا للنظام السعودي، والقوى العميلة لأمريكا وإسرائيل: أن يراجعوا أنفسهم، والله إنهم خاسرون، خدماتهم لأمريكا وخدماتهم لإسرائيل المكشوفة والمفضوحة ليست لمصلحتهم في نهاية المطاف، في نهاية المطاف أنتم ستخسرون، والمعاناة التي ألحقتموها بشعوب المنطقة، والنكبات التي سعيتم إلى إلحاقها بالناس- في نهاية المطاف- ستحل بكم عقاباً من الله ﷻ ولن يكون أولئك أوفياء معكم، قد يكونون هم من يتأمر عليكم في مقابل كل ما قد قدمتم من خدمات، في مرحلة من المراحل قد يرون من مصلحتهم أن يتآمروا عليكم، وأن يضربوكم، وأن يتخلّصوا منكم، لا ولاء لديهم مع أحد، هناك تجارب لغيركم يمكنكم أن تستفيدوا منها، وأن تتعظوا بها، هناك من قد خدم أمريكا بقدر ما خدمتموها، قاتل في سبيلها، فعل لها الكثير والكثير، يوماً من الأيام رأت أن مصلحتها في ضربه أو في إخلاص منه؛ لم تتردد في ذلك، أنتم لستم ببعيد عن ذلك، راجعوا أنفسكم، راجعوا هويتكم إن كنتم لا زال لديكم ارتباط بهذه الهوية.

وأوجه إلى شعبنا اليمني العزيز: بالثبات، والصمود، والتعاون، والتكاتف، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: من الآية ٢]، وبلاستعانة والتوكل على الله ﷻ وبلاستمرار في مواجهة هذا العدوان ما دام مستمراً وقائماً.

نَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَنْصُرَ شَعْبَنَا الْمَظْلُومَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جِرْحَانَا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٨ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين وعن سائر عبادك الصالحين.

شعبنا اليمني المسلم العزيز، أيها الإخوة والأخوات:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛

في الذكرى السنوية للشهيد، نستذكر شهداءنا الأبرار في مسيرتنا القرآنية منذ يومها الأول؛ وعلى طول المشوار؛ مشوار التضحية ومشوار العطاء ومشوار التحرر ومشوار الجهاد، ونستذكر شهداء شعبنا- كل شعبنا- من كل مكوناته الذين ارتقوا إلى العلا شهداء في ميادين الكرامة في ميادين الاستبسال، وهم يتصدون للعدوان الظالم الإجرامي المتوحش، العدوان السعودي الأمريكي العدوان الذي يقوده قرن الشيطان بإشراف وإدارة أمريكية ومباركة ودعمٍ إسرائيلي، نستذكر الجميع عنوانا لصمودنا وإلهاماً لثباتنا وعنواناً لمظلوميتنا- أيضاً، في الذكرى السنوية للشهيد؛

تحية إكبار وإجلال وإعظام لكل الشهداء، وتحية إكبار وإجلال وإعظام وتقدير وإعزاز لكل أسر الشهداء؛ لأبائهم وأمهاتهم وإخوتهم وأبنائهم ولكل ذويهم، وفي هذه الذكرى العزيرة على قلوبنا نتحدث عن بعض المواضيع وعن بعض النقاط المهمة.

هذه الذكرى تأتي وشعبنا المسلم العزيز يقدم كل يوم قوافل الشهداء من خيرة أبنائه ومن أعز رجاله وهو يواجه بفاعلية وصمود أسطوري أكبر عدوان تعرض له في تاريخه، يواجهه -أيضاً- بفاعلية وصمود لا نظير له -أيضاً- في تاريخه، طيبة أنفسنا بما قدمنا وبما نقدم ولو بلغ ما بلغ، لأننا على يقين وبصيرة من عدالة قضيتنا ومن صوابية موقفنا ومن حتمية خيارنا.

حقيقة يجب أن تترسخ في وعينا

هذا العدوان علينا هو في حقيقة الحال عدوان أجنبي، وهذه أول الحقائق التي يجب أن نستذكرها جيداً وأن نرسخها في وعينا ووجداننا وأن نبني عليها في موقفنا، هذا العدوان هو عدوان أجنبي من دول أجنبية، على رأسها وفي طليعتها مدبراً وأمرّاً ومقرراً وموجهاً ومشرفاً ومحددّاً للمسارات والخيارات أميركا، ومن خلفها إسرائيل باركت شجعت أيدت دعمت شاركت بأنواع متعددة من المشاركة، وفي صلب هذا العدوان وفي مقدمته والذي تولى كبره قرن الشيطان النظام السعودي العميل، الذي يؤدي دوره في هذه المنطقة من منطلق العمالة وتنفيذاً للأجندة الأمريكية والإسرائيلية، ومعه من معه من قوى العدوان التي حركها إما بدافع الأطماع المادية وبغية المكاسب السياسية، أو بدوافع واعتباراتٍ أخرى كلها دوافع شيطانية وآثمة وسيئة، فهو عدوان أجنبي بكل ما تعنيه الكلمة، على بلد مستقل وشعب مسلمٍ مظلومٍ لم يسبق من جانبه إلى هذه القوى المعتدية ما يبرر لها العدوان عليه، وشعبنا وهو يواجه هذا العدوان هو يمارس حقه الطبيعي والمشروع، بل يؤدي مسؤولية عليه وليس فقط حقاً له، مسؤولية عليه بأن يتصدى لعدوانٍ إجراميٍّ وحشيٍّ

مستكبر آثم لا مبرر له ولا مشروعية له نهائياً، عدوان لم يرعَ استقلال هذا البلد أنه بلدٌ مستقل له حرمة حتى وفق الدساتير والقانون الدولي والأعراف الإنسانية، وحرمة- أيضاً- الإنسانية كشعب ظلِم بغير وجه حق واستهدف لمجرد أطماع وأهواء ورغبات شيطانية، وباعتبار القيم وباعتبار الأخلاق وباعتبار المبادئ وباعتبار الدين، فشعبنا إذاً وهو يواجه هذا العدوان الأجنبي يمارس حقاً إنسانياً وفطرياً وشرعياً ودينياً وحقاً مقدساً ومسؤوليةً لازمةً وحتمية عليه؛ مسؤولية تفرضها عليه إنسانيته وتفرضها عليه وطنيته، ويفرضها عليه دينه وقيمه وأخلاقه وهويته. وهكذا لم يكن لشعبنا من خيار إلا أن يواجه هذا العدوان الأجنبي، هذا العدوان الأجنبي- وإن حاول من بعد أن بدأ- حاول أن يعمل له غطاءً محلياً ليبرر جرائمه ويلبّس على التائبين والأغبياء والحمقى، ولكن المسألة واضحة كالشمس، مسألة لا يمكن أن يغطي عليها بأي عناوين، لم يكن هذا العدوان عبارة عن مشكلة داخلية نهائياً، هو عدوان أجنبي وظف مشاكل داخلية، واستغل البعض من التائبين والأغبياء والطامعين والانتهازيين والمنافقين، واستغل بعض العناوين الداخلية ليوظفها خدمة لعدوانه، هذا العدوان- هو كما قلنا- على رأسه أمريكا، ومعلوم من عدوان تشرف عليه أمريكا وتدعمه إسرائيل وترتاح له إسرائيل وتشجع عليه إسرائيل معلوم عنه أنه لن يكون إلا عدواناً ظالماً، معلومٌ عنه أنه لن يكون إلا باطلاً، لن يملك حقاً لن تكون أمريكا- أبداً- راعية لحق ولا داعمة لحق، ولن تكون إسرائيل نهائياً في موقف حق- أبداً- هذا كافٍ لمن يريد أن يستبصر وأن يعي.

ثم إن هذا العدوان ليس إلا واحداً من الأجندة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة التي تنفذها قوى إقليمية لا تمتلك أي مشروع، هي قوى مفلسة ولا ترى لنفسها حظاً في أن يكون لها دورٌ إقليمي فاعل، ولا ترى لنفسها أن تكون قوة إقليمية وكبيرة ونافذة إلا بأن تكون بهذا المستوى: منفذة لأجندة أمريكية وإسرائيلية ومحمية بأمريكا، لأنها أجن من أن يكون لها دور مستقل، ثم هي مفلسة، لا

واقعتها الثقافي ولا واقعها الفكري ولا واقعها السياسي على النحو الذي يخولها ويؤهلها لأن يكون لها مشاريع جذابة ومشاريع مقبولة ومشاريع مثمرة ومشاريع بناءة ومشاريع في المنطقة تحظى من خلالها بالدور والاعتبار، فهي لم ترَ لنفسها إلا أن تلعب هذا الدور السيء والدور الفظيع.

عملاء الداخل صاروا عبيداً ودمى بأيدي الغزاة

أمريكا وإسرائيل محظوظة بأن يكون لها مثل هذه القوى في المنطقة تتحرك على هذا النحو، والعدوان على هذا النحو بإدارة أمريكية، بمباركة إسرائيلية، بدعم أمريكي وإسرائيلي، ومشاركة فاعلة، وكبيرة وأساسية، وبدورٍ محوريٍّ، للغرب- أيضاً، بالتأكيد أهدافه ليست إلا أهدافاً سيئة، تكشف لنا عن حقيقته، قوى العدوان، وعلى رأسها الأمريكي وفيها عملاء مثل النظام السعودي وغيره، الذي يريدونه بهذا العدوان هو أن يسلبوا منا كسبب يمني مسلم: حريتنا واستقلالنا، وكرامتنا وأرضنا، وثروة بلدنا، وجغرافيتنا، وأن يسلبوا منا إرادتنا، وكرامتنا، أن يحولونا في هذه الحياة إلى عبيد، لا نمتلك إرادةً في أي شأنٍ من شؤوننا، ولا نمتلك قراراً، لا سياسياً، ولا في أي شأنٍ وطنيٍّ يخصنا، لا يريدون منا أن نكون في هذه الحياة إلا دُماً، نسمع لهم ونطيع فيما يشاؤون ويريدون ويرغبون، كما نجحوا في ذلك مع البعض من عملائهم في هذا البلد، هم يريدوننا أن نكون كما كان أولئك، نجحوا مع البعض من عملائهم في هذا البلد الذين وقفوا في صف هذا العدوان ضد بلدهم، في صف هذا العدوان على شعبهم، على أهل بلدهم، على أهل مناطقهم، على قبائلهم، على السكان الذين تربطهم بهم كل الأواصر، أواصر القرابة، أواصر الرحمة، فوقفوا في صف الأجنبي ضدهم، بدون مراعاة لأي حرمة، ولا لأي أواصر، ولا لأي انتماء، ولا لأي هوية، وقفوا موقف إحيانة، يشاركون ويساهمون في العدوان بكل الوسائل والأساليب، يقفون مع هذا الأجنبي، في قتل أبناء شعبهم وأبناء بلدهم، يقفون مع هذا الأجنبي، الذي يدمر بلدهم، يدمر الجسور التي هي ملك لكل يمني،

يُدمر المستشفيات، التي هي لصالح اليمينيين جميعاً، يدمر كل المنشآت الاقتصادية والحيوية، يقتل الأطفال والنساء؛ الذين هم من هذا الشعب ومن هذا البلد، وقفوا إلى جانبه، ملكوه أمرهم، وملكوه قرارهم، وأصبحوا في يده، لا أمر لهم إلا أمره، ولا قرار لهم إلا قراره، ولا إرادة لهم إلا إرادته، هو الذي يوجههم، هو الذي يرسم لهم الخيارات، هو الذي يحدد لهم المواقف، هو الذي يملئ عليهم ما يشاء ويريد، وهم أصبحوا في كفه مجرد دمي، يلعب بها ويحركها، وببغاوات تنطق بما يريد فيما يريد هو أن تنطق، وتتحرك كدمي فيما يريد هو أن تتحرك، هكذا يريد لليمنيين كل اليمنيين أن يكونوا، أن يكون حالهم وأن يكون واقعهم على ما عليه حال كل العملاء؛ الذين اشتراهم بالمال، وأصبح ينظر إليهم من هذا المنظار، لا ينظر إليهم بأي احترام، لا يرى فيهم كائنات محترمة يجلبهم ويعتبرهم شركاء معه في الموقف، لا، هو ينظر إليهم كمجرد مرتزقة بما تعنيه الكلمة، ودمي وعبيد اشتراهم بالمال، واستغفلهم بالخداع، ومَنَاهُم بمكاسب سياسية ووهمية، هذا العدوان في أهدافه الخطيرة، التي لا أخطر منها، ولا أسوأ منها، لو لم يكن منها إلا سلب الحرية، وسلب الاستقلال وسلب الكرامة، وفي ممارساته الإجرامية الفظيعة، بكل ما يفعله، ومعلوم لدينا جميعاً ما يفعله، وَمُوثَّقٌ ومشاهد ما يفعله من جرائم فظيعة، من قتله للآلاف المؤلفين من الأطفال والنساء، من كل جرائم المتنوعة ضد هذا البلد وضد هذا الشعب، وهو يستهدف حتى مقابر الموتى، وهو يستهدف حتى القلاع التاريخية والآثار، وهو يستهدف الأحياء في كل منشآت الحياة، وفي كل ما له صلة بالحياة، في الأسواق والمساجد والطرق والمستشفيات، ويستهدف حتى الحيوانات، يستهدف حتى الثروة الحيوانية من الأغنام والأبقار، ما بالك بالبشر، يستهدف كل شيء في هذا البلد، لم يرع حرمة لأي شيء، ولا استثناء عنده لأي شيء، أهداف شيطانية، ومآرب شيطانية، وممارسات إجرامية، وفظيعة، ومهما حاولت ماكينته الإعلامية وأبواقه الكذابة والمنافقة أن تخادع وأن تبرر؛ فأشلاء ودماء الآلاف المؤلفين من أطفالنا

ونسائنا تفضحهم، ومشاهد التدمير الفظيع لكل منشآت الحياة تفضحهم، وتكشف زيفهم وخداعهم، وتكشف حقيقتهم، هذا العدوان بهذه الأهداف وهذه الممارسات، ولصالح من ولأجل من؟ ليس إلا لصالح أمريكا، والنظام السعودي الذي تولى كبره.

مشروع العدوان وحقيقة أهدافه

هذا العدوان نتساءل دائماً ما هو مشروعه؟ ما هي أهدافه؟ ما الذي يسعى لتحقيقه في هذه المنطقة؟ ما هي أسباب عداواته في شعب كالشعب اليمني، ولشعوب أخرى في المنطقة، شعوب مهمة وشعوب كبيرة، شعوب لها هويتها العربية، ولها انتماؤها الإسلامي، ما هو السبب في عداواته؟ ارصدوا كل النشاط السعودي العدائي، سترونه يصب دائماً في اتجاهين:

الأول منهما: معاداة كل من يعادي إسرائيل ويناهض مشاريع الهيمنة الأمريكية، والمخططات الأمريكية الخطيرة على المنطقة، هذا أولهما.

ثانياً: يسعى بكل جهد ويُنفق المليارات من الأموال ويشتغل في الليل والنهار لصالح بعثة هذه الشعوب وتفريقها، وتفكيك بلدان المنطقة، كما يفعل في ليبيا، ويفعله في بلدان أخرى، لم يكن قلقه فيها أو همّه فيها أو الدافع له إلى استهدافها: أن مشاريع مناهضة لإسرائيل و للهيمنة الأمريكية قائمة فيها، لا، ليس لهذا الاعتبار، حتى لو كان هناك بلد لا يوجد فيه أي نشاط فاعل وبارز ضد الهيمنة الأمريكية ولمعاداة إسرائيل سيكون هدفاً للنظام السعودي، لمؤامراته، وسيتحرك فيه بمثل ما تحرك في ليبيا، وبمثل ما يتحرك في بلدان أخرى، فكل نشاطه العدائي هو في هذين الاتجاهين، إما أن يصب كل غضبه وكل حقه وأن يتحرك بكل مؤامراته ضد أي قوى، دولة أو شعب أو مكون في أي بلد له هذا الموقف، الموقف الذي هو موقف حق، وموقف مشروع، وموقف تفرضه المسؤولية والهوية والانتماء، وحتى القومية، وهو شرعي بكل الاعتبارات، المعاداة لإسرائيل بكل ما تفعله إسرائيل،

باحتيالها لفلسطين، باغتصابها للمقدسات، بخطورتها على المنطقة بأكملها، وعلى شعوب وبلدان المنطقة بأكملها، من يعادي إسرائيل يرى فيه النظام السعودي عدوًّا له، من يناهض الهيمنة الأمريكية و المؤامرات الأمريكية على المنطقة، وعلى شعوب بلدان المنطقة يرى فيه النظام السعودي عدوًّا له، ويسعى لاستهدافه بكل ما أوتي من قوة، ثم هو يشتغل شغله المعروف في كل بلدان المنطقة، الدور السلبي والدور التخريبي والواضح والمكشوف.

واجهنا العدوان انطلاقاً من هويتنا وإرثنا الحضاري والتاريخي، فنحن في هذا البلد ونحن نواجه هذا العدوان لم يكن - أبداً - أمامنا من خيار إلا أن نبذل كل جهدنا وأن نتصدى بكل ما أوتينا من قوة لهذا العدوان الغاشم الظالم الخطر، لأهدافه الخطرة، لممارساته الفظيعة والإجرامية، لكل ما يريده في بلدنا، ونحن كشعب يمّني مسلم؛ انطلاقاً من هويتنا، انطلاقاً من إرثنا الحضاري والتاريخي، انطلاقاً من مبادئنا وقيمنا العظيمة، تحركنا باعتمادنا على الله ﷻ بتوكلنا عليه، برهاننا عليه، ونحن نعي طبيعة هذه المعركة، نعي أهدافها الشيطانية، نرى ممارساتها الإجرامية والفظيعة، ندرك مخاطرها علينا في هذا البلد، ومغبة التهاون أو التغاضي أو التجاهل لمدى ومستوى خطورتها، وندرك- أيضاً- مستوى هذه المعركة: أن الذي يواجهنا، وأن الذي يعتدي علينا، وأن الذي يشن هذه الحرب علينا، هي كل قوى الطاغوت المقتدرة بكل ما تملك في هذا العالم، في هذه الأرض، في هذه المرحلة، في هذا الزمن؛ الأمريكي الذي يقدم نفسه أكبر دولة في العالم، أقوى دولة في العالم، وأكبر نافذ ومتسلط من الدول، أيضاً- يقف إلى جانبه الإسرائيلي بإمكاناته وثقله، يقف إلى جانبه أغنى دول المنطقة، وأكثرها ثراءً وامتلاكاً للقدرات العسكرية ضمن الدور الأمريكي، فنحن ندرك أننا نواجه قوى الطاغوت، وأكبر قوى الطاغوت، وأشرس قوى الطاغوت، وأكثرها إمكانيات وخبرات عسكرية، وأكثرها قدرات ونفوذاً وتسلطاً على المسرح العالمي في هذا الزمن، نعي هذه المعركة،

مستوى العدوان مستوى إمكانياته مستوى نفوذه مستوى تسلطه، لا يؤثر فينا ولا يكسر من إرادتنا، ولا يضعف من توجهنا، ولا يدفعنا في يومٍ من الأيام ولا في لحظةٍ من اللحظات، ولا حتى أن يخطر في بالنا كخاطرة أن نفكر في التراجع، أو أن نفكر بالاستسلام، أو أن نقبل بالهوان، أو أن نستسلم أو نذل، أبدًا، لماذا؟ بحكم هويتنا، بحكم ديننا وأخلاقنا ومبادئنا، بحكم إرثنا التاريخي وحضارتنا وجذورها الضاربة في الأعماق، قوم ثابتون، قوم لنا هوية، لنا مبادئ، لنا قيم، لنا أخلاق.

الصمود الأسطوري.. ثماره ونتائجه

وبالتالي نحن تحركنا بفضل الله ﷻ لمواجهة هذه العدوان، بجدوائية وبفاعلية، وبثمرة واضحة لصمودنا وتضحياتنا، وثباتنا، ويمكننا أن نسرد بعضاً من هذه الحقائق:

أولاً: نحن اليوم كشعب يمني بصمودنا وثباتنا أكثر شعوراً بحريتنا وعزتنا وكرامتنا من أي وقت مضى، وتجلّى في واقع شعبنا مصداقية الهوية والانتماء، وأصالتنا والامتداد لهذه الأصالة، بحمد الله.. بحمد الله من نتائج صمودنا في مواجهة هذا العدوان: نحن ندرك نحن نعيش حالة الحرية، نترجم حالة الكرامة، نترجم حالة الإباء والعزة، عملاً وموقفاً، وتحركاً ملموساً، نحن لسنا مجرد أصحاب ادعاءات أو نسوق لأنفسنا عناوين معينة، أو فقط نفتخر بماضيها، نستطيع اليوم أن نقول للأجيال الآتية من بعدنا، وأن تقرأ عنا الأجيال الآتية من بعدنا، ونستطيع أن نقول لكل قوى العالم: انظروا إلى شعبنا كيف هو- بالفعل بالموقف وليس فقط بالكلام- كيف هو شعب أثبت في الواقع حريته، كيف هو يمارس هذه الحرية، إباءً وعزّةً، وامتناعاً من القبول بالذل، وامتناعاً وإباءً من القبول بالاستسلام وبالهوان وبالاستعباد، لصالح قوى الطاغوت، انظروا- اليوم- كيف شعبنا أثبت بتضحياته هذه، بمواقفه هذه، بصموده هذا، أنه شعب حر بما تعنيه الكلمة، هذا شيء عظيم نحن نحس- فعلاً- في مشاعرنا وفي وجداننا أننا أحرار، لو لم نكن أحراراً ما كان كل هؤلاء يقاتلوننا اليوم، ما كانت

أمريكا تستعدينا هذا الاستعداد، ولا كان قرن الشيطان يعاديننا هذا العداء، ولم تكن إسرائيل تكرهنا هذا الكره، ما هي مشكلتهم معنا؟ ما هو جوهر صراعهم معنا، ليس إلا أننا أبينا إلا أن نكون أحرارا، ليس إلا أننا كنا عصيين وممتنعين عن الاستعداد والقبول بالهوان وحينها كانوا في هذا الصراع معنا وكان بيننا وبينهم هذا المستوى من العداء، اليوم نستطيع أن نقول حتى لرسول الله محمد ﷺ يا رسول الله لم يخب ظنك في هذا الشعب، ولن يخيب إن شاء الله وبتوفيق من الله يوم قلت عنه (الإيمان يمان والحكمة يمانية) يا رسول الله، الإيمان يمان، إيمان هذا الشعب تجلى في صموده، ومن أعظم ما يمكن أن يتجلى فيه الإيمان هو الصمود في مواجهة الطاغوت ومقارعة الاستكبار، انظروا إلى شعبنا كم هو عزيز بعزته هذه الإيمانية الناشئة عن إيمانه، عن قيمه عن أخلاقه عن وجدانه الإنساني وفطرته الإنسانية، انظروا كيف أنه لم يركع- أبداً- لكل قوى الطاغوت بالرغم من كل ما تفعله، بالرغم من حجم هذا الاستهداف ومستوى هذا العدوان، هذا أول مكسب وأول ثمرة من ثمرات الصمود؛ **مكسب** مبدئي مكسب معنوي مكسب أخلاقي مكسب ديني، ما بيننا وبين الله ﷻ مكسب عظيم نفاخر به بين كل أمم الأرض، لو كان خيارنا الذل والاستسلام- حينما بدأ العدوان بجبروته ووحشيته وطغيانه يقصف المدن والقرى- وقمنا برفع أيدينا إلى الأعلى استسلاماً وقبلنا بالهوان؛ كيف كنا سنقول ونتحدث مع أجيالنا الآتية، لأورثنا الذل إلى الأجيال القادمة، ولكُنَّا مَسَبَّةَ الدهر ولكُنَّا- أيضاً- بين الأمم عاراً عالمياً وعاراً أبدياً، لألصقنا بأنفسنا العار مدى الدهر وبين كل الأمم، ولكن بحمد الله، بتوفيق الله بهداية الله، بمعونة الله ﷻ وفقنا الله للصمود، والصمود المشرف والصمود الفاعل والمؤثر، هذا أول مكسب وهو مكسب لا يساويه أي مكسب آخر، أكبر مكسب وأعظم مكسب: أننا مارسنا حريتنا وأثبتنا كرامتنا وحريتنا، وأنا ترجمنا العزة التي ننتمي إليها في إيماننا إلى واقعٍ نعيشه وإلى مواقف نفقهها، إلى أعمال ميدانية؛ إلى صمود ترجمه الواقع.

ثم كذلك الأمر الآخر الذي يثبت جدوائية هذا الصمود والذي هو ثمرة من ثمرات هذا الصمود: أن شعبنا العظيم في صموده وثباته وتصديه لقوى العدوان ألحق بها وبأذيالها خسائر جسيمة وفادحة، الآلاف المؤلفة من القتلى وعشرات الآلاف من الجرحى، يعني لم يكن عدوان هؤلاء الأعداء بالرغم من كل ما امتلكوه من قدرة عسكرية وآلة عسكرية هائلة لا نظير لها في العالم، لكن بالرغم من إمكاناتهم الهائلة وقدراتهم العسكرية الكبيرة وبالرغم مما يقابلها في وضع شعبنا في ظروفه الصعبة وإمكاناته المتواضعة، ومعاناته الاقتصادية ومشاكله الداخلية و... إلخ، بالرغم من كل ذلك فإن شعبنا كان لصموده وثباته تأثيرٌ كبيرٌ وفاعليّةٌ كبيرة؛ هذه نتيجتها، إلخسائر الكبيرة جدًّا في صفوف المعتدين في قوتهم البشرية، الآلاف قُتلوا بينهم الكثير الكثير من قياداتهم من شخصياتهم الفاعلة التي يعتمدون عليها ويراهنون عليها ولها أهميتها بالنسبة لهم، وكذلك من عديدهم، الآلاف المؤلفة قُتلوا وعشرات الآلاف من الجرحى، يضاف إلى ذلك- أيضًا- أن الآلاف من معداتهم العسكرية دمرت وأعطبت، منها ما دمر ومنها ما أعطب من مختلف الآليات العسكرية؛ من الدبابات حتى من العربات المتنوعة والحديثة بكل أشكالها، الآلاف منها دمرت وأعطبت، مما اضطر قوى العدوان إلى شراء البديل والبديل والبديل في صفقات متتالية، في كثير من الحالات يكادون ويوشكون على أن يفقدوا ما بأيديهم من مدرعات ومعدات عسكرية ويضطرون إلى شراء المزيد في صفقات مرهقة لهم اقتصاديًّا، وهذا واضح حتى دبابة الأبرامز فخر الصناعات الأمريكية، دبابة الأبرامز هذه في الحدود تحولت إلى صيد جذاب للمقاتل اليمني وكأنها أرنب أو ظبي وديع يلاحقه أسد، الولاعات لهم بالمرصاد، المقاتل اليمني سيُحرق المزيد والمزيد- إن شاء الله- بالولاعات، كما تمكن شعبنا العزيز بصموده في ميدان القتال- بفضل الله تعالى ومعونته- من إسقاط عدد مهم من الطائرات الحربية وعلى رأسها الأباتشي المعروفة بمنعتها العسكرية ومقومات حمايتها وبأهميتها على المستوى القتالي، كما تمكن-

أيضًا- في البحر من ضرب البارجات والمدمرات المعتدية وإحراقها، وصدق الله ﷻ وهو القائل: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ﴾ [النساء: ١٠٤] إذا كنا نألم بشهادتنا، وما دمره في بلدنا، وما نعانیه من عدوانهم، هم- بفضل الله تعالى وبمعونته ونصره وتأييده لهذا الشعب المسلم المظلوم- يألمون أشد الألم ألما كبيرا وألما شديدا، الوجد يطالهم في كل مكان وجعهم ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] أنتم دائما متطلعون إلى الله؛ لأنكم في موقف الحق ومظلومون، وبالتالي أنتم منتظرون من الله وراجون منه نصره وعونه وأجره... إلخ، والقادم- إن شاء الله- أعظم على مستوى التنكيل بالعدو ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكُّلًا﴾ [النساء: ٨٤].

ثانياً: على المستوى الاقتصادي- وبفضل هذا الصمود على مدى ما يقرب من عامين- باتت كلفة العدوان مرهقة لقوى العدوان على المستوى الاقتصادي بشكل كبير، إلى حد جعل النظام السعودي ومعه الإماراتي يخرجان من زمن النعمة والرخاء والفائض المالي والميزانيات الاحتياطية، يخرجان من ذلك ويدخلان إلى نفق مظلم من الأزمات الاقتصادية والجرع المتنوعة التي كنا نعانى منها في بلدنا؛ هي اليوم عندهم جرعة إثر جرعة وبأشكال متنوعة وتحت عناوين متعددة، والقروض- أيضاً- لم يعد فقط بلدنا وحده الذي يعاني من القروض، دخلوا هم في هذا النفق: القروض والبحث عن المال من هنا ومن هنا والاستجداء من هنا ومن هنا، ودخلوا في سياسات اقتصادية تخلق لهم أزمات ومشاكل مستقبلية كبيرة وخطيرة، وخيم الفقر بشبحه على بلدانهم. هذا واقع يمكن استقراؤه- ببساطة بدون مشقة- من خلال وسائل الإعلام عن واقعهم الداخلي.

ثالثاً: شعبنا- اليوم بالرغم من الحصار الشديد والمعاناة الاقتصادية الشديدة وظروف الحرب الصعبة- يبني قدراته العسكرية على نحو مذهل، ويحق لكل الناس في كل الدنيا أن يندهشوا، وتمكن- بفضل الله تعالى- من قطع شوطٍ مهمٍ وكبير وعلى رأس هذه القدرات القدرة الصاروخية التي وصلت بدءاً من صاروخ الصرخة إلى بركان ٢ الذي مداه اليوم يصل إلى الرياض، وفيما بعد- إن شاء الله- إلى ما بعد الرياض و ما بعد ما بعد الرياض، اليوم يعتبر هذا إنجازاً كبيراً بكل الاعتبارات وبكل المقاييس، وإذا لوحظ واقع هذا الشعب وظروفه على المستوى الاقتصادي ومعاناته بفعل الحصار وبفعل ظروف الحرب، فإن صناعة إنجازٍ بهذا المستوى في مثل هذه الظروف في هذا الواقع يعتبر- فعلاً- من صناعة المستحيل الذي تحول ممكناً بالاعتماد على الله ﷻ والتطوير مستمر اليوم في القدرة الصاروخية لمديات أبعد ولفاعلية أكثر- إن شاء الله- تعالى، وكذلك وفي إنجاز مهم ونوعي بدأ في تصنيع طائرات بلا طيار، هي كذلك- إن شاء الله- ستأخذ مسارات متطورة ومديات أبعد وأرفع وأكثر فاعلية- إن شاء الله- بقية المعدات العسكرية؛ بات اليوم يصنع المدفعية ويصنع قذائف المدفعية وهناك مسارات مهمة جداً في تفعيل وبناء وتطوير الدفاع الجوي ستؤتي ثمارها- إن شاء الله- قريباً، ومجالات أخرى سنترك الحديث عنها لحين الفعل. نحن اخترنا لأنفسنا أن يكون الفعل قبل القول، وأن تعبر الحقائق عن نفسها، وأن تعبر- أيضاً- الإنجازات عن نفسها- فعلاً- قبل أن نحكي عنها قولاً، وهذا ما حدث حتى في هذه الإنجازات، فإذاً هذه واحدة من مكاسب هذا الصمود، ومكسب كبير ومكسب عظيم في مراحل معينة في واقع بلدنا. لم تكن أبسط الأمور تنتج في هذا البلد، لم تكن الصلصلة تنتج في هذا البلد؛ يستوردونها من إيطاليا، إيليج نفسه بعض بلدان إيليج المعتدية النظام السعودي نفسه، من أين له اليوم أن يكون بهذا المستوى بهذه القدرة الإنتاجية هو مشتري، يدفع فلوساً بالدائم إلى أمريكا وإلى خزانتها وإلى جيوب الغرب، وهذا قدره الذي يقدرونه له: أن يبقى دائماً

يدفع لهم الفلوس باستمرار، وأن تتحول بالتالي الحرب هذه إلى مغنم لهم بذلك.

رابعاً: من مكاسب وثمرات هذا الصمود الأسطوري العظيم، يكتسب مقاتل هذا الشعب وأبطاله في الميدان إلهيات القتالية العالية في مواجهة المخططات والمؤامرات والعمليات العسكرية التي يديرها اليوم أمهر وأقدر الخبراء العسكريين لدى الأعداء، وهم على مستوى العالم، يعني العدوان علينا اليوم تديره أمريكا غرف العمليات التي تدير العمليات العسكرية والضربات العسكرية على بلدنا فيها أمهر وأقدر الخبراء الأمريكيين، وكذلك فيها الخبراء الإسرائيليون، وجادوا للنظام السعودي ولقرن الشيطان في هذا العدوان- لأهمية المسألة عندهم ولعدائهم للشعب اليمني- بأمهرهم خبرةً وأكثرهم قدرة عسكرية، وكذلك من بلدان متعددة، بريطانيا كذلك منها خبراء كثر، تلعب دوراً أساسياً في هذا العدوان ونشطاً، وكذلك ما أصبح لدى القوى المعتدية الأخرى؛ كل منهم يدفع من أبرز خبرائه ومن أمهر قادته لإدارة هذا العدوان، في المقابل يتحرك شعبنا اليمني لمواجهة حتى ظروف مستجدة حتى الأبطال والشرفاء والأحرار الذين تحركوا من الجيش اليمني نفسه واجهوا في هذه الحرب ظروفًا مختلفة، للأسف لم يكونوا في المرحلة الماضية يحظون بالإعداد لها ولطبيعتها ولطبيعة مواجهة من هذا النوع وخصومة مع هذه الأطراف بالذات، بحكم الوضع المعروف في البلد، ولكن اليوم يكتسب أبطال الجيش وأبطال اللجان الشعبية من الميدان- من أعظم مدرسة- يكتسبون خبرات عالية ويحققون نجاحات كبيرة، لولا هذه النجاحات- وبفضل الله وبعون الله- لكان العدوان حسم أمره منذ البداية في معركته في هذا البلد، إذًا اليوم هذا العدوان الذي يديره أمهر الخبراء وأقدر الخبراء لدى الأعداء، وينفذ بأحدث الوسائل والتقنيات الحربية والعسكرية في العدوان على بلدنا، يستخدم إمكانات عسكرية لم يسبق لها أن استخدمت في أي حرب على أي بلد، آخر ما لديهم من إمكانات، أحدث ما لديهم من إمكانات وقدرات عسكرية، هم يستخدمونها في هذا العدوان، فإذا المواجهة

لطرف قوي لديه أمهر الخبرات وأقدر إخبارات العسكرية وأكبر القدرات العسكرية هذا يصنع منك قويًا، حين ما تواجه القوي هذا الذي يجعل منك قويًا، ليست القوة تقاس بمقاييس أن تكون قويًا عندما تواجه ضعيفا مستفيدًا من ضعفه، أنت قوي في صمودك في مواجهة القوي، وأنت قوي وأنت تسعى على الدوام لبناء واقعك وقدراتك لتكون قويا في المواجهة مع من ترى فيهم بإمكاناتهم وخبراتهم على أنهم أقوىاء، هذا- فعلاً- يساعد بشكل كبير وإيجابي.

العدوان وحساباته الخاطئة

كثير من الأمور لها سلبيات ولها إيجابيات ولها حسنات، ومن حسنات هذا العدوان أنه يساعد على بناء القدرات وإخبارات اللازمة، ونزداد به قوة واقتدارًا في مواجهة التحديات الكثيرة، وهذه مسألة في غاية الأهمية، نحن نلاحظ- مثلاً- في هذا العدوان أن الأعداء بحساباتهم بقياس إمكاناتهم، بقياس قدراتهم بقياس خبراتهم، بقياس واقعنا في هذا البلد بوضعنا الاقتصادي، بمشاكلنا الداخلية ما قبل العدوان وهذا البلد يعاني أشد المعاناة يعاني اقتصاديًا، يعاني من مشاكل وأزمات كبيرة جدًا على مستوى الواقع السياسي، يعاني على كل المستويات مشاكل كبيرة، هم أولئك المعتدون صنعوها في هذا البلد والبعض منها هم طوروه، عملوا على تضخيمه وعملوا على تسييره بشكل أسوأ ليهيئوا لهذا العدوان ولهذه المرحلة، كانوا يحسبون ضمن هذه الحسابات أنهم سيتمكنون من حسم هذه المعركة لصالحهم خلال أسبوعين، هذا صرح به البعض منهم، وهذا تداولوه رسميًا في وقائع وجلسات ومحادثات وغير ذلك، كانوا حريصين وكانوا معولين ومراهنين على ذلك؛ أن يحسموا هذه المعركة مع من يصنفونه على أنه أفقر بلد في هذه المنطقة العربية، كانوا يعولون بما فيه من مشاكل داخلية ومعاناة داخلية وقدرات مفككة أنهم سيحسمون المعركة خلال أسبوعين، وبأقصى وقت وعلى المدى البعيد كانوا يفترضون إلى شهر،

ثم إلى شهرين، ومن هنا تنوعت المسميات لديهم من عاصفة الحزم إلى إعادة الأمل، إلى كذا.. تنوعت العناوين بفعل هذه الرهانات والحسابات التي ثبتت أنها خاطئة، هنا ندرك مدى وجدوائية وثمره هذا الصمود الذي خيَّب آمالهم وصعب عليهم المعركة، يرون اليوم في هذه المعركة معركة صعبة بكل ما تعنيه الكلمة، هم يرون فيها معركة مكلفة بكل ما تعنيه الكلمة وأدخلتهم في حرج كبير وأزمات كبيرة ومشاكل كبيرة، ومع استمرار العدوان وسعيه المشؤوم وإخاطئ إلى تحقيق أهدافه الباطلة والظالمة ورفضه في الوقت نفسه لكل مساعي الحلول المنصفة والتنازلات التي قدمتها القوى السياسية لمساعدته للخروج من هذا العدوان، وكما يقولون: بما يحفظ له بعضاً من ماء الوجه، ونستغرب؟! لأنه بجرائمه الفظيعة وعدوانه الغادر على هذا الشعب المظلوم لم يبق له في الأساس ماء وجه، قد أهدر ماء وجهه، ولكن مراعاة لهذه الاعتبارات، ولم يفد معه ذلك، يعني أمامه صمود أسطوري، وهو يرى أن المعركة معركة صعبة ومكلفة جداً بالنسبة له، وفي الوقت نفسه كان هناك ما يساعده على الخروج من هذه الورطة التي أوقع نفسه فيها من غير ضرورة، كان هناك من المساعي والحلول، وما عولج من مخارج كثيرة و قدم من مخارج كثيرة في الحوارات في الكويت وفي مسقط في عمان، وفي بعض الأحيان الأخرى كان هناك ما يساعده على الخروج من هذا العدوان، وأن يتعقل وأن يكتفي بما وصل إليه الحال، ولكن مع إصراره، لم ينفع فيه، لم يستفد ولم يعتبر- أبداً- بكلفة المعركة؛ بصعوبة الموقف، ولم ينفع فيه المخارج السياسية.

من عوامل الصمود ومما يحقق النصر

ليس أماننا كشعب يمني بكل أطيافه بكل مكوناته إلا الصمود إلا الثبات وأنا معنيون بالمسؤولية أمام الله ﷻ وأمام أنفسنا وأمام شعبنا ب كله، بكل ما يعزز من هذا الصمود وهذا الثبات ويحقق النصر من عوامل معنوية وعملية، ونتحدث عن بعض منها:

أولاً: الاعتماد على الله ﷻ والتوكل عليه والثقة به، هذا هو في الحقيقة سر صمودنا، هويتنا الإيمانية كشعب مسلم التي جعلتنا نراهن على الله ونتوكل على الله ونأنس ونطمئن إلى معونته وإلى نصره وإلى تأييده، كانت عاملاً رئيسياً وأساسياً في الثبات والأثر المعنوي الكبير والطاقة المعنوية الكبيرة، التي أثمرت تماسكاً وصبراً وأثمرت ثباتاً وقوةً في الموقف، وهذه مسألة يجب أن نعززها على الدوام وأن نحرص عليها في كل الأحوال والظروف، وهي التي تؤهلنا بأن نحظى برعاية من الله ومعونة من الله ورحمة من الله وتأييد من الله ﷻ.

ثانياً: دعم الجبهات، الميدان المهم: الجبهات التي عليها الرهان بعد الله ﷻ بشكل مستمر، ونواكب، لأنه في كل مرحلة من المراحل تستجد مستجدات، مؤامرات جديدة، تركيز على نطاق جغرافي جديد أو منطقة معينة، مثل ما يحدث اليوم في المخا وفي الساحل، في ساحل تعز، هناك تركيز كبير - اليوم - على الساحل من جانب الأعداء، هناك تركيز كبير على بعض المحاور مثل محور نهم، محاور أخرى، هناك تركيز كبير عليها، فيجب أن نكون في هذا الشعب في كل المكونات على يقظة عالية، وعيوننا منتبهة ومفتوحة على الواقع ب كله وعلى ميداننا ب كله، حينما تستجد أي مستجدات هنا أو هناك؛ نحن معنيون بدعم الموقف بتعزيز الجبهات بشكل مستمر بالرجال - وأيضاً - بالإمكانات والقدرات التي نحتاج إليها من مالٍ وغيره، هذه مسؤولية مهمة وشيء لا ينبغي التهاون به أو الغفلة عنه، يشكل التهاون فيه والغفلة عنه خطورة كبيرة.

ثالثاً: استكمال تفعيل مؤسسات الدولة، بدأ- اليوم- ومنذ تشكيل المجلس السياسي الأعلى وبعد ذلك تشكيل الحكومة، بدأت خطوات تفعيل مؤسسات الدولة، نحن معنيون وكل المكونات التي دخلنا معها في شراكة، بحكم المسؤولية وبحكم- أيضاً- ما تفرضه علينا المواجهة والأحداث والوقائع وبحكم الوطنية، نحن معنيون جميعاً باستكمال تفعيل مؤسسات الدولة في اتجاهين، أولهما في خدمة المواطن الذي يعاني، وثانيهما في دعم الموقف الميداني كأولوية مطلقة فوق كل الحسابات والرغبات الفئوية أو الحزبية أو الشخصية، وعلينا جميعاً أن نتحلى بالمسؤولية في ذلك، وأيضاً- العناية بالاقتصاد، الجانب الرسمي اليوم، مؤسسات الدولة اليوم معنية بالاهتمام بالاقتصاد، خصوصاً وأن هناك معركة كبيرة في الجانب الاقتصادي واستهدافاً كبيراً جداً في الجانب الاقتصادي ومعاونة المواطن كبيرة، إلا أن هناك ثباتاً عجيماً وأسطورياً رغم كل المعاناة التي تصل- أحياناً- إلى حد المجاعة وإلى حد انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة، ولكن مع كل ذلك هناك ثباتٌ عظيم، معنيون في مؤسسات الدولة بالعناية الكبيرة بالاقتصاد، وبالشأن الإنساني- أيضاً- ومعنيون في تفعيل مؤسسات الدولة، بمواكبة تفعيلها في خدمة المواطن ودعم الجبهة والميدان، معنيون بمحاربة الفساد، وبآلية عملية فعالة؛ بعيداً عن المناكفات السياسية والكلام غير الأخلاقي وغير المسؤول والمزايدات، بعيداً عن كل ذلك، بعيداً عن الأكاذيب والإدعاءات التي هي بهدف الكيد السياسي والتشويه الإعلامي، آلية عملية، نحن نسمع ونرى في بعض الأحيان الكثير من الضجيج المصطنع والكثير من الضجيج غير المسؤول، هو فقط بهدف المزايدة بهدف التشويه، بهدف الإساءة، بهدف التجريح، بهدف الضغط لاعتبارات أو قضايا أخرى.

عن مسألة الفساد وأن هناك فساداً، أنا أقول لكم فيما يخص أنصار الله، نحن ندعوا الجميع من المكونات، أن يكون هناك آلية عملية فعالة لتفعيل المؤسسات

والأجهزة الرقابية المعنية بشكل صحيح وبدون استثناء، ليس هناك أحد يمكن أن يكون محميًا بأي انتماء هنا أو هناك، أنه من هذا المكون أو من هذا المكون، لا، ونحن مستعدون وبحرص ومصادقية أن نبذل كل جهد في هذا السياق، ونحن في الوقت نفسه لن نحمي أي أحد- أبدًا، ونحن لسنا قلقين من ذلك، نحن واثقون من أنفسنا ومطمئنون، إذا كان هناك حالات فردية، فنحن سنكون أول من يعاقبها وأول من يتصدى لها، ولتكن هذه المسألة مسألة عملية ومسؤولية، لا يجوز ولا يليق ولا يُشرف أي مكون من هؤلاء الذين لهم شراكة معنا أن يأتي للأخذ والرد في هذه المسألة بطريقة إعلامية بحتة لا يهدف منها إلا إلى الابتزاز السياسي أو الاستغلال أو التشويه أو السعي لتلميع نفسه، [ما أحد بحاجة يلمع نفسه]، الكل معروف في هذا البلد، والكل تاريخه معروف في هذا البلد، إذا شئنا أن نتحدث عن الفساد فالماضي معروف والحاضر معروف، ولكن لنتعاطى جميعا بمسؤولية، لا فائدة من الأكاذيب، لا فائدة من المهارات الإعلامية، الواقع العملي، والآليات العملية الفعالة التي تشتغل بشكل صحيح هي الضمانة الصحيحة للحد من الفساد، ولتصحيح مسار مؤسسات الدولة، وللاستفادة من أبسط الإمكانيات الموجودة- في ظروف كهذه ومعاناة كبيرة كهذه- لأن تُقدم فعليًا إلى الميدان، لدعم المقاتلين في الميدان من الجيش واللجان، وللمواطنين المتضررين والمعانين، المنكوبين في هذا البلد، الذين هم يعانون أقصى المعاناة، ولا فائدة من الكلام الفاضي والمهارات الإعلامية.

رابعاً: العناية بوحدة الصف الداخلي، هناك شغل كبير من جانب الأعداء منذ بداية عدوانهم على شق الصف الداخلي وعلى إثارة المشاكل الداخلية خصوصًا ما بين حزب المؤتمر الشعبي العام ومكون أنصار الله، سعي دؤوب ومكثف، يشتغلون عليه بكل الوسائل، إعلاميًا وهذا واضح، سياسيًا وهذا معروف، ومن خلال مندسين، البعض- مثلاً- قد يكون مهندس- مثلاً- في حزب المؤتمر الشعبي العام، البعض- أيضًا- قد يتحرك وباسم أنصار الله، وهناك شغل مكثف في هذا الاتجاه لشق

الصف الوطني، وإثارة المشاكل الداخلية وإغراق الجميع فيها، سعي مكثف في المؤتمر الشعبي أن يتحول بجهازه الإعلامي ونشاطه الاجتماعي في استهداف أنصار الله، هناك سعي- أيضًا- لزعزعة الثقة ما بين المكونين الكبيرين في هذا البلد، وهناك جهد- أيضًا- يُبذل على إثارة المخاوف لدى أنصار الله بغية تعزيز القلق وشق الصف الداخلي، فهناك سعي واضح من الأعداء لا غموض فيه، ظاهر على المستوى الإعلامي وبنشاط كبير بوسائل مختلفة ومتعددة، والاستفادة من بعض الأشخاص الذين يشتغلون في هذا الاتجاه، والبعض منهم مشبهون بما تعنيه الكلمة، نحن لدينا شبهات في البعض عليها قرائن وعليها- أيضًا- أدلة على أن لهم ارتباطات غير سليمة، وأن الدور الذي يمارسونه لشق الصف الداخلي وحده يكشف عن حقيقتهم؛ لأنه لا أحد يمكن أن يكون مخلصًا لهذا البلد، ومخلصًا وصادقًا مع هذا الشعب يعتمد في مرحلة كهذه ويسعى في ظروف كهذه إلى شق صف أبناء هذا الشعب، لأن هذا عمل يخدم بشكل مباشر قوى العدوان، ويهيء لها الظروف على نحو أفضل للوصول إلى أهدافها في السيطرة على هذا البلد بشكل كامل وسحق مكوناته والقوى الحرة فيه، فنحن معنيون بحكم المسؤولية وعلينا أن نتحلى بالمسؤولية أمام الله أولاً الذي يوجب علينا في شرعه ودينه أن نتعاون على البر والتقوى، هذا من أهم البر ومن أهم التقوى، أن نتقي الله في أنفسنا في مرحلة حريتنا مهددة، واستقلالنا مهدد وكرامتنا مهددة، فنحن معنيون أن نتعاون جميعًا وأن تتكاتف كل جهودنا وكل إمكاناتنا، وأن ننشط بكل نشاطنا كأولوية فوق كل الأولويات، وفوق كل الحسابات وفوق كل الاعتبارات للتصدي لهذا العدوان بمستوى ما هو عليه من الخطورة الكبيرة جدًّا على الجميع بلا استثناء، وينبغي لنا جميعًا وخصوصًا المؤتمر الشعبي وأنصار الله عدم إتاحة المجال للمشبهين والسفهاء لشق الصف الداخلي من الذين يلعبون دورًا تخريبيا واضحًا ومكشوفًا في إثارة الفرقة الداخلية، على المستوى الداخلي اشتغال مستمر بالسباب والشتائم وتأجيج أي مشكلة مهما كانت

مشكلة صغيرة أو كبيرة، لا مشكلة ولا قضية- لها أولوية يمكن أن يوجه إليها العداء كعداء- تساوي العدوان، هذا العدوان الجائر الكبير بحق هذا الشعب، أي مشكلة أخرى تبقى مشكلة داخلية يمكن أن تعالج بالحوار بالتفاهم بالمنطق، وبالمرجعيات التي نتفق عليها في واقعنا الداخلي، لكن أن تتحول أي مسألة إلى مسألة عداية وإلى قضية يترتب عليها عداء ونشاط عدائي إعلامي وميداني وبأساليب مختلفة ومتنوعة، هذا عمل يخدم العدوان بشكل مباشر، هذا شغل لصالح العدوان بشكل واضح، ويحاولون أن يوجبوا المشاكل الداخلية وبالتشويه وبالإرجاف وبالتثبيط حتى عن مواجهة العدوان، **يأتي ليقول لك:** لا، معنا عدوان داخلي! أيّ عدوان داخلي؟ هذا العدوان إلخارجي هو يدمر هذا البلد بكل ما فيه، يقتل الجميع أطفالاً ونساء على نحوٍ غير مسبوق، مجازر جماعية، هل نسيتم الصالة الكبرى في صنعاء في أيام العزاء؟ هل نسيتم كل تلك الجرائم الفظيعة والجماعية في الأفراح والأحزان وفي التجمعات وفي الأسواق؟ هل نسيتم ما قد قتل منا جميعاً ما فعل بنا جميعاً؟ البعض إما إنسان تائه وغبي وجاهل ولا أخلاقية فيه ولا ضمير له ولا إحساس بالمسؤولية لديه إطلاقاً، والبعض يشغل بشكل أجير لجانب العدوان، مقابل مبلغ زهيد من المال ، وبالتالي هو يعمل لصالحهم.

ليكن لنا موقف من المخربين والمتبطين

ولذلك يجب أن يكون للجميع موقفٌ حازم من كل الذين يشتغلون هذا الشغل، كل الذين يلعبون هذا الدور التخريبي في الداخل من مثيري المشاكل والساعين لصرف الأولوية عن مواجهة العدوان الذي وصل إلى مرحلة خطيرة جداً، ويحاولون أن ينشئوا أولويات أخرى هامشية وقضايا أخرى هنا أو هناك ليجعلوا لها أولوية ويقنعوا الآخرين أن يتجهوا للعدوان ليضرب ضربته القاضية والنهائية، هؤلاء إما حمقى ومغفلون، لا مسؤولية فيهم على الإطلاق ومنفلتون وغير منضبطين، لا أخلاقيين ولا إنسانيين، أو عملاء بكل ما تعنيه الكلمة، كل

الذين يلعبون دورًا تخريبيًا بهذا الأسلوب أو بالإرجاف والتهويل والإخافة والتشبيط، كل الذين يرفعون اليوم العنوان الحيادي، أيُّ حياد؟! هذا بلد يُستهدف، أمريكا تستهدف بلدك، طائراتها تقصف بلدك، تقتل اليمنيين، الأجنيبي اليوم هو الذي يدير هذه المعركة، حتى في الميدان، من الذي يدير معركة المخا، أليس هو الإماراتي والسعودي، ومن فوقهم من؟ يتلقون الأوامر من من؟ يحركهم من؟ أليس هو الأمريكي، أليس هم أولئك الخبراء من الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين وغيرهم، هذه معركة فيها عدوان أجنبي على البلد، من يرفع شعار الحياد فهو- والله- إما أن يكون جبانًا جنبه دفعه إلى ذلك، فهو خائف مسكين مرعوب، ولكن ليصمت، في الحد الأدنى ليصمت، أو أنه عميل، يجعل من هذا العنوان وسيلة لتثبيط البعض وتخذيل البعض عن القيام بمسؤوليتهم الإنسانية والوطنية والدينية في التصدي لهذا العدوان الأجنبي، هل المسألة غامضة؟ هل الدور السعودي غامض؟ هل الدور الإماراتي غامض؟ هل الدور الأمريكي غامض؟ لماذا يحاول البعض أن يغطي على عيونه وأن يتقنع بأي قناع معين ويرفع عناوين معينة وكلاما في الهواء، لا واقع له ولا مصداقية له، كلاما فارغا، كلاما فاضيا، الجميع معنيون بمواجهة كل أشكال التخريب الداخلي بكل أساليبها وبكل وسائلها، وأولئك الذين يلعبون هذا الدور هم مصنفون في القرآن الكريم وفي عُرف الشعوب ضمن صف المعتدي، موسومون بالخيانة، وفعلهم وصنيعهم مُجَرَّم، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاطِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ۝﴾ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٢﴾ [الأحزاب]، ولذلك فإن على الأجهزة الأمنية وعلى القضاء في الدولة القيام بمسؤوليتهم في التصدي لهم واتخاذ الإجراءات المشروعة ضدهم بتعاون مع المكونات السياسية، لا أحد يحتمي بمكونه، المنافق، المرجف،

المثبط، العميل، إلخائن، الذي يشتغل لصالح الأعداء بشكل أو بآخر، انتمى إلى مكون المؤثر أو إلى أنصار الله أو إلى أي مكون، لا ينبغي أن يكون محمياً بمكونه، وإلا فالشعب اليمني سيعرف كيف يفعل معهم.

خامساً: ونحن في الذكرى السنوية للشهيد، هذه الذكرى المقدسة بقداسة الشهداء، فإننا نذكر الجهات الرسمية المعنية في الدولة بحق الشهداء، في إعطائهم الاعتبار؛ على عظيم تضحياتهم، ومسؤولية الدولة في تقدير عطائهم ومواقفهم باعتماد الترقيم والترقيات ورعاية أسرهم وأيتامهم بالمستطاع، كما أتوجه إلى المجتمع بالتذكير بأن هذه مسؤولية الجميع، يعني ليست فقط مسؤولية الجهات الرسمية، هي مسؤولية الجميع في هذا البلد: دولة بمؤسساتها وشعبا، وهي مسؤولية إنسانية، إنسانيتنا تفرض علينا أن نقف معهم فيما يعانونه وأن نقدر تضحياتهم، وهي مسؤولية إنسانية وأخلاقية يجب أن يتعاون فيها الجميع، ومن المهم في هذه المناسبة: التفاعل مع هذا الموضوع بشكل بارز و متميز، ونذكر- أيضاً- بأن هذه المناسبة فرصة مهمة لتعزيز الروح المعنية والاستعداد العالي للتضحية كعامل أساسي في الصمود والثبات، وهنا تقع المسؤولية بالدرجة الأولى على العلماء وعلى الخطباء والمثقفين والوجهات الشعبية، فالشعب الذي يقدس الشهادة في سبيل الله تعالى و الحفاظ على حريته واستقلاله وكرامته ومواجهة المعتدين عليه؛ هو الشعب الجدير بالنصر في نهاية المطاف وبحسن العاقبة التي وعد الله بها عباده المستضعفين، وهو الشعب الذي لا ينحني للطغاة ولا يركع للجبابرة، ولا تنكسر إرادته مهما كانت التحديات ومهما بلغت التضحيات، فبالصبر والتضحية يصنع له ولأجياله مستقبلاً كريماً وعزيراً ومزدهراً، بإذن الله، كذلك نؤكد على أن يكون الموقف من العدوان كألوية فوق كل الأولويات، والمعيار في واقعنا الداخلي في هذا البلد على المستوى الإنساني والوطني والديني مبدئياً وأخلاقياً، ونقول للقوى

المعتدية وبالذات النظام السعودي: مهما كان حجم التضحيات والمعاناة في بلدنا وشعبنا، مهما كان مستوى التحديات والأخطار، مهما كان هناك من تطورات ميدانية، موقفنا في صمودنا وثباتنا وإبائنا للذل والهوان والاستسلام، موقفنا في إصرارنا في الحفاظ على حريتنا واستقلالنا وكرامتنا هو موقفٌ مبديٌّ إنسانيٌّ أخلاقيٌّ لا محيد عنه- أبدًا، ولا يمكن أن نتخلى عنه بأي حالٍ من الأحوال، ولن يرحزننا عنه شيء، إياسوا، مهما فعلتم، مهما صنعتم، مهما تكبرتم، مهما كان ويكون لن نفرط- أبدًا- بحريتنا واستقلالنا وكرامتنا، ولن نقبل بالإذلال ولا الهوان، أي شيء غير ذلك يمكن أن تصلوا فيه إلى حل معنا، حسن جوار، جاهزون، أن تكون علاقتنا بين البلدين قائمة على مبادئ المصالح المشتركة التَّدِيَّة، وكذلك أن يكون الاحترام المتبادل هو القاعدة التي تحكم علاقتنا كبلدين متجاورين، هذا أمر كان متاحًا من دون هذا العدوان، أما ما تريدونه وتسعون له في هذا البلد، على هذا الشعب ب كله من إذلال واستعباد وهيمنة مطلقة وسيطرة مستحكمة فهذا ما لم ولن تصلوا إليه بإذن الله تعالى، لماذا؟ لأن المسألة مسألة مبادئ، مسألة قيم، مسألة أخلاق، نستعد أن نضحي بأنفسنا بكرامة، ليست عندنا في هذا مشكلة نهائيًا، فبالتالي لا تراهنوا على أي شيء تفعلونه، ولا على أي تطورات ميدانية تعولون عليها، مسألة الكرامة مسألة الحرية، مسألة العزة لا تخضع لأي اعتبارات من هذه التي تراهنون عليها.

نصيحة صادق أمين

أيضًا- أوجه كلامي كنصح لبعض القوى التي سقطت في حبال الإغراء السعودي والإماراتي وفي حسابات خاطئة، البعض من الإخوة في الجنوب، والبعض من المكونات التي تاهت وفق حسابات وإغراءات واعتبارات خاطئة، والله خاطئة، أوجه نصحي إليها لأن تراجع موقفها وأن تتأمل في هذا الواقع من حولها، ما عليه الوضع اليوم يكفي لأن تتضح لكم الحقيقة، هذا العدوان وعلى رأسه الأمريكي وفيه السعودي

والإماراتي، كلهم، لا الأمريكي ولا البريطاني ولا السعودي ولا الإماراتي، كلهم لا يريدون لكم أي خير، لا يهمهم أنتم على الإطلاق، لا يهمهم اعتباراتكم، عناوينكم التي تذرعون بها في الوقوف في صف هذا العدوان، وفي المشاركة في هذا العدوان على أهل بلدكم وضد شعبكم، لا يهمهم أنتم على الإطلاق، ما الذي فعلوه اليوم في الجنوب، هل هناك دولة؟ هل هناك أمن مستتب؟ هل هناك خدمات متميزة؟ هل حولوا عدن مثل دبي وأبو ظبي، أو الرياض أو جدة؟ أم أنهم يجعلون منها بؤرة للقوى التي تتصارع فيها على الدوام وتقتتل فيها كل يوم، أم أنهم حولوها إلى بؤرة مليئة بالمشاكل، المواطن فيها مسحوق ومظلوم ومعاني، لا هو تحقق له أمن ولا استقرار، ولا رفاهية في العيش، ولا أي شيء، مبهدل مثل بقية اليمنيين وأقصى، ما هو الوضع عليه اليوم في أبين؟ وضع غريب في الجنوب بأكمله، في المناطق الشرقية بأكملها، وضع حولوا فيه هذه القوى التي ناصرتهم من الداخل اليمني ووقفت في صفهم وارتزقت معهم إلى عصابات أشبه ما تكون بعصابات (المافيا)، ويدخلونها في صفقات، تارة يقوون هذا الفصل على هذا، ويمكنون هذا من هذا، يطردون هذا من هذه المنطقة، يعطونه في يوم من الأيام منطقة أخرى مقابل صفقة أن يقاتل معهم هنا أو هناك، ولم تبق القضية بالنسبة لهم وفق النغمة التي كانت تعجبهم في الجنوب لبعض الجنوبيين- أقول، فقط لبعضهم- نغمة الجنوب وما جنوب، لا، لا يهمهم، هو يريدك أنت سواء كنت من الجنوب أو كنت من الشمال، كنت من شرق البلاد أو من غربها، يريدك أن تكون دمية يحركك أينما يشاء ويريد، لا يهمه قضاياك وعناوينك ومشاكلك والأشياء السياسية التي كنت تتحدث بها وتتصور أنك قد استغفلت العالم وخدعت العالم كله، وقد أتوا كلهم يعاونونك ويتبرعون معك ويهتمون بك وغاروا لإسنادك من كل أطراف الأرض، ليست المسألة على هذا النحو- أبدًا، ولهذا ما الذي يفعلونه اليوم، هم يقولون يا أيها الجنوبي تعال من الجنوب، أنت كنت ترفع شعار الجنوب، تعال من الجنوب إلى هناك، إلى أقصى الشمال

لتقاتل في حدود نجران، وتكون كجنوبي فداءً للعسكري السعودي، تجعل من نفسك أنت ترساً له، تحميه وتفديه بروحك، وتقتل فداءً له، فداءً للنظام السعودي، لم تبق القضية قضية جنوب، ويذهبون بك إلى المخا، ويذهبون بك إلى تعز، ويذهبون بك إلى مناطق أخرى، لتقتل فداءً لهم، ليست المسألة اليوم مسألة حسابات لكم أنتم، يا أيها الذين دخلوا في حالة العمالة والارتزاق، أنتم بنظر أولئك- والله- لستم بنظرهم إلا دمي، يعتبرون أنهم تملكوا هذه الدمي بالمال، يعتبرون أنكم لهم، أن الأمر فيكم لهم، ليس الأمر لكم أن تقرروا أو تأمروا، فكروا في أنفسكم، تأملوا في واقعكم، هل لكم أمر؟! أم أنكم المأمورون وهم الآمرون، هم الذين يحددون المسارات والأولويات والمعرفة هنا أو هنا، ويذهبون بكم إلى هنا أو هنا، ويدفعون بكم، وأحياناً يسجنون البعض منكم في السجون السعودية، اليوم معتقلون سُجنوا؛ لأنهم لم يقاتلوا كما يرتضي منهم النظام السعودي، أو أنهم تراجعوا في معركة ما، يُسجن في السعودية ويؤدب؛ وهو يمني، لم يعد يشعر لا بهويته ولا بانتمائه، وكأنه عبد لأولئك، إن أطاعهم فلا بأس، وإن لم يطع عاقبوه وأخذوه على ذلك، تأملوا جيداً اليوم، هم يعتبرونكم دمي تملكوها، وملكوا قرارها وأمرها، لا أمر لها ولا إرادة ولا استقلال ولا حرية، يحركونكم لضرب بلدكم، ومعاداة أبناء شعبكم، خيرٌ لكم أن ترجعوا إلى حضن الشعب، والله- أشرف لكم، والله- أشرف لكم من أن تبقوا عبيداً بأيدي أولئك، عبيداً لا قرار لكم ولا أمر لكم، كونوا شركاء في شعبكم لا عبيد ودمي مُستغلين في أيدي أعداء بلدكم وأعداء شعبكم، أعتقد أن الواقع الحالي وفي الظروف القائمة ما يكفي لكم، وأذكركم أن تتأملوا كيف يتعاملون معكم، هل يتعاملون معكم بأكثر من هذا؟ كلا، يأمرونكم ويضغطون عليكم، يوقفوا المرتبات- أحياناً- هيا انطلق، يذهب بك إلى الميدان، لم تصلوا إلى شيء من مآربكم السياسية، ولن يكونوا معكم بأكثر من أن يشغلوكم في مستوى حساباتهم وأهدافهم، والله المستعان.

أَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْأَلُهُ ﷻ أَنْ يَنْصُرَ شَعْبَنَا
الْمَظْلُومَ وَأَنْ يَشْفِيَ جِرْحَانَا وَأَنْ يَفْكَ أَسْرَانَا، إِنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٩ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

والسلام والرحمة والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار، وتحية الإعزاز والإكبار والتقدير والتبجيل لأسرهم الكريمة المعطاة، في هذه الأيام، منذ الثالث عشر من جمادى الأولى وإلى الثامن عشر منه، هناك مناسبة مهمة جداً، اعتدنا على إحيائها سنوياً، هي: الذكرى السنوية للشهيد، وهي من أهم المناسبات بدلالاتها، وبمضمونها، وبما تتعلق به، وبما تحتاج الأمة إليه، سيّما ونحن في مرحلة مهمة وحساسة، وبلدنا في العام الثالث على التوالي يواجه عدواناً أجنبيّاً ظالماً من قوى البغي والعدوان، هو: العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي، الذي لا يألو جهداً

في ارتكاب أبشع وأفظع الجرائم والانتهاكات بحق الشعب اليمني المسلم العزيز. ونحن في مواجهة هذا التحدي الهادف إلى احتلال بلدنا، واستهداف شعبنا، وإذلال أمتنا، وفرض خيارات العمالة وإلخيانة على شعبنا وعلى سائر شعوب المنطقة، نحن في أمس الحاجة - في ظل أوضاع كهذه، وفي مواجهة تحديات كهذه - إلى هذه الذكرى المعطاءة بالدروس العظيمة والمهمة، والتي نتزود منها: قوة العزم والإرادة الفولاذية، وقوة التحمل والاستعداد العالي، الاستعداد العالي للتضحية في مواجهة هذه التحديات مهما كان مستوى التضحيات.

أهداف الذكرى السنوية للشهيد

تهدف هذه الذكرى لأهداف متعددة، في مقدمتها: التعظيم والتبجيل والتقديس لأسمى عطاء وأشرف تضحية، وهو: عطاء الشهداء، وهي تضحياتهم التي كانت إلى أعلى مستوى: التضحية بالنفس، التضحية بالحياة، التقدمة لأغلى ما يمكن أن يقدمه الإنسان مما بيده، مما أعطاه الله ﷻ التضحية بالروح والحياة، بهذه الدنيا الفانية، وهو عطاء عظيم، وهي تضحية عظيمة، جديرة بالتقديس والتبجيل والتعظيم، وكذلك جديرة بالاحتراف بها، والإشادة بها، والافتخار بها، فشهاداؤنا هم تاج رؤوسنا، وهم فخر أمتنا، وهم عنوان عزتنا وصمودنا وكرامتنا.

وأيضاً، يضاف إلى ذلك الاستفادة من هذه الذكرى بالاستلهام منها لكل معاني العزة، ولكل ما يساعد الإنسان على الصمود والثبات في مواجهة التحديات، في مواجهة الأعداء والظالمين، الطغاة المستكبرين، ودروس كثيرة ومهمة، مثل لفت النظر - أيضاً - كذلك - إلى أسر الشهداء، ومسؤولية الأمة تجاههم، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة لإحياء هذه الذكرى.



الشهادة.. ما ذا تعني؟

وحينما نتحدث في هذه المناسبة عن عنوانها الرئيسي (الشهداء)، نأتي في المقدمة إلى الحديث عن الشهادة، ما هي الشهادة، وماذا تعنيه الشهادة؟ من المعروف أن لدى البشر - بشكل عام - اعتراف بتقديس الشهادة، وللشهداء منزلة رفيعة وعالية ومقام عظيم وسامٍ لدى البشر بمختلف مشاربهم، ولهذا نلاحظ - مثلاً - أن مختلف التيارات والقوى، مختلف الأقوام، مختلف الملل، أغلبهم يسمون قتلهم بالشهداء، قتلهم في مواقفهم، في قضاياهم، في اتجاهاتهم ... إلخ. يطلقون عليهم لقب الشهداء، وحتى الأقوام - أحياناً - أو التيارات التي لا تعترف بالدين ولا تركز على مسألة الإيمان بالجنة والنار، أو لا تربط مواقفها بالمبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، بل تعتبر اتجاهها في هذه الحياة، فيما هي فيه من مواقف وتوجهات، مجرداً عن ما يسمى: قيماً أخلاقاً، مبادئ، يطلقون عليه مثلاً: موقفاً سياسياً مجرداً، منفصلاً عن كل هذه الاعتبارات، أو أي عنوان من العناوين، حتى هم - في الغالب - يسمون القتل منهم بالشهيد، يطلقون عليه عبارة الشهيد ومسمى الشهيد؛ وهذا لأن الوجدان الإنساني يقدر ويعز الشهداء، ويعترف بعظمة وسمو الشهداء، ولذلك حرص الكل أن يسموا قتلهم بالشهداء، بغض النظر عن أي توجه، عن أساس الموقف، عن طبيعة الهدف، ... إلخ. ولذلك هذه أول نقطة، أو النافذة التي نطل منها على الشهادة.

الشهادة في سمو وعظمة منزلتها واعتبارها لدى الجميع، الشهيد في مقامه العظيم والعالي، وما حظي به من شرف باعتراف الكل، ولذلك يتنازعون على هذا المسمى، كلٌ يريد أن يكون قتلاه الذين ضحوا، أو قدموا وأعطوا في اتجاهه، أن يكونوا بهذا العنوان وبهذا الاسم، ونلاحظ مثلاً: أن البعض لم يعد لديهم حتى فهم صحيح عن مسألة الشهيد الحق، والشهادة الحقبة التي تعتبر وفق التوصيف القرآني، وفق التسمية الإلهية التي ارتبط بها الوعد الإلهي فيما وعد الله به

الشهداء، حصل التباس لدرجة أن البعض مثلاً: يتصور أن عنوان الشهيد يتعلق بأي قتيل، كل قتيل- بنظرهم- يعتبر شهيداً ويرون فيه أنه شهيد، باعتبار أنه قتيل، فمن قتل فهو في نظرهم شهيد، ولغياب- مثلاً- حالة التثقيف، أو تشوش حالة التثقيف والتوعية تجاه هذا الأمر وتجاه هذه المسألة، طبعاً يمكن النظر إلى كثير من هذه الحالات التي يطلق فيها هذا المسمى على كثيرٍ من الناس بالعُرف، المسمى العرفي والعنوان العرفي، يعني: شيء تعارفوا عليه بهدف التقديس، أو التثمين والتقدير للتضحية التي قدمها شخصٌ ما، لكن علينا أن نعي جميعاً ما هو المعنى الحقيقي والصحيح للشهيد والشهادة، ومتى يكون الإنسان- فعلاً- شهيداً في سبيل الله.

هناك- أيضاً- في الأوساط الدينية لدى البعض سوء تقديم وسوء ترغيب في الشهادة في سبيل الله، فمثلاً: البعض- حتى تحت العناوين الدينية- يقدم عنوان الشهادة وكأنها مجرد عملية انتقال بسبب الاستعجال السريع للانتقال إلى الجنة والتنعم بالهور العين، كثير يقدم الشهادة هكذا، يعني مسألة إنسان عجال، زهق من هذه الحياة يشتهي يتنعم، يريد يرتاح، ومستعجل جداً للذهاب إلى الحور العين، ويأتي من بعض الأوساط ذات العناوين الدينية غير الواعية، يأتي كثيراً الشَّد إلى الشهادة والترغيب في الشهادة تحت عناوين مادية بحتة: إما الحور العين، أو غير ذلك من النعيم، وأصبحت منهجية- ربما- لدى البعض، مثل: القوى التكفيرية، منهجية محاطة بأساليب معينة وطرق معينة، تُحدث تأثيراً في البعض، فيذهب هكذا: ليس لديه قضية، ليس لديه مبدأ، ليس لديه أي شيء، المسألة ملخصة عنده ومختصرة عنده في حدود أنه يريد أن يذهب ليُجعل من عملية القتل وسيلة إلى انتقال سريع إلى هناك، إلى ما قد شدوا أنظاره إليه وعبؤوه به بشكل جذاب ومغري جداً جداً، حتى بات لا يفكر في أي شيء، إلا في الحوراء ومعانقتها والحياة معها... إلخ.

المعنى الصحيح للشهادة

عندما نأتي إلى القرآن الكريم، نجد التعبيرات القرآنية تعبيرات حكيمة وهادية، وتقدم لنا- كذلك- المدلول الصحيح والتعريف الصحيح، ومع إحاطة المسألة هذه بالتعظيم والتقديس والتبجيل الكبير، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة من الآية ١٥٤]، ويقول ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران].

الشهادة الحقّة، الشهادة التي ارتبط بها الوعد الإلهي بالحياة الكريمة عند الله ﷻ والزلفى لديه، وأن يحظى الإنسان في تلك الحياة برعاية إلهية خاصة وعظيمة، حيث يحلّ الإنسان الشهيد ضيفاً في رعاية الله، في كرامة الله ﷻ محفوفاً بهذه العناية الإلهية، في ظل انتقالٍ إلى حياة حقيقية مؤكدة، أَكِدَّتْ في النصين القرآنيين، وإن كانت غير الحياة المألوفة في واقعنا، ولا نعرف التفاصيل الكثيرة عن هذه الحياة إلا بحدود ما قُدِّمَ في القرآن الكريم، أو أثر عن الرسول ﷺ، هذه الحياة ينتقل الإنسان فيها إلى حالةٍ من الاطمئنان التام، والأمن، والاستقرار النفسي، والاستبشار بجنة إخلد التي هي ما بعد مرحلة القيامة والحساب، يعني: ليست الحالة انتقال إلى جنة إخلد، ينتقل الشهيد إليها- مثلاً- التي يمكن أو يفترض الانتقال إليها بالنسبة للمؤمنين والموعودين بها، ممن يرضى الله سعيهم في هذه الحياة، ويرضى عملهم، ويتقبل إيمانهم، والتي هي ما بعد قيام القيامة، هذه مسألة أخرى، الشهيد يحظى ما قبل ذلك بحياة لها شكلها الآخر في ظل رعاية إلهية مؤكدة عظيمة، في ظل ضيافة الله

ﷺ مستبشراً وفرحاً برزق الله، ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، يتنعمون حقيقةً، الله أعلم عن تفاصيل هذا النعيم، عن تفاصيل هذه الحياة، عن كيفية هذه الحياة.

النص القرآني يؤكد أنها حياة حقيقية؛ لأن البعض - كذلك - يستبعدونها، ويتصورون المسألة- وفق تأويلاتهم- مسألة تحكي عن المستقبل البعيد، أو مستقبل ما بعد القيامة، فيما هي تأكيدات، وتطمينات... إلخ. لكن. لا، النص القرآني يؤكد- بما لا يدع مجالاً للشك- أنها حياة حقيقية، وفيها النعيم، وفيها الرزق، وفيها الاستبشار بالمستقبل الموعود العظيم، وفيها الاستبشار بمن خلفهم، ممن هم في نفس الطريق، في نفس النهج، في نفس المشوار، في نفس المبادئ، في نفس التوجه، في نفس الالتزام، في نفس الهدف... فالقرآن يؤكد هذا، هؤلاء الذين يحظون بهذا الشرف العظيم، برضى الله عنهم، بتقديره العظيم لعطائهم ولتضحياتهم، لدرجة أن يخلد لهم في حياة أبدية، وأن لا يذهبوا إلى الفناء والانعدام للحياة إلى يوم القيامة، بل يحظوا حتى من بعد لحظات شهادتهم ومرحلة شهادتهم إلى قيام الساعة بهذه الحياة، بهذه الضيافة الإلهية، هذا تقدير كبير لعطائهم، ومجيد وشكر لسعيهم ولعطائهم، يعني مكافأة إلهية عظيمة، تعبر عن عظمة هذا العطاء، وعن التقدير الإلهي والتمنين الإلهي والرضى الإلهي عن هذا العطاء، رضى من الله، وقابل عطاءهم وتضحياتهم بحياتهم بهذا العطاء العظيم.

فالشهيد يرى نفسه ما بعد الشهادة، مع فارق لحظة السقوط في حالة الشهادة، يرى نفسه بعد ذلك في ذلك العالم، الله أعلم أين! وقد صار في ظل تلك الحياة في كل أجوائها، في ظل تلك الضيافة والرعاية الإلهية الكريمة والعظيمة.

في سبيل الله.. الهدف المقدس للشهيد

هذه الشهادة ليست مجرد توجه من الإنسان برغبة مادية بحتة، يعني: إنسان لم يكن يهتم من الشهادة إلا معانقة الحور العين، وإلا الوصول إلى تلك الماديات. لا. العنوان الواضح في الآيات القرآنية، سواءً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أو ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، هذا العنوان العظيم، المهم، الكبير، المقدس، وهو: (في سبيل الله)، يوضح أن للشهيد قضية، وله هدف، وله مبتغى، ليس مجرد شخص لم يكن يفكر - أبداً - بأي شيء، ولا يهتمه شيء، ولا يرتبط بشيء ما عدا ذلك الهدف المادي الذي استعجل للذهاب إليه، وكان مستعجلاً جداً للرحيل إليه. لا. الشهيد له مبدأ، له قضية، له أخلاق، له قيم، له أهداف، وهو ينطلق على أساس من تلك القضية؛ فيضحي وهو يحمل تلك القضية، هذه القضية يُعبر عنها في أنها قضية عادلة، وفي أنها قضية مشروعة، وفي أنها قضية مُحقة، وفي أن الهدف فيها هدفٌ مقدس، بهذا العنوان الشامل الجامع، وهو: (في سبيل الله)، لا يمكن أن يكون هناك عنوان يعبر عن: حق، وعدل، وصدق، وهدف مقدس، وتوجه صالح، وعمل مشروع، مثلما يعبر هذا العنوان: (في سبيل الله)؛ لأن الله ﷻ وهو الملك الحق المبين، هو الحق، ومنه الحق، وهو الذي يرسم لعباده الحق، وهو ﷻ هو ملك السموات والأرض، وهو الذي يشرع لعباده الشريعة الحق، يرسم لهم معالم الحق، يعلمهم العدل، يقدم لهم في تعليماته، في توجيهاته، في ما يأمرهم، في ما ينهاهم، في ما يفصل بينهم، في كل ما يقدمه لهم: العدل، العدل في كل شيء، العدل في كل شؤون حياتهم، العدل في كل المواضع التي يمكن أن تكون ذات خلاف، أو محل صراع، أو يمكن أن يحدث بشأنها اختلافات ونزاعات، الحق من الله، هو الحق، ولا حق غيره، العدل في ما يقدمه لعباده، هو العدل بما تعنيه الكلمة، لا حيف فيه، ولا جور فيه، ولا ظلم فيه.

والله ﷻ رسم لعباده في هذه الحياة المبادئ التي تمثل المبادئ الحق لكل من يريد الحق في هذه الحياة، من يريد أن يكون ويهمه أن يكون على الحق في هذه الحياة، فالله رسم- من خلال أنبيائه ورسله وكتبه- المبادئ الحق، التي من التزم بها من البشرية، أيًا كان، من أي صُقعٍ وأي قُطرٍ وأي منطقةٍ في العالم، من يلتزم بتلك المبادئ؛ هي مبادئ حق، ورسم لهم طريق العدالة، وحدد لهم حدود العدالة، التي إن التزموا بها- أيضًا- كانوا على العدل، وحدّزهم من الظلم، ونهاهم عنه بكل أشكاله، الظلم بكل أشكاله، بكل أساليبه: ما كان منه يطال الإنسان في نفسه وحياته: مثل قتل، أو مثل سجن، أو مثل أذى بالتعذيب، أو أي وسيلة من وسائل الظلم الذي يمسّ الإنسان مباشرة في حياته، أو في جسده، أو في نفسه، أو ما يمسّه في حق من حقوقه في الحياة هذه: في ماله، أو في عرضه... أو غير ذلك.

يحدد متى يمكن أن يعاقب هذا الإنسان بحق، وأن يجازى بعدل، ومتى لا يجوز ذلك- أبدًا، وعلى كُلِّ.. (في سبيل الله)، هو: عنوان للطريقة التي رسمها الله ﷻ، من ارتبط بها، والتزم بها، وسار على أساسها، والتزم بها في هذه الحياة، التزم بها سلوكًا، التزم بها موقفًا، وهي مجموعة من القيم الأخلاقية والإنسانية والفطرية، والتعاليم العادلة، والتعاليم التي هي: عدلٌ، وصدقٌ، وحقٌ، وخيرٌ، وفلاحٌ، ورشدٌ، وزكاءٌ؛ لا حيف فيها، لا مساوئ فيها، لا خزي فيها، لا عار فيها، كلها شرف لهذا الإنسان، كلها خير لهذا الإنسان، كلها تعبر عن مصلحة حقيقية لهذا الإنسان، وللبنية جمعاء- أيضًا- فمن لقي الله في هذا الطريق، على أساس من هذه المبادئ والقيم والأخلاق، ملتزمًا بها، يعتبر عند الله ﷻ شهيدًا، يحظى بهذا النعيم، بهذا التكريم، بهذه الرعاية، بهذه الضيافة، بعدها نعيم يمتد إلى الأبد، إلى ما لا نهاية له نهائيًا- أبدًا، (جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ).

من هو الشهيد حقاً؟

ولذلك لِنَع جميعاً، ما كل من يقتل فهو شهيد. لا، الذي يقتل بهدف باطل؛ ليس شهيداً عند الله، كان يريد هدفاً، يعني: يسعى من وراء جهده القتالي مثلاً لأهداف مادية، باغياً فيها، معتدياً فيها، لا يملك قضية، ليس هو هذا الشهيد الذي يتحدث عنه القرآن الكريم والذي قدم له هذا الوعد الإلهي، من كان في موقف باطل، ليس في موقف الحق، لا يسمى عند الله شهيداً، ولا يعتبر عند الله شهيداً، ولا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالوعد الإلهي للشهداء، من كان باغياً، ظالماً، مجرمًا، وقُتِلَ في هذا الاتجاه الإجرامي؛ فهو مجرم، خلاص هو مجرم، يعني: المجرم ليس بشهيد، المجرم مجرم، المجرم يعني: اتجأه إلى جهنم، ولا يمكن له أن يحظى بذلك النعيم والشرف والتكريم والرعاية الإلهية، وذلك المجد والثناء... إلخ. لا.

ولكن من ينطلق يحمل هذه القضية العادلة، والموقف الحق المشروع بحق، ويضحي بهدف سام: هو شهيد، وقد يكون الإنسان - مثلاً - شهيد مظلومية، يعني: قُتِلَ بغير حق، اعتداءً عليه، بغياً عليه، ولكن لم يكن في إطار مسؤولية، هذا شهيد مظلومية، لكن شهيد المسؤولية، شهيد الموقف، شهيد الحق الذي يحمل قضية عادلة، ويتحرك ويضحى، مقامه هو أعلى مقام، وموقفه هو الذي حظي بذلك التمجيد والثناء، وارتبطت به تلك الوعود العظيمة والكبيرة من الله ﷻ، فهذه لمحة عن مدلول الشهادة.

وأيضاً- من الأشياء المهمة التي ينبغي أن نلاحظها في موضوع الشهادة: أن الشهادة ليست مجرد حالة من التضحية غير الواعية، يعني مثلاً: الإنسان [ضجر، تعقد؛ يريد أن يتخلص من هذه الحياة]. لا، الشهادة: تضحية واعية، هادفة، بدافع إيماني، الشهيد هو: إنسان له مشاعره، له علاقاته، له ارتباطاته في هذه الحياة، إنسان طبيعي، إنسان سليم، إنسان متزن، يملك في وجدانه كل المشاعر الإنسانية،

يُحِبُّ، له عواطف، له أحاسيس، له مشاعر... إلخ. ولكن هدفه السامي، مشروعه الكبير، قضيته العادلة، هي كانت فوق كل اعتبار، وأيضاً- هذه المشاعر والأحاسيس تتحول إلى عامل مساعد، حتى محبته للناس، حتى محبته لأسرته، حتى محبته لأصدقائه، حتى محبته لأمته تتحول إلى عامل مساعد ومحفز على الشهادة في سبيل الله تعالى، نصره لأولئك المستضعفين، ودفاعاً عنهم، ودفعاً للظلم عنهم، ودفعاً للاضطهاد عنهم، هي في الوقت نفسه تضحية واعية بحقيقة هذه الحياة.

الشهادة في ميزان الربح والخسارة

هذه الحياة هي حياة مؤقتة على كل حال، وإذا جئنا لندرس الشهادة في ميزان الربح والخسارة، وهل الشهيد خسر حياته، وترك ما هو فيه في هذه الدنيا، وخلص انتهى؟ لا. إذا جئنا لنحسب الأمور في حساب الربح والخسارة، كلنا يعلم وكلنا يوقن أن وجودنا في هذه الحياة وجودٌ مؤقت، وأن الفناء محتومٌ علينا، والموت نهايةٌ حتميةٌ لكل الموجودين في هذه الحياة، الله ﷻ قال عن الأرض: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: من الآية ٢٦]، كل من عليها: ملوك، رؤساء، زعماء، قادة، كبار، رجال، صغار، نساء... الكل نهايتهم في هذه الحياة، في الوجود على كوكب الأرض، في الوجود في هذه الحياة: الفناء، الفناء أمر حتمي ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، يقول ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: من الآية ٣٥]، هذا أمر واضح، ولهذا كم هي الأجيال التي رحلت من قبلنا، نحن اليوم جيل متأخر، في آخر الزمان، الله أعلم كم من الأمم، كم من المليارات من البشرية التي قد رحلت وفارقت هذه الحياة، عاشوا في هذه الحياة، كانوا في هذا الوجود عاشوا بحظهم، بنصيبهم في هذه الحياة، بمقدار ما كُتِبَ لهم في هذه الحياة، وما أعطوا في هذه الحياة، وعاشوا هذه الحياة بحلوها ومرها، وصراعاتها ومشاكلها، وخيرها وشرها، وما فيها... ورحلوا جيلاً إثر جيل إثر جيل، لم يستطع جيل، ولم يستطع أحد من البشرية، أن يبقوا خالدين في هذه الدنيا، وأن يتخلصوا من الفناء، وأن يدفعوا عن أنفسهم الموت، وأن يعيشوا

إلى الأبد، فزرى مثلاً في عصرنا شخصاً له كذا كذا آلاف من السنين، وكذا كذا مئات الآلاف أو عشرات الآلاف في عمره من الأعوام، لا. أجيال إثر أجيال، كان فيهم: الملوك والمقتدرون، والأغنياء ذو الثروة الهائلة، من لو استطاع أن يشتري في هذه الحياة بأموال كثيرة وهائلة، أو بكميات هائلة من الذهب والفضة، أو من المبالغ، أو من النفائس، أعماراً طويلة ومُددًا وآجالاً متأخرة لفعّلوا. لا. خلاص يطويهم الزمان (الموت)، يأتي عليهم الفناء، يحلُّ بهم أمر الله ﷻ الغالب القاهر، ويرحلون، وأصبحت هذه مسألة حتمية، معروفة عند البشر، لا أحد يستطيع أن يدَّعي لنفسه إخلود في هذه الدنيا وفي هذه الحياة، كُلُّ منا يوقن أنه سيموت وأن الفناء محتومٌ عليه، فهذه أول حقيقة من الحقائق التي تجعلنا ننظر إلى الشهادة، ونفهم كيف هي في ميزان الربح والخسارة: أنه لابدَّ لكلِّ منا من الرحيل من هذه الحياة، وأنا موجودون ضمن آجال وحدود معينة، لك أجل لا يمكن أن تتعداه نهائياً، هذه واحدة من المسائل.

حقيقة أخرى من الحقائق: كلنا لا يدري ولا يعرف متى سيموت؟؟ ما أحد يعرف بالتحديد والتأكيد واليقين أن وفاته ستكون في عام كذا، في يوم كذا، في وقت كذا. لا. ما أحد يعرف على وجه اليقين والتأكيد متى سيموت، ولا كيف ستكون نهايته في هذه الحياة، هل وفاة بالشكل الطبيعي، هل بمرض معين، هل بحادث من الحوادث؟ بعضهم مثلاً حادث اصطدام سيارة، أو انقلاب سيارة، أو أي حدث من الأحداث الكثيرة جداً والمتنوعة في هذه الحياة، والتي تنوعت أكثر في زمننا هذا، في زماننا هذا تنوعت الحوادث بشكل أكثر وأوسع، كيف هي نهايتك في هذه الحياة؟ لا تعرف.

أيضاً- أين، أين ستكون نهايتك؟ أين ستلاقي حتفك؟ أين سيأتي الموت وأنت في أي مكان؟ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [قمان: من الآية ٣٤]، ما تعرف أي أرض ستكون فيها نهايتك، في أي بقعة، في أي منطقة؟ لا تعرف هذا. هذه حقائق مؤكدة بالنسبة لكلِّ

منّا، لابدّ من الفناء، لابدّ من الموت، لا يعرف الإنسان متى، ولا كيف، ولا أين.

الشهادة فرصة لاستثمار موتك

فإذا، ليست الشهادة هي السبب الوحيد لانتقالك من هذه الحياة، فإذا فرضنا أنك لم ترزق الشهادة فهل ستبقى في هذه الحياة؟ لا، بل هي أفضل وأرقى وأسمى عملية استثمار، من فناء محتوم وموتٍ لابدّ منه وانتقالٍ حتمي، انتقال لابدّ منه، إذاً الله ﷻ بفضله، بكرمه، برحمته، فتح فرصة أمام عباده لاستثمار هذا الفناء وهذا الموت وهذا الانتقال- من هذه الحياة- المحتوم الذي لابدّ منه، لاستثماره بشكلٍ ينتقل الإنسان فيه درجة عالية، منزلة رفيعة، نعيماً عظيماً، فضلاً عظيماً، أجراً كبيراً عن طريق الشهادة في سبيل الله؛ بأن تتحرك في طريق الحق، في مقارعة الظلم والطاغوت والاستكبار، بأن تتحرك؛ لأن الشهادة في سبيل الله ليست عملية تفاني للدفاع عن الله ﷻ هو الغني، هو الغني، لا يناله ضررٌ من أحدٍ من خلقه- أبداً. ولا حتى مثلاً- عملية الإنسان يدافع فيها عن الدين، بمعنى: أنه هذا الدين أصبح عبئاً علينا، وإذا لم ننتقل نحن لدافع عنه خلاص مات وانتهى، الدين هو لنا، هو: عبارة عن برنامج حياة، إذا أخذنا به سعدنا، وشرفنا، واعتزنا، وكرمنا، وكان فيه خيرٌ لنا في الدنيا والآخرة، وليس عبارة عن شيء ثانوي خارج حياتنا، خارج واقعنا، خارج مصلحتنا، خارج ما هو مفيدٌ وخيرٌ لنا، ومثلٌ هناك عبئاً نضحي من أجله، هو لنا، مصلحة لنا، خير لنا، فضل لنا، أجر لنا، شرف لنا في الدنيا والآخرة.

وعلى كُلِّ، عملية الاستثمار هذه تحدث عنها القرآن بعبارة عظيمة ومهمة، قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠٧]، كيف ختمت هذه الآية المباركة، شطرٌ منها هو ختامها، بهذا التعبير العجيب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾، يعني: يبيع نفسه عن طريق التضحية بهذه النفس ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، في الوقت نفسه يقول: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، يعني: من رأفة الله بنا ورحمته لنا أن فتح لنا مجاًلاً

لاستثمار هذه النهاية الحتمية، هذا الرحيل المحتوم- الذي لا بد منه- من هذا الوجود، من هذا العالم، من هذه الحياة، ليكون على نحوٍ نستفيد منه فيما يكتب به ويكتب له ويكتب عليه، ما يكتب لأجله من الله ﷻ ما يكتب به من فضل الله ﷻ؛ فتفتح لنفسك بهذه التضحية الآفاق الواسعة من رحمة الله، من فضله العظيم الواسع الكبير، من رعايته الكريمة، هذا يعتبر- فعلاً- أمراً عظيماً وشرفاً كبيراً جداً.

ولهذا لاحظوا، البعض مثلاً يستغلون- سيما في ظل الصراع- يستغلون مسألة الشهداء والتضحيات، وبالذات في مثل هذه الحالة من الصراع الساخن، الذي فيه كل يوم شهداء، المسألة هذه لمحاولة الإيغار للصدور، والتحسيس للناس بأن التضحية خسارة، التضحية في سبيل الله، في قضية عادلة، في قضية محقة، خسارة وغبن... إلخ. لا. ليست غبنًا، هذا شيء مهم جداً.

المؤمن ومعادلات الصراع

أيضاً- من المسائل المهمة التي ينبغي أن نلاحظها في هذا الموضوع: أن الشهداء هم يتحركون- أيضاً- بوعي عن طبيعة الصراع في هذا الوجود وفي هذه الحياة، يعني: الحياة هذه (الحياة الدنيا) هي ميدان مسؤولية وميدان اختبار، واحدٌ مما فيها، ومن أهم ما فيها، ومن أهم ما لازمها في واقع حياة البشرية، وعلى مر التاريخ، ومنذ الوجود المبكر للبشرية، منذ أبناء آدم وإلى اليوم: حالة الصراع؛ لأن هذا الإنسان حتى يصبح مُمَكَّنًا، ويصبح مكلفاً ومسؤولاً في هذه الحياة، مُكَّنَ من إ الخير ومُكَّنَ من الشر، وقال الله ﷻ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البدر: من الآية ١٠]، قال- أيضاً: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: من الآية ٧-٨]، الوجود (البشر) هو وجود مسؤول في هذه الحياة، ومسئوليته كبيرة وعظيمة ومهمة وواسعة، ودوره أساس في هذا العالم، وهذا الإنسان ألهمه الله في نفسه (الفجور، والتقوى)، ومُكَّنَ من إ الخير ومُكَّنَ من الشر، وأعطاه الله القدرة ليفعل بها إ الخير، أو يفعل بها الشر، يعني: مُكَّنَ من هذا، وأراد الله له وأمره بفعل إ الخير ونهاه

عن الشر، وحمّله مسؤولية اختياره: إن اختار إلخيراً؛ كافأه وجازاه خيراً، وإن اختار الشر؛ فيتحمّل مسؤولية هذا الاختيار، وعواقب هذا الاختيار، ونتائج هذا الاختيار فيما سيحاسب ويعاقب على ذلك.

وبناءً على هذا اختلفت اتجاهات البشر - وكما قلنا - منذ الوجود المبكر للبشر، منذ أبناء آدم الأوائل، تحركت وأثرت نزعة الشر وميول الشر، ميول الهوى، النزعة العدوانية، التوجه نحو الفجور في البعض، والبعض الآخر كانت خياراتهم واتجاهاتهم في هذه الحياة في اتجاه إلخيراً، وفي اتجاه التقوى والانضباط والالتزام، في إطار القيم، في إطار الأخلاق، في إطار الضوابط الشرعية.

في واقع كهذا، أصبح من البديهيات، وشبه لازم من لوازم الحياة، يعني: مسألة واقعية لازمت الوجود البشري في كل مراحلها، هي: حالة الصراع، ووفر لهذا الإنسان في هذا الوجود حتى الوسائل التي تستخدم في الصراع، يعني لاحظوا مثلاً: إلخيول في زمن طويل كانت آلات ووسائل عسكرية خلقها الله ﷻ خلقها وأعدّها عسكرياً لتلائم الأداء القتالي وظروف الحرب، واستخدمها المؤمنون، واستخدمها الفاجرون والظالمون، وأهل العدل وأهل الظلم، كلاً يركب خيله يذهب يقاتل عليه، هُيئ - مثلاً - الحديد كوسيلة أساسية يستخدمه أصحاب القيم المحقّة، القضايا العادلة، في الدفاع عن أنفسهم، عن قضاياهم العادلة، عن وجودهم، عن الحق الذي ينتمون إليه، استخدمه - أيضاً - الآخرون من بني الإنسان في ظلمهم، في جورهم، في طغيانهم، في بطشهم، في جبروتهم، ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد من الآية: ٢٥]، بأس: يستخدم عسكرياً على نطاق واسع، واتسعت الاستعمالات العسكرية في زمننا وفي عصرنا - هذا - للحديد في وسائل كثيرة جداً جداً، تطورت كثيراً.

فأوجد لهذا الإنسان، ووفر له ضمن هذا الاختبار، ضمن هذه المسؤولية، وسائل هذا الصراع، حتى على المستوى العسكري، ولذلك لاحظوا، من يتصور

هذه الحياة: حياة يعمها السلام بدون أي مشاكل ولا صراعات، ويتخيل هذه الحياة وهذا الوجود في الدنيا، وجوداً لا تحفُّه أي مخاطر، ولا تدخل فيه أي تحديات؛ فهو حالم، يعني: خيالي، غير واقعي.

من المسؤول عن مشكلة الصراع؟

ولم تكن- أبداً- المشكلة لا في الصراعات، ولا في النزاعات، ولا في الأخطار، ولا في جلب المِحن والمشاكل على البشرية هو الحق وأهله، هو العدل وأصحابه. لا. الذي يتحمل في الواقع البشري مشكلة الصراع والنزاع، وما يترتب عليه، وما ينتج عنه، والذي يجلب المآسي والويلات والنكبات إلى الواقع البشري، هم قوى الشر، هم قوى البغي، هم قوى العدوان.

تصبح الحالة الأخرى التي تتصدى لقوى الشر، تتصدى لقوى العدوان، تتصدى للبغي وأهله، لعناصر الشر: من ينتمون إلى مبادئ الحق، مبادئ العدل، مبادئ إلخير الفطرية والإنسانية والإلهية، هم في موقف الحق، الموقف الضروري، الموقف الذي لا بد منه ضمن حكمة الله وعدله، وضمن سننه ﷻ بمعنى: لا يتصور أحد أنه عندما نتحدث عن الشهادة، أو عن الجهاد بمفهومه الصحيح، وليس المفهوم المشوه، الإجرامي. لا. بمفهومه الصحيح الذي هو تجسيد للحق والعدل والقيم العظيمة، والذي هو وسيلة حماية للمستضعفين، وسيلة وقاية في مواجهة الأشرار والمتسلطين والطغاة والمفسدين والمستكبرين والظلمة. فلا يتصور أحد أن المشكلة هذا الكلام، وشهداء، وجهاد، وما أدري ما هو ذاك... لا. ما الذي يتصور البعض أنه يمثل الحل؟ مثلاً: لو افترضنا أن كل ما يرتبط بإلخير والقيم والأخلاق والعدل يُعطَل، ونقول أنتهى، نترك الحياة هذه للشر وأهله: للمجرمين، للطغاة، للمستكبرين؛ حتى نسلم المشاكل، حتى نهذاً ونرتاح؛ فنمكّن الطغاة هؤلاء والمجرمين الذين يستخدمون وسائل القوة والجبروت والبطش والظلم والطغيان والسفك للدماء من أجل فرض تسلطهم وسيطرتهم، ومن أجل تمكنهم من الاستحواذ على كل شيء، والتحكم بكل

شيء، لماذا لا ندعهم يتحكمون بكل شيء، يسيطرون على كل شيء، يتغلبون على كل شيء، يحققون أهدافهم؛ حتى نسلم حالة الاصطدام، التي يرى فيها البعض أنها حينما أتى تَبَنٍّ - مثلاً - لمنطق الحق، وموقف الحق، ومبدأ الحق، والتمسك بالعدل، حدث بينها اصطدام ما بين العدل والظلم، ما بين إ الخير والشر، ما بين الحق والباطل...

المسألة ليست كذلك، يعني لو افترضنا أنه ترك للأشرار، والطغاة، والمتسلطين، والمستكبرين، والظالمين، والمجرمين، والمتجبرين، والمستكبرين، والعبيثين، واللاهين، والمستهترين في هذه الحياة أن يفعلوا ما بدا لهم، هل يمكن أن يعم السلام والاطمئنان وإ الخير، ونسلم المشاكل، طالما أنه لا يوجد منطق حق، ولا كلمة حق، ولا موقف عدل، ولا ولا ولا...؟!، لا. يا أخي، المسألة حينها: يحدث ما هو أفظع وأسوأ وأشد سوءاً بما لا يمكن أن يصل إليه خيال، ولا أن يبلغ مداه تفكير - أبداً.

بمعنى: أن التمكين للمتسلطين والطغاة والمتجبرين والأشرار، لا يحل المشكلة، لا يوقف الصراع، لا ينهي حالة النزاع. لا. إنما يمكنهم لممارسة نزغاتهم، ودافعهم، حالة الشر بالنسبة لهم، باتت حالة نفسية تنزع إليها وتندفع لها أنفسهم، أصبحت ممارسات اعتيادية، وأصبحت سلوكاً هم عليه، معنى ذلك: أن يَمَكَّنُوا من ارتكاب ما يريدونه من ظلم، من جبروت، من طغيان، معنى ذلك: أن تعظم المأساة بشكل رهيب جداً، وأن تعظم المحنة على البشرية، وأن لا يبقى للعدل وجود، ولا للخير وجود، أن تفسد الحياة نهائياً، هذه كارثة، يعني: من يفكر هذا التفكير الأحمق - أن التمكين للطغاة، والمستكبرين، والظالمين، والمجرمين، والعبيثين، والمستهترين، واللاهين، وغير المنضبطين في هذه الحياة، وغير الراشدين وغير إ الخيرين في هذه الحياة، تمكين لهم من كل شيء سيحل المشكلة - لن يحل المشكلة، بل وأكبر مشكلة، أخطر مشكلة، أعظم مشكلة، ولا يتخيل الإنسان مدى النكبات والويلات والمصائب والمآسي الرهيبة جداً جداً جداً التي ستحل بالناس إن حدث ذلك.

حتمية الصراع ضد قوى الشر

والقرآن الكريم قدّم لنا فيما يتعلق بهذا الشأن عبارةً مهمةً جدًا، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة من الآية: ٢٥١]

لفسدت الأرض، لكن سنة الله ﷻ هي: أن يدفع بعض العباد، البعض من الناس بالبعض الآخر؛ فيتجه البعض الآخر هؤلاء ليجدوا من شر أولئك، من طغيان أولئك، يحدث هذا الصراع تلقائيًا؛ لأن قوى الشر والإجرام والطغيان تتسلط هي، تبتدئ هي، ما تحتاج أن تتعب نفسك بشرعنة موقفك كمنتهم للحق، كمظلوم، كمنتهم للعدل، كإنسان يحرص على أن يكون حرًا في هذه الحياة من استعباد الطغاة وتسلطهم، ما تحتاج أن تتعب نفسك في شرعنة موقفك؛ هم يكفونك المؤونة، هم دائماً المبتدئون بعدوانهم، كما في القرآن الكريم: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٢]، انظر اليوم إلى واقع أمريكا، أنظر إلى واقع إسرائيل، انظر إلى واقع من يرتبط بأمريكا وإسرائيل من عملائهم، حتى من أبناء العالم الإسلامي، أليسوا هم من يبتدؤون الآخرين بعدوانهم؟ أليسوا هم من يبتدؤون الآخرين بالاستهداف لهم؟ أليسوا هم من يسعون لقتل الآخرين، بل يباشرون قتل الآخرين، وظلم الآخرين، واضطهاد الآخرين، والتحريك العدائي ضد الآخرين، والسعي لاحتلال أرض الآخرين... إلخ.؟ تدمير لمقدرات الآخرين، يفعلون كل شيء.

فإذًا، الصراع حتمي في هذه الحياة، وفي ظل وجود هذا الصراع، إما أن تكون أنت في صف أولئك الطغاة، طاغٍ من الطغاة، مجرم من المجرمين بقدر مستواك المعين، إما إنسان تافه، مجرم، يجعلون منك أداة لتنفيذ جرائمهم، جنديًا تتحرك في صف الطغاة والظالمين والمجرمين، مشاركًا لهم في الوزر والإثم والظلم والاضطهاد، ومتحملًا معهم أوزارًا فظيعة، وعارًا كبيرًا، وخزيًا أبديًا؛ وقُدّامك جهنم -والعياذ بالله- وإذا قتلت في هذا السبيل لا تعتبر لا شهيدًا، ولا هم يحزنون -أبدًا- مجرم بكل ما تعنيه الكلمة.



وإما أن تكون متمسكاً بالحق والعدل والقيم والمبادئ المحقة الإنسانية والإلهية؛ فتحرص على أن تكون حراً من تسلط الطغاة، ومن الاستعباد لهم، أن لا تقبل بالعبودية لغير الله ﷻ لأي طاغية في هذا العالم، لأي مجرمين في هذه الدنيا، لأي مستكبرين في هذه الأرض، ولا تقبل بالعبودية إلا لله ﷻ؛ لأن هذا هو- فعلاً- التحرر الحقيقي، وتصمد على موقفك هذا؛ لأنهم لن يقبلوا منك، يعني: هذه مشكلة عندهم جداً، الآن مثلاً: في زمننا هذا مشكلة عند الأمريكي، مشكلة عند الإسرائيلي، مشكلة عند عميل الأمريكي وعميل الإسرائيلي، يقول لك: لا، وسيطلق عليك ما يرغب به من توصيفات، ويبرر موقفه ضدك؛ لأن المسألة في نهايتها أن تكون عبداً لهم، خاضعاً لهم، خائفاً لهم، مستسلماً لهم، طوعاً لأمرهم، خائفاً لتوجهاتهم، مصغياً لإملاءاتهم، هذه هي المحصلة في النهاية، وهم أين هم؟ إن جئت للعملاء من المنطقة العربية، مثل: السعودي والإماراتي، هل له مشروع أصيل، ينبثق من هويته التي ينتمي إليها ويدعي الانتماء إليها؟ لا. في ضمن الفلك الأمريكي يدور، ويتحرك بشكل واضح ومفصّل منتمياً إلى الجبهة الأمريكية، الجبهة الأمريكية: راية طغيان، استكبار في هذا العالم، ظلم، احتلال، غزو، اعتداء،بغي، إجرام، إفساد في الأرض، إهلاك للحرث والنسل، تهديد للقيم الإنسانية... إلخ.

وإما أن تكون ضحية بدون موقف، يعني: لا أنت وقفت بشكل رسمي وواضح في جانب الطغيان، في جبهة الشر والطغيان، ولا أنت وقفت بشكل واضح ومبدئي في جبهة الحق والخير في هذا الوجود، في هذه الحياة، وأردت لنفسك أن تكون بلا موقف، هكذا منتظراً- على حسب اتجاه البعض- لمن سيحسم المعركة؛ لتكون في صفه، وفي ظل هذه الحالة من الانتظار العبثي تأتي الأحداث، وتدوسك الأحداث، تأتي الأحداث لتكون ضحية لها، كثير من الناس يعني [يجيله يا قصف، يا أي شيء من جانب قوى الشر، وخلص يخسر كل شيء]، يعني: لا يسلم في ظل هذا الصراع الساخن في الحياة، لا يسلم من امتدادات ونتائج وتبعات هذه الأحداث، هذه الأحداث

تشمل الجميع، وتصل إلى الجميع، وآثارها ونتائجها تَعْمُ الجميع، ما يستطيع أحد يكون بمنأى عن آثارها، عن تداعياتها، عن نتائجها، ما يستطيع، هذا أمر واضح.

الشهداء والمنطلقات الصحيحة

١- الشهداء عندهم وعي بهذه الحقائق، عندهم وعي أن الوجود البشري ليس للدعة والاسترخاء في هذه الحياة، ونحن في عالم الدنيا؛ وهو غير عالم الجنة، ليس عالماً للدعة والنعيم، هو عالم للمسؤولية، السعادة فيه بقدر ما يتحقق العدل.

٢- المبادئ والقيم العظيمة والسامية التي تُصلح هذه الحياة لابدًا لإقامتها من تضحية؛ لأنها تعارض بشدة من قَبْلِ قوى الشر والطغيان، وتُحَارِبُ بشدة من قَبْلِ قوى الطغيان، وهذا الذي حصل حتى مع الأنبياء أنفسهم، ما سلموا لا من أعداء، ولا من استهداف، ولا... أبدًا- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: من الآية ٣١]، نبي، بكل مقامه العظيم، بكماله السامي والعظيم، بقيمه الراقية جدًّا يحارب من الكثير، يستهدف من الكثير، يؤذى من الكثير، الكثير من الأنبياء استشهدوا، في طليعة الشهداء عدد كبير من أنبياء الله ﷺ.

فالشهداء ينطلقون من وعي بواقع هذه الحياة، وحقيقة هذه الحياة، وظروف هذه الحياة، ويرون أن حساب الشهادة حسابٌ ضمن حسابات الربح، وليس ضمن اعتبارات أو حسابات إفساد، وأنه أداءٌ وتضحية واعية ورابحة وفائزة، نتيجتها الفوز العظيم، ومردودها الإيجابي في الحياة عظيم جدًّا في الدنيا نفسها، الشهداء بصمودهم وتضحياتهم يقدمون لمن خلفهم من أممهم، من أقوامهم، من شعوبهم، يساعدون على تعزيز الأمن والاستقرار والحماية والدفاع، ويدفعون عنهم الكثير من الشر، الكثير من الظلم، الكثير من الاضطهاد، من الاستعباد... إلخ.

فِيحَقُّ للشهادة أن تُستوعب كثافة عظيمة، وكعطاء مقدس وعظيم وسامٍ، له آثاره العظيمة في الحياة ونتائجها المباركة، ويدفع عن الناس الكثير من التضحيات

والخسائر العبثية، غير المحسوبة، غير المثمرة؛ لأن الناس لو لم يتحركوا لدفع الظلم عن أنفسهم، لمواجهة الطغيان والشر والاستكبار؛ يمكن أن يداسوا، وأن يستباحوا، وأن يقتلوا بدم بارد، وتكون تضحياتهم غير مثمرة، لا تدفع عنهم شيئاً، لا تسهم في تحقيق نصر، ولا في دفع خطر، ولا في الوقاية من شر، فيتحم أن يكون هناك توعية، من المهم أن يكون هناك توعية كبيرة بهذا الشأن، واغتراب واعتزاز بالشهداء وبتضحياتهم وبأسرهم.

في ظل عطاء الشهداء.. ما المطلوب منا تجاههم؟

هنا يهمنا بعد كل هذا الشرح والحديث أن نتحدث حول بعض النقاط فيما يتعلق بالشهداء، وأتوجه بهذا الخطاب إلى شعبنا العزيز: من المهم جداً ونحن في كل يوم نقدّم شهداء يومياً، ما يمر بنا يوم في ظل التصدي للعدوان الأمريكي الإسرائيلي الإماراتي السعودي الغاشم على بلدنا وشعبنا إلا ونحن كل يوم نقدّم الشهداء الذين يبذلون حياتهم في سبيل الله، ودفاعاً عن شعبهم، وعن بلدهم، وعن أرضهم، وعن عرضهم، وعن أمّتهم، وعن قيمهم، وعن مبادئهم، وعن أخلاقهم، ويهمنا في ظل هذا العطاء العظيم اليومي أن يكون هناك اهتمام بالشهادة كثقافة، وبالشهداء وما ينبغي علينا تجاههم؛

أولاً: استذكار مآثرهم وتخليدها، طبعاً الاعتزاز بالشهداء من خلال جملة إجراءات، مثلاً: ما يقوم به الكثير من مراسيم للدفن، وإجراءات فيها التوقير للشهداء والتعظيم والتبجيل، هذا شيء جيد، وللشهداء الحق في أن يميّزوا في ذلك، يضاف إلى ذلك- أيضاً- ما ينبغي علينا حتى على مستوى الكتابات، على مستوى التوثيق الإعلامي، على مستوى النشاط التوعوي... التخليد للمآثر، والاستذكار لها بكل الوسائل المتاحة.

ثانياً: ربط الجيل الناشئ بذكراهم، سواء فيما يتعلق بأبناء الشهداء، وهذا مهم جداً؛ لأن البعض ينشأ، أو استشهاد والده وهو في مرحلة الطفولة، عندما يكبر من

المهم أن يعرف عن والده، عن تضحية والده، وعن الشهداء بشكل عام، وعن نماذج عظيمة كان لها مواقف استثنائية وبارزة جدًا، وهذا شيء **يجب** أن يُلاحظ، هذه من الأشياء المهمة فيما يتعلق بهذا المجال.

سلبيات ينبغي تجنبها

هناك- أيضًا- بعض السلبيات التي تحدث في عمليات التشييع، في مراسم التشييع ومراسم الدفن، **نأمل تجنبها، ومنها: إطلاق النار؛ هذا يجب** تجنبه نهائيًا، إطلاق النار **يجب** تجنبه نهائيًا، ولا ينبغي- أبدًا- أثناء مراسم التشييع أو الدفن، هذا أمر خطير وسلبى إلى حد كبير، هناك- أيضًا- بعض الأشياء التي تحصل وليست مطلوبة، **مثلًا: الزغاريد** أثناء مراسيم التشييع أو الدفن من بعض أمهات الشهداء، طبعًا يقدر بكل إعزاز، وبكل تقديس، وبكل تبجيل، لأسر الشهداء وأمهات الشهداء وأرامل الشهداء ما هم عليه من تماسك، من معنويات عالية جدًا، من اعتزاز بعطائهم، من افتخار بتضحياتهم، هذه المعنويات العالية، هذا الابتهاج بهذا العطاء، وهذا الاعتزاز بهذه التضحيات، هذا أمر عظيم، ويُقدَّر، ويشكرون عليه، وهم فخرٌ لنا- أسر الشهداء- فيما هم عليه من معنويات وشجاعة وثبات وتماسك واعتزاز بالتضحية، **ولكن ليس من الضرورة أن يكون هناك- مثلًا: زغاريد، أو إظهار للزينة، هذه خطوة ليست ضرورية؛ لأنه يمكن أن يكون هناك يعني** تأكيد على الجانب المعنوي، وهذا يحصل، كثير من أمهات الشهداء، من أرامل الشهداء، من أقاربهم، من آبائهم، من إخوتهم يتحدثون بعبارات عظيمة تؤكد الصمود، وتعبر عن المعنويات العالية، وتؤكد على القناعة بهذا الموقف، وعلى الاعتزاز بهذه التضحية، وعلى الاستمرار في هذا الطريق، هذا يحصل، ونشاهد الكثير من المقابلات مع: آباء، إخوة، أقارب، كذلك أمهات، أخوات، أرامل... هذا يحصل، ويطلقون فيها مواقف عظيمة جدًا ومؤثرة؛ **لأنها من واقع، لأنها في حالة مصداقية مؤكدة وواضحة لا لبس فيها، تترك أثرًا كبيرًا، وتدل على ثبات عظيم، يكفي مثل هذه الكلمات العظيمة المعبرة، المواقف العظيمة،**



لكن مسألة الزغاريد لا حاجة إليها، مسألة الزينة وإظهار الزينة لدى البعض مثلاً لا حاجة لها في ذلك المقام (في مقام الشهادة)؛ لأنه هو مقام اعتزاز- فعلاً، وفي الوقت نفسه نحن نحزن لفقدانهم، نعتر بعطائهم وبالتضحية من جانبهم وبهم، ولكن في الوقت نفسه نحن نحزن، مشاعرنا الإنسانية طبيعية جداً في الحزن عليهم مع الصبر، هذا شيء مؤكد، مع التجلد، مع التماسك، مع الاعتزاز، هذا شيء يُلاحظ.

من الأشياء التي نلاحظها في التلفزيون في مشاهد التشييع للشهداء: أن البعض أثناء حمل الشهيد، وهم يتجهون به لدفن الجثمان، يسرعون بشكل زائد، يعني: عجّالين، يسرعون في المشي، وهذا لا ضرورة له، ولا ينبغي شرعاً، يعني: يفترض أن تكون المشية مشية وقار، لا مسارعة بزيادة: مسرعين (سَبَقَ)، ولا متأنين زيادة، يعني: بثقالة جداً، نحن اليمينيين طبيعتنا عجّالون في كل أمورنا يعني، ولكن مشية وقار ومشية طبيعية: لا سرعة زائدة جداً، ولا ثقالة زائدة، هذا مما نأمل أن يُلاحظ.

فيما يتعلق بموضوع أسر الشهداء، ونحن نعتر بتضحياتهم، والبعض من الأسر قدّمت تضحيات كبيرة ومتميزة، يعني مثلاً: البعض من أسر الشهداء قدّمت كل رجالها، لم يبقَ إلا الأطفال والنساء، هؤلاء لهم فضل عظيم في التضحية، وهم القدوة، وهم الأصل في مستوى العطاء والتضحية، ونحن نؤكد دائماً على الإخوة في الجانب العسكري وفي وزارة الدفاع أن يمنع وحيد الأسر من المشاركة في الجبهات، يعني: من لم يبقَ لأسرته إلا هو، هناك آخرون- يعني- يمكن يذهبوا هم إلى الجبهات، لكن من لم يبقَ لأسرته إلا هو، من المهم أن يعود إلى أسرته ليتواجد بين أسرته، للقيام بأسرته، يعني: لا نفترض من الأسر أن تقدم كل أبنائها، حتى لا يبقى إلا الأطفال والنساء. لا. هذه تضحية كبيرة جداً وعظيمة، لكن نحن شعب تعداده بالملايين، وهناك الكثير من الرجال والشباب، والله المستعان! يعني: لا ينبغي أن يكون الثقل في التضحيات والعطاء منحصراً على البعض، ويبقى البعض بدون أن ينالوا هذا الشرف.

فالبعض من أسر الشهداء كذلك قدّمت أكثر أبنائها، هذا مقدّر، وهذا عظيم، وهذا مشرفّ، ومن المهم أن تتوسع حالة النهوض بالمسؤولية على مستوى المناطق، وزارة الدفاع تتحرك، الدولة تتحرك بشكل كبير في عملية التجنيد، حتى لا تكون عملية الضغط مركّزة على مناطق معينة، وعلى أسر معينة؛ لأن هذا واجب الجميع، اليوم الواجب على الجميع، هذا عدوان على كل بلدنا، ويستهدف كل شعبنا، ويريد أن يحتل كل أرضنا، ويريد أن يستعبدنا جميعاً، وهو تهديد لقيمنا وأخلاقنا ومبادئنا وحرّيتنا واستقلالنا وكرامتنا جميعاً، علينا جميعاً المسؤولية لنتحملها جميعاً.

واجبنا تجاه أسر الشهداء

من المهم فيما يتعلق بأسر الشهداء العناية بالرعاية التربوية والتثقيفية، والاهتمام فيما يتعلق بالجانب العملي، والرعاية المادية، مع السعي لمساعدتهم في بناء وضعهم الاقتصادي؛ لأن كثيراً من الأسر يمكن مساعدتها لتحقيق الاكتفاء الذاتي في بناء نفسها، يعني: ممكن- بعضهم- الإعانة لهم حتى يصبحوا معتمدين على أنفسهم، يستطيعون أن ينتجوا، يعيشون وضعاً طبيعياً، منتجين، ولديهم مصادر دخل... إلخ. هذه خطوة متقدمة، وأهم من مسألة الاقتصار على مجرد المساعدات التي تأتي بين الحين والآخر، مع الاهتمام بهذه؛ حتى تتمكن الأسر من وضع طبيعي في حالتها المعيشية، يجب الإعانة بكل جد واجتهاد، وليس فقط مؤسسات معينة، أو مؤسسة الشهداء، أو نحو ذلك، الكل معنيون: الدولة معينة، المؤسسات الخيرية معينة، المجتمع معني، علينا أن نتعاون جميعاً في التعاون معهم في المساعدة، أو الرعاية المادية، والسعي لتمكينهم في بناء وضعهم المعيشي، وحتى يستطيعوا أن يكون لهم مصادر دخل طبيعية، مع الاستمرار في مساعدتهم في كل الحالات: عند حالة المرضى، الظروف الاستثنائية، حالات معينة اجتماعية، أوضاع معينة... في كل هذا يجب أن يكون هناك اهتمام من الجميع، الاحترام والتقدير لعطائهم، يجب أن يحظى أسر الشهداء بتعامل محترم وراقي ويقدر- دائماً- هذه التضحيات العظيمة.

هذه الأيام- كذلك في ظل الذكرى- يجب أن يكون هناك اهتمام بالفعاليات والمناسبات، وإبراز لهذا التفاعل المجتمعي، والتقدير المجتمعي لهذا العطاء وللأسر المضحية.

في الختام.. ملاحظات مهمة

هذه بعض النقاط، نختم هذه الكلمة ببعض الملاحظات فيما يتعلق بالوضع المحلي، هناك ثلاث مسائل نختمها:

أولاً: ما بعد إسقاط إحياء:- الدولة قامت بجهود مشكورة ومحترمة، الرئيس بذل جهداً كبيراً يُشكر عليه ويُقدَّر له، الأجهزة الأمنية كذلك، في تطبيع الأوضاع ما بعد إسقاط إحياء (الثاني من ديسمبر) في يوم الرابع من ديسمبر، جهود عظيمة جداً، عفو بكل ما تعنيه الكلمة، أفرج عن أغلب المعتقلين، حتى من المدانين، حتى ممن شاركوا في الجرائم، يعني الكثير منهم أفرج عنهم إلى حد الآن، لم يتبق إلا القليل جداً، الأغلبية الكثيرة والأكثر منهم قد خرجوا من السجون والمعتقلات، ولنا أن نتخيل ماذا لو كانت قوى إحياء هي التي نجحت في موقفها؟ كل شيء ممكن يعني، هم كانوا يصرون بأنهم يريدون اجتثاث الآخرين، القضاء عليهم نهائياً، الحالة العدائية كانت ساخنة ومرتفعة جداً، الوعيد الشديد، العبارات لاستباحة قتل الآخرين المتنوعة: عبارات سياسية، عبارات تكفيرية، عبارات متنوعة... لكانت مأساة، مأساة كبيرة بحق هذا البلد وبحق أبنائه، لكانت الجرائم التي لا نهاية لها ولا حدود لها قد ابتدأت من لحظة نجاحهم، ولكانت لا تتوقف، لكانت مستمرة، الفظائع كانت حصلت، ولكن بفضل الله، برحمته، وبجهود الشرفاء والأحرار في هذا البلد، وبوعي أبناء هذا البلد، وبحكمة رجال هذا البلد، وفق الله لتجاوز هذه المحنة، وإسقاط تلك إحياء، وكان الموقف مختلفاً من قِبَل الدولة، من قِبَل الرئيس، من قِبَل الأحرار في هذا البلد، موقف العفو، التسامح، تطبيع الأوضاع الاجتماعية، هذا هو الذي يحصل، بالرغم من أن أبواب العدوان سعت إلى تخويف- مثلاً- كل المؤتمرين، مع أن موقف المؤتمرين الشرفاء كان موقفاً موقفاً وواضحاً، وموقفاً

مشرِّفاً، وبفضل الله قُوبِلَ هذا الموقف- أيضاً- بما يليق ويجدر به، قُوبِلَ بالاحترام والتقدير والأمن والأمان، واليوم، الشرفاء من أبناء هذا البلد، من كل المكونات: إخوة، متعاونون، متكاتفون، متفاهمون، جو يغيض العدو.

إخونة الذين نجحوا في الهروب من صنعاء إلى عدن، هم الآن يتواجدون في عدن كما يقال، ويحاولون أن ينادوا البعض للذهاب إليهم هناك؛ لبيع نفسه من جديد، ويواصل مشوار إخيانة والعمالة، قدموا شاهداً إضافياً على حقيقة ما حصل في الثاني من ديسمبر، عندما يذهب طارق، يفر من صنعاء إلى عدن، ويواصل مشواره تحت راية العدوان، هو يقول للذين لم يفهموا بعد حقيقة الموقف الذي حصل في صنعاء: [لم يختلف ما يحصل اليوم هناك عما حصل بالأمس في صنعاء]، موقف في إطار العدوان، امتداد للعدوان، في صف العدوان، هذا هو الحق، هذه هي الخلاصة، هذه هي الحقيقة لكل من يريد أن يعرف الحقيقة.

على كُلِّ، الموقف الرسمي موقف مشكور، تطبيع للأوضاع، عفو، كذلك أنا أعتقد أن أغلب مقرات المؤتمر- إن لم يكن كلها- أنا لم أعرف أن أي مقر من مقرات حزب المؤتمر - مقر للحزب كحزب- لا يزال تحت سيطرة الأجهزة الأمنية، لا أعرف شيئاً من هذا القبيل، الأوضاع شبه طبيعية، والأمور طيبة بفضل الله، التلاحم الاجتماعي، التعاون، الاطمئنان، هو الحالة السائدة اليوم، وفشلت كل مساعي التخويف، والإرجاف، والشحن، والشدة...إلخ.

أحداث عدن.. ولعبة استغلال الأوراق المتناقضة

أيضاً، نشير- أيضاً- إلى ما حدث من تطورات أخيرة في عدن، هذه التطورات تطورات طبيعية يعني بنظرنا؛ لأنها لا تخرج عن اتجاه اللعبة التي يمارسها العدوان في البلد، وهي: لعبة يستغل فيها أوراق متناقضة متباينة، يحرك فيها هذه الأوراق وهذه إلخيوط بما يخدم موقفه، ولا نرى فيها أي مؤشر إيجابي تجاه المستقبل من جهة القوى الأخرى، قوى العمالة التي ارتقت في صف العدوان، لكن فيها عبرة، يعني: يفترض للجميع أن يعُوا، إن كان من الممكن لهم أن يعُوا؛ لأنهم في حالة سُكر شديد للمال السعودي والمال الإماراتي، يعني: الجماعة مشوشون جداً لدرجة رهيبة، ما يعطون نفوسهم فرصة أنهم يفهموا الوضع الذي هم فيه، وأنه لن يوصل إلى نتيجة، هذا هو الذي أريد أن أقوله، ما فيه قوى العمالة بمختلف اتجاهاتها، ممن كان منهم من حزب الإصلاح، أو من الحراك، أو من أي اتجاه كان... ما هم فيه لن يوصلهم إلى نتيجة، الوضع المطلوب لهم أن يستمروا فيه هو: قتال ضد بلدهم، وتنازع فيما بينهم، يساعد على استمرار حالة التنافس على من يقدم خدمة أكبر لصالح قوى العدوان، هذه هي الخلاصة.

أنصحهم أن يستذكروا، أن يتعقلوا، أن يتفهموا، وإذا كانوا يريدون إلخير لأنفسهم ولوطنهم، فإلخير هو في أن تتجه كل قوى الداخل إلى الحوار، إلى التفاهم، على مبدأ العيش المشترك، على مبدأ الشراكة، على مبدأ التعاون، على مبدأ الحرية والاستقلال لهذا البلد، وأن يتقوا الله في أنفسهم وفي وطنهم.

خيار الحرية.. أصل المشكلة مع العدوان!

أما خيارنا (القوى الحرة المناهضة للعدوان، المتصدية للعدوان)، بالرغم من التصعيد المستمر، ما أماننا خيار إلا ما نحن فيه كموقف مسؤول وموقف حق، وموقف تفرضه علينا قيمنا، ومبادئنا، وإنسانيتنا، وديننا، وأخلاقنا، وكرامتنا.

نحن نسعى لأن نكون أحراراً، أكبر مشكلة لنا مع قوى العدوان هي هذه، السلاح ما هو مشكلة، يعني: هؤلاء الذين ارتضوا لأنفسهم، أن يتحولوا إلى مجرد أدوات بيد الأجنبي، يعطون السلاح، [سواء كان باسم دولة، أو ليس باسم دولة، باسم عسكري، أو باسم شعبي]، يسمون نفوسهم في بعض المناطق (مقاومة)، ما قد سمعنا بمقاومة مع معتدي، مع أجنبي غازي!... أي حالة يعني: قاعدة، داعش، تكفير، علماني، أنت بأي عنوان، شعبي، عسكري، بأي عنوان يمكن أن تعطى السلاح، يسلحون الناس باعتبارهم كقبائل (قبيلة)، يعني: لم تعد المسألة حسب مصطلحاتهم: جيش، وأمور رسمية، و... قبيلة ممكن تسلم السلاح، حتى الدبابات، حتى الآليات العسكرية، ولكن تعطى في سبيل ماذا؟ في سبيل أن تكون في موقف حُرٍّ ومسؤول ووطني؟! لا. تكون مجرد أداة لهم، أن يكون القبيلي عبداً، يخسر قبيلته، ما عاده حُرٌّ، القبيلة حرة، القبيلة الحقيقية شرف وكرامة، لكن لا، إذا أنت ستستلم السلاح منهم لتقاتل ضد شعبك، ضد وطنك، لتكون متراساً متقدماً أمام جنودهم، هذا الدور الذي يراد لليمني، يتقدم قبل الإماراتي، ليكون هو العرضة للنيران، لأن يصاب ويكون فداء للجندي والضابط الإماراتي، أو مترساً قبل الجندي السعودي، وقبل الجندي من هنا أو هناك بالذات السعودي والإماراتي، وإلا السودانيون لا يطلبون من اليمنيين أن يكونوا متارس لهم، بل يقدمونهم هم.

نداء للشعب السوداني

وهنا أوجه من جديد نداءً إلى الشعب السوداني العزيز، والذين ننظر إليهم بكل مشاعر الإخاء، أن ينصحوا رئيسهم، وأن ينصحوا حكومتهم من وقف هذا العبث الذي هي فيه، هذا الاستهتار الذي هي فيه، حينما تدفع بالآلاف من الجنود للمجيء والاعتداء على شعب يمني، عزيز، عربي، هو دائماً كان يعيش مشاعر الإخاء مع الإخوة السودانيين، في الماضي كان الكثير من السودانيين يأتون إلى اليمن مدرسين، ويحظون باحترام كبير في عملية التعليم، يتواجدون كمعلمين، يتواجدون في الجامعات والمدارس، يتواجدون في الأنشطة الاقتصادية والحياتية في البلد، ويحظون بالاحترام كأشقاء، اليوم يأتون بالبعض منهم- تحت إغراء المال وسكرة المال لرئيس السودان- كغزاة إلى جانب الإماراتيين، وإلى جانب السعوديين، وبدون احترام، للعلم: السوداني واليمني غير محترم عند الضابط الإماراتي، عند الضابط السعودي، يُدفع به دفعاً إلى الموت والهلاك في صدارة الزحف والموقف؛ ليكون هو الضحية.

فالكل يعطون السلاح في سبيل أن يكونوا ضحايا، أن يكونوا فداءً للجنود الإماراتيين والسعوديين، وأدوات لخدمة السعودي والإماراتي، والسعودي والإماراتي في خدمة الأمريكي وفي خدمة الإسرائيلي، يعني: ليست المشكلة كما يقال: أننا في البلد هذا طرف مسلح، الكل مسلحون في هذا البلد، وأنتم تسلحون الأطراف الأخرى بكل أنواع السلاح، وبالسلاح الحديث والمتطور، وليست المسألة مسألة دولة وما دولة ومسألة سياسية، كل هذه الأمور قابلة للحل، المشكلة الحقيقية أن السعودي والإماراتي يريد من الكل في هذا البلد أن يكونوا مجرد أدوات لتنفيذ أجندة معينة، وأن يكون الوضع في هذا البلد تحت سقف معين: (سقف العبودية، والاستضعاف، والذل، والهوان)، ونحن نريد أن نكون أحراراً، أن يكون بلدنا حراً مستقلاً، وأن يكون شعبنا عزيزاً ومحترماً، له قراره، له استقلاله، وهذا ما لا يريدونه، هذه

مشكلتهم الحقيقية معنا: توجهنا الحرّ، تبيننا لقضايا أمتنا، وهم لديهم أجندة، القوم عندهم توجه لتصفية القضية الفلسطينية، للمتاجرة مع الأمريكي والإسرائيلي في حسابات تضر بالمنطقة، يريدون أن يفرضوا خياراتهم لتطويع كل أبناء المنطقة لأمريكا وإسرائيل، ومن يرفض ذلك يريدون أن يستهدفوه، هذا هو الحال معهم.

موقفنا الثابت تجاه شعبنا الفلسطيني

فيما يتعلق بالوضع الإقليمي: من أبرز ما طرأ في هذا الأسبوع هو إدراج بعض قادة المقاومة الفلسطينية في لائحة الإرهاب الأمريكي، ضمن حالة التصفية للقضية الفلسطينية، والاستهداف المستمر والمكثف - حاليًا - من جانب أمريكا بشكل واضح جدًّا، وبشكل غير مسبوق ضد القضية الفلسطينية، وضد الشعب الفلسطيني، ومن جانب أدوات أمريكا في المنطقة التي تستمر في ضغطها على الفلسطينيين؛ ليقدموا التنازلات التي تساعد إسرائيل وأمريكا، وتلبي رغبات ترامب.

نحن دائماً نؤكد أننا إلى جانب شعبنا الفلسطيني المظلوم كقضية مركزية مبدئية، موقفنا فيها هو موقفٌ ثابت ثابت، ما قال الآخرون عنا فيه قالوا: يقولون إيراني، يقولون رافضي، مجوسي، و... هي من جانبهم عبارات، ألقاب، شتائم، أشياء لا قيمة لها عندنا، موقفنا مبدئيٌّ وثابت إلى جانب شعبنا الفلسطيني، إلى جانب تبني قضايا أمتنا الكبرى، إلى جانب إخواننا ومودتنا لكل أبناء أمتنا الإسلامية، إلا من أي: لا يريد أخوة إسلامية، يريد مع الأمريكيين وفي صف الإسرائيليين، هذه مشكلته.

نسأل الله ﷻ أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يلحقنا بهم صالحين، وأن ينصر شعبنا
المظلوم، وأمتنا الإسلامية في مواجهة التحديات والأعداء، إنه سميع الدعاء.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٤٠ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين، وعن الشهداء الأبرار.

شعبنا اليمني المسلم العزيز، أيها الإخوة والأخوات:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛

تأتي الذكرى السنوية للشهيد، ونحن على وشك الانتهاء من العام الرابع منذ بداية العدوان الأمريكي السعودي الغاشم على شعبنا المسلم العزيز، وعلى مدى هذه الأعوام قدم شعبنا في كل يومٍ قوافل الشهداء، وصولاً إلى الآلاف من الشهداء من خيرة أبنائه الأعزاء والأوفياء، الذين تحركوا من واقع الشعور بالمسؤولية أمام الله ﷻ وبالدافع الفطري والإنساني والإيماني للتوجه نحو ميادين القتال والتصدي لهذا العدوان الظالم الغاشم.

وفي الذكرى السنوية نأتي لتحدث في مثل هذه المناسبة المهمة والعزيرة، نستذكر هؤلاء الشهداء الذين لم يرحوا- أبدًا- من ذاكرتنا، ولا من وجداننا، ولا من مشاعرنا، فنحن نستذكرهم في كل يوم، ونحن- دائماً- نستفيد منهم الدروس العظيمة التي قدموها بأفعالهم وبأعمالهم وبتضحياتهم، قبل أن يقدموها بأقوالهم، ونحن- كذلك- نعيش معهم الكثير والكثير من الذكريات العظيمة والمهمة والمؤثرة بما كانوا عليه في وجودهم بيننا، ما كانوا عليه من أخلاق عظيمة ونبيلة، ومواقف مشرفة، ومسار حياة يتسم بالإيجابية والعطاء، ولكن في هذه الذكرى نتحدث عن الشهداء ونحن نُمجد هذا العطاء، الذي هو أسمى عطاءٍ قدمه الإنسان، وأسمى ما يعبر عن حقيقة مصداقية الإنسان في انتماؤه الإيماني، وانتماؤه الإنساني، وانتماؤه الوطني.

نحن- أيها الإخوة والأخوات- عندما نأتي لنستذكر الشهداء، ولنستفيد من هذه المناسبة كمحطة غنية بالدروس والعبر، ومحطة نتزود منها قوة العزم والإرادة، ونستشعر فيها قداسة المسؤولية، ونستشعر فيها مسؤوليتنا ونحن نسير في هذا الطريق، الذي قدمنا فيه هذه التضحيات، والذي قدم فيه أختيارنا وصفوتنا وأعزأؤنا وأحبأؤنا أرواحهم وحياتهم، وأغلى ما يمتلكونه في سبيل الله ﷻ ودفاعاً عن الأرض، والعرض، والشعب، والحرية، والاستقلال، والكرامة، وللحيلولة دون أن يتمكن الأعداء- من قوى الشر والطاغوت والاستكبار- من الوصول إلى أهدافهم بالسيطرة علينا، والاستعباد لنا من دون الله ﷻ نستشعر قداسة المسؤولية لنواصل المشوار بعزم، ومسؤولية، واهتمام، وجد، ومثابرة، وبذل، وعطاء، وتضحية، واستقامة في هذا الطريق.

نحن عندما نأتي في ظل الوضع الراهن الذي نعيشه كشعبٍ يمنيٍّ مسلم، وفي ظل الواقع على مستوى أمتنا بشكلٍ عام، وشعوب منطقتنا، وما تعيشه هذه المنطقة، وما تعيشه هذه البلدان وهذه الشعوب من محن كبيرة في هذا العصر، هي نتيجة لما تُقدم عليه قوى الشر والطاغوت، وقوى النفاق وإلخيانة والعمالة، التي تواليها وتقف إلى جانبها وفي صفها، فنتج عن ذلك مآسٍ كبيرة في واقع أمتنا، والكثير

والكثير من المشاكل على كل المستويات: على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، على المستوى الأمني، على المستوى العسكري... حتى باتت الوضعية التي تعيشها أمتنا وشعوبنا- لربما- أقسى وضعية في العالم ب كله.

حتمية الصراع مع قوى الشر

هذه المأساة عندما نتحدث عنها يجب أن نعود من واقع انتمائنا للإسلام كشعوب مسلمة، وكشعبٍ يمنيٍّ مسلم فيما يعانيه في مقدمة ما تعانيه هذه الأمة، وهو في الطليعة على مستوى المعاناة وعلى مستوى المسؤولية، نتحدث من واقع انتمائنا للإسلام، ماذا تعنيه لنا هذه الأحداث؟ ماذا يعنيه لنا هذا الصراع مع قوى الطاغوت والاستكبار المعتدية والظالمة، والتي سودت صفحة الحياة بجرائمها البشعة والشنيعية والفظيعة، والتي أقلقنا واقع الأمة بما جرت إليه وأتت به، وبما حركته من مشاكل وأزمات وفتن، ماذا يعني لنا كل ذلك، وما هو موقفنا تجاه ذلك؟

عندما نعود من واقع انتمائنا للإسلام إلى الله ﷻ لنعلم منه ﷻ من خلال ما قدمه لنا في كتابه المبارك، في كتابه الكريم، في القرآن العظيم ما يوضح لنا حقيقة هذا الواقع، وما نعاينه فيه، وما تعنيه لنا كل هذه الأحداث، وما ينبغي أن نكون عليه، وما ينبغي أن تكون مواقفنا تجاه ذلك، نعود إلى القرآن الكريم فنجد الكثير والكثير من الآيات المباركة، التي تعلمنا أن الصراع مع قوى الشر، مع قوى الطاغوت، مع قوى الاستكبار، مع قوى النفاق- نفسها- وإلخيانة والعمالة أمرٌ حتميٌّ لا بدَّ منه، وأمرٌ واقعيٌّ وموجودٌ على مرِّ التاريخ، فلسنا في هذا الزمن أول من نواجه الأحداث، المشاكل، التحديات... وأول من نرى أنفسنا في موقع المسؤولية: أن نصر، أن نضحي، أن نعاني. لا.

على مرِّ التاريخ كان لا بدَّ من التضحية، كان لا بدَّ من الصمود، كان لا بدَّ من الثبات، كان لا بدَّ من اقتحام المخاطر ومواجهة التحديات، هذه هي الساحة

البشرية التي انقسم فيها البشر منذ بداية وجودهم على كوكب الأرض، انقسموا فيها إلى معسكرين: معسكر الخير، ومعسكر الشر، منذ ابني آدم عليه السلام وهو عليه السلام أبو البشر، يعني: منذ وقتٍ مبكر في التاريخ بدأ هذا الصراع، وبدأ هذا الانقسام في الواقع البشري.

عندما يأتي البعض من البشر يتجهون في واقع حياتهم بإرادة صادقة وخيرة، ليعيشوا في هذه الحياة بناءً على المبادئ الإلهية، والقيم الإلهية، ويعملوا على أن تكون حياتهم مبنيةً على أساس ذلك، فهناك في الواقع البشري من يرفض ذلك حتماً، هناك من يتحرك من واقع الشر بعدوانية كبيرة، يرتكب أبشع الجرائم، يتحرك بالتسلط، والاستتار، والاستبداد، والظلم، والطغيان؛ ليستحوذ على الواقع البشري ب كله، ولا يلتزم، ولا ينضبط للمبادئ والتعليمات التي جعلها الله تعالى لعباده لصالح حياتهم ولاستقامة معيشتهم.

فهذا الصراع موجودٌ على مرِّ التاريخ، والله جلَّ جلاله يقول في القرآن الكريم: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٤٧﴾ فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٤٨﴾ [آل عمران]، فالله جلَّ جلاله يخبرنا في هذه الآيات المباركة أنه في تاريخ الأنبياء، وعلى نحوٍ متكررٍ وواسعٍ وكبير، ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ يعني: أنها حالة تكررت كثيراً وكثيراً على مرِّ تاريخ الأنبياء وفي سيرتهم، والأنبياء هم خير البشر، وهم صفوة البشر، وهم الذين لو كان بالإمكان تفادي الصراع وتفادي المشاكل، وأن يتحقق للناس الاتجاه بشكل صحيح في مسيرة حياتهم، أو لأي مجتمعٍ ما أن يتحرك بشكلٍ إيجابي في مسيرة حياته، على أساس التعليمات الإلهية، ودون أن يواجه الصعوبات، والتحديات، والأخطار،

والمشاكل، والصراعات... لكان ذلك ممكناً لهم، لكانوا بالأولى أن يتحقق لهم ذلك، لكن يأتي نبي بكل ما هو عليه من قيم وأخلاق ومبادئ عظيمة وخيرة تصلح واقع هذه الحياة، فلا يلبث أن يواجه الكثير من التحديات والأخطار، وأن تتجه لمحاربته قوى الشر والطاغوت والإجرام، وتبذل كل جهدها في محاولة القضاء عليه، ومحاولة إزاحته وإزاحة برنامجه الذي فيه إلخير للناس من واقع الحياة، وتسعى إلى أن تواجه كل من يلتف حول هذا النبي أو ذاك من أنبياء الله، وتحاربهم بكل ما تستطيع من قوة، وبكل ما أوتيت من قوة، وبكل الوسائل والأساليب. والصراعات- على مر التاريخ- كانت ساخنة جداً ساخنة جداً.

المعاناة والآلام من منظار قرآني

فنحن عندما نأتي في هذا الزمن ونرى أننا بمجرد إصرارنا على أن نكون أحراراً في هذه الحياة، وألا يستعبدنا أحدٌ من دون الله ﷻ ونريد أن نتحرك انطلاقاً من هويتنا كشعبٍ يمنيٍّ مسلم، وهي هوية إيمانية (الإيمان يمان، والحكمة يمانية)، ونتحرك بناءً على المبادئ الإلهية التي علمنا الله ﷻ كمسلمين أن نكون عليها في مسيرة حياتنا وفي مواقفنا، سواءً فيما يتعلق بواقع أمتنا من حولنا، أو على مستوى أعم وأشمل في حركتنا في هذه الحياة، ونجد أن قوى الطاغوت من جانب؛ قوى الاستكبار- من جانب- تتحرك، وتحرك علينا قوى الخيانة والعمالة من أبناء أمتنا، من: المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، والفاستدين، الذين اختاروا أن تكون مسيرتهم في هذه الحياة قائمةً على الولاء لأمريكا وإسرائيل، وأن يتحركوا لتنفيذ أجندة قوى الطاغوت والاستكبار، نجد أن هذا الصراع وهذه الأحداث التي نعاني منها إنما هي امتدادٌ لما كان عبر الزمن في واقع المؤمنين فيما يعانونه، في واقع أتباع الأنبياء وفيما يعانونه، ومن جانب قوى الشر التي تتحرك في كل عصر وفي كل زمن بنفس التوجه، بنفس الدوافع الشريرة والمستكبرة والظالمة والعدوانية والإجرامية، وببنفس الممارسات وببنفس السلوك، الحالة ليست جديدة، نحن في هذا الزمن نعيش هذا

الاختبار الذي عاشه من قبلنا من الأمم، من الأجيال، في هذه الساحة، على هذه الأرض، فنحن اليوم معنيون أن نعزز موقفنا- دائماً- بما يساعد على ثباتنا، من خلال الاستناد على مبادئنا الإيمانية، على توجيهات الله ﷻ وما يقدمه في كتابه الكريم.

لربما من أسوأ ما يؤثر على الإنسان سلباً في نظرته تجاه الأحداث، وتجاه الصراعات، وتجاه المشاكل والتحديات، في نظرته إليها، وفي موقفه منها: عندما ينظر إليها نظرةً منفصلةً وبعيدةً عن هذه الاعتبارات، وعن هذه الحثيات، وعن هذه المسائل المهمة والاعتبارات المهمة؛ فيرى فيها مجرد أحداث طارئة في الساحة البشرية، ومجرد مشاكل لا يعرف ولا يفهم ما هي جذورها الحقيقية، وما هي أسبابها الحقيقية، وما هي آثارها على مستوى هذه الحياة، وما بعد هذه الحياة في مستقبل الآخرة، ذلك المستقبل المهم والأبدي والكبير.

الله ﷻ يعلمنا كمسلمين أن ننظر نظرةً صحيحةً، نظرةً قرآنيةً، نظرةً كما علمنا الله ﷻ ننظر إلى هذا الواقع من جانب، وكذلك نتخذ الموقف بناءً على هذه النظرة الصحيحة السليمة، على هذه الرؤية الواقعية والحقيقية، الأحداث في حياتنا، والصراع في واقعنا له أثر واضح في الحياة، هذه مسألة لا جدال فيها، ولا شك فيها، معاناة كبيرة، أضرار كبيرة، وأشكال هذه المعاناة معروفة في واقع الحياة، عندما يحصل- مثلاً- حرب أو يحدث الصراع تظهر الكثير والكثير من أشكال المعاناة: القتل، الدمار، الأزمات الاقتصادية، المجاعات، الفقر، المعاناة... كل أشكال المعاناة تظهر في واقع الحياة، وتكبر هنا أو هناك بحسب حجم الأحداث، ومستوى تأثيرها، وطبيعة الموقف منها، وهذا ما نعانیه نحن كشعبٍ يمنيٍّ مسلم، ما نعانیه معظم شعوب المنطقة بشكل أو بآخر، بمستوى متفاوت من بلدٍ إلى آخر، والزمن هو آتٍ بالكثير والكثير في واقع الناس، بما لم يكن يتوقعه الكثير من الناس، بالذات من يسرون في واقع هذه الحياة بعيداً عن فهم طبيعة هذه الحياة، وعن النظرة إليها



من واقع الهداية الإلهية والتقييم الإلهي للواقع البشري، حسب ما ورد في القرآن الكريم، وفي تعليمات الرسول ﷺ.

الأحداث تميز الخبيث من الطيب

يمثل ما للأحداث من تأثير واضح في واقع الحياة: قتل، دمار، خراب، معاناة، أسر، تمزيق للشمل... أشياء كثيرة، أشكال كثيرة من المعاناة لها اعتبارات مهمة جداً، لها علاقة أساسية وعلاقة رئيسية في التعبير عن حقائق ما الناس عليه، هي أجلى تعبير عن حقيقة الانتماء لأي طرف من أطراف الصراع في هذه الحياة، ولها- أيضاً- تأثيرها الكبير في الآخرة، الأحداث ليست نهايتها في الدنيا- أبداً-.

ولذلك يركز القرآن الكريم على أن الأحداث بنفسها، وعلى أن الصراع بنفسه يمثل اختباراً حقيقياً يكشف واقع الناس، يبين الناس على حقيقتهم، يكشفهم على حقيقتهم، يوضح كل إنسان؛ بدءاً في خياره وموقفه من الأحداث، ثم في ممارساته وسلوكياته واتجاهاته وتعاطيه مع الأحداث، يبين حقيقة ما هو عليه، ولهذا كانت إرادة الله ﷻ وكان قراره الحكيم أن يجعل ﷻ من الصراع مع قوى الطاغوت والاستكبار والإجرام والخيانة والعمالة، أن يجعل منه أهم ما يجلي حقيقة الإنسان ويكشف مصداقيته من عدمها.

عندما نأتي إلى القرآن الكريم والله يقول فيه ﷻ: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٩]، هذه الآية المباركة نصٌ مهمٌ جداً، ولو استوعبه كل مسلم بما يكفي لكان لهذا أهمية كبيرة جداً في تحديد الخيارات واتخاذ القرارات الصحيحة، الله ﷻ قرر، اتخذ قراراً ألا يترك المنتمين للإيمان؛ المجتمع المسلم بشكل عام؛ لأن كل المجتمع المسلم هو ينتمي للإيمان على ما هو عليه، في الظروف العادية التي يأتي الكل فيها ليقدم نفسه وكأنه إنسان مؤمن صادق صالح، صادق في انتمائه

الإيماني، إلى ما يعنيه هذا الانتماء من: انتماء لمبادئ، انتماء لقيم، انتماء لأخلاق، انتماء لمواقف واتجاهات، ولكن الكثير من الناس قد يأتي يدّعي ادّعاءً، ويعبر تعبيراً كلامياً فحسب عن هذا الانتماء، وفي الواقع هناك خبث في النفوس، هناك خلل.

الله ﷻ هو الغني عن عبادته، لا يقبل الغش، ولا يمكن خداعه، لا يمكن التظاهر بالإيمان، والتظاهر بالانتماء لهذا الإيمان بما يعنيه الانتماء إلى مبادئ- كما قلنا- إلى قيم، إلى أخلاق، إلى ... إلى ثم يكون الإنسان قد قدم ما يكفي وإن كان غير صادق. لا. لابدّ من كشف الحقيقة، لابدّ من التجلي للحقائق، وبماذا تتجلى الحقائق؟ كثير من الأمور في الإسلام، مثل بعض الطقوس، وبالذات إذا تعود الناس عليها أو ألفوها، يمكن أن يؤدوها، ولا تمثل هي- بنفسها- حقيقة الاختبار الذي يكشف حقيقة الإنسان، أكبر ما يمكن أن يكشف حقيقة الإنسان وأن يبينه هو ميدان الصراع؛ ما مدى مصداقية هذا الإنسان في ادعائه الانتماء لهذا الدين، لمبادئ هذا الدين، لقيم هذا الدين، لتعليمات الله ﷻ هل سيكون صادقاً، أم سيكون كاذباً، هل هو ينطلق من واقع طيب، تربي تربية هذا الدين؛ فبلغ هذا الأثر إلى أعماق نفسه زكاءً وصلاحاً وصدقاً، أم أن هناك في العمق خبثٌ مخفيٌ ومستترٌ، يحاول الإنسان أن يتستر عليه ببعض من الأعمال، وبعض من الأداء الشكلي الذي يتظاهر الإنسان من خلاله بالصالح أو بالطيبة.

فالله ﷻ اتخذ قراره بأنه لن يذر، يعني: لن يترك الأمور بدون تجليات في المجتمع المسلم، لينطوي الكثير من الناس على حالةٍ من الإخبت ويغطونها ويخادعون بها، لابدّ أن يأتي بما يجلي الواقع، بما يكشف الناس على حقيقتهم، بما يبينهم ويبين ما هناك في الأعماق (في النفوس).

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٩]، فيخبركم مثلاً عن فلان

وفلان، وفلان وفلان، ذلك الشخص سيكون خائناً، وذلك الشخص هو خبيث، لن يكون وفيّاً، سترون كم أنه مجرم، وطاغية، ومتسلط، وفاسد، وخائن، وعميل... إلخ. لكن تأتي الأحداث؛ فتكون هي التي تكشف، يأتي الصراع، وما في هذا الصراع من أحداث؛ فيكون هو الذي يوضح ويبين، ويفرز الناس على حقيقتهم بين الصادق والكاذب، بين الوفي وإلخائن، يفرز في الواقع.

درس في الثبات والقوة

فلهذا يقول الله ﷻ في آية قرآنية أخرى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٣٩]، وهو يقدم الدرس من أحداث معركة أُحُد، لا تصابوا بالوهن نتيجةً للتضحيات والمعاناة وما نتج عن الأحداث، يجب أن تكونوا في موقف القوة والصلابة التي لا تنكسر، ولا يصيبها الوهن، ولا تكونوا أسرى الأحزان؛ فتندموا على أنكم في موقف الثبات على الحق، ولو أدى بكم ذلك إلى التضحية، أو أن تكسر إرادتكم الأحزان تلك؛ فتتخطموا، يجب أن تكونوا في موقفكم وأنتم في موقف الحق، وأنتم تملكون القضية العادلة، أن تكونوا في موقف التماسك، أن تكونوا في حالة من الصلابة والثبات، ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾؛ لأنكم في موقف الحق، ومع الله، والله معكم، كلما عززتم ارتباطكم بالله، وكلما أصلحتم واقعكم بناءً على طاعتكم لله ﷻ؛ كلما كنتم أقرب من معونة الله، ومن نصره وتأييده، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾: الجراحة والشهادة والمعاناة، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ ما يصيبكم من الحرب، من الأحداث، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ حصل لهم- أيضاً- نصيبهم من ذلك كله، فيهم القتلى، فيهم الجرحى، قتل منهم قيادات، قتل منهم أفراد، قتل منهم من يعز عليهم، أصيبوا بالجراح، نالهم من ذلك حصتهم.

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَادَوْهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٣٧﴾ وَلِيَمُحِّصَ

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٢﴾ [آل عمران]، في هذه الآيات المباركة يوضح الله ﷻ لنا أَنَّ من أهم الدروس المستفادة من الأحداث في ميدان الصراع مع قوى الطاغوت والشر والاستكبار، من أهم ما فيها أن تتبين حقائق الناس، وفيها التمييز للذين آمنوا: ما يساعد على تنقيتهم من الشوائب على المستوى التربوي والنفسي، وعلى المستوى العملي، وفيها- أيضًا- إلهذان أكثر وأكثر للمنصرفين عن نهج الله وعن هديه، وأنه- أيضًا- مثلما هذه الأحداث لها أهميتها وآثارها في واقع الحياة، ولها أهميتها في تعبيرها عن حقيقة الناس، وحقيقة ما هم عليه، وحقيقة انتماءاتهم ومواقفهم، لها- أيضًا- امتدادها إلى ما وراء هذه الحياة؛ إلى مستقبل الآخرة، لا تنتهي الأحداث هنا في هذه الدنيا بنتائجها هنا فحسب، بل هي هناك موجودة في ساحة القيامة.

الجهاد وتحمل المسؤولية.. المحك الأساس

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، ولربما الكثير من الناس في حساباتهم ذلك: يحسبون- فعلاً- أنه يمكن أن يدخلوا إلى الجنة، دون أن يكونوا في هذه الدنيا وقفوا هذا الموقف: الموقف الذي تفرضه عليهم المسؤولية أمام الله ﷻ الموقف الذي رسمه الله ﷻ موقف التحمل للمسؤولية، التحرك في إطار المسؤولية للتصدي لقوى الطاغوت والإجرام، والثبات على الحق.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾، لربما الكثير من المنتمين لهذا الدين يحسبون- بالفعل- أنهم سيدخلون الجنة من دون جهاد، ولا تحمل مسؤولية، ولا صبر، وأن يقفوا موقف الحق، بل البعض يؤمل أنه سيدخل الجنة ولو اتخذ موقف الباطل، ولو كان في صف الباطل، وللأسف الشديد نتيجة لأشياء كثيرة جداً: قوى ضالة في

الساحة الإسلامية (كما هو حال التكفيريين)، وسعي دؤوب من قوى أخرى لفصل الناس في مواقفهم عن مبادئهم وأخلاقهم، يعني: الانفصال بالموقف عن المبدأ، وعن الأخلاق، وعن القيم الدينية والإيمانية؛ سهّل للكثير من الناس أن ينطلق باعتبارات أخرى ودوافع أخرى، ويظن المسألة سهلة وعادية وبسيطة، ويظن أنه يمكن أن يدخل الجنة إذا كان سيصلي ويصوم، ولو وقف في صف أمريكا، أو عملاء أمريكا، أو عملاء إسرائيل، ولو كان مع الظالمين الطغاة، والمفسدين في الأرض، والمستكبرين، والظالمين، ولو وقف في صف البغاة، يتصور أنه بالإمكان أن يدخل الجنة، هذه نظرة فظيعة جداً وخطيرة، خطيرة، والأعداء ركزوا على التأثير على الناس سلباً في مواقفهم؛ لأنهم يريدون من الناس مواقفهم.

القرآن الكريم يعلمنا أن الأحداث تمثل اختباراً كبيراً، وأنها ميدان لتجلي الحقائق، وأنها الميدان الذي تعبر فيه عن حقيقة ما أنت عليه: إما أن تكون إنساناً صادقاً، وفيّاً، ثابتاً؛ فتتخذ الموقف الذي رسمه الله لك، وتفرضه عليك المسؤولية، ويعبر عن حقيقة انتمائك لهذا الدين في مبادئه وقيمه وأخلاقه ومواقفه، وإما أن تتخذ الموقف الآخر، وهنا يعتبر اتخاذك لهذا الخيار خروجاً وانحرافاً عن تلك المبادئ الإيمانية، عن تلك التعليمات الإلهية؛ وبالتالي ستدفع ثمن هذا الخيار وهذا القرار السلبي والسيء في الدنيا وفي الآخرة.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، فالموقف الحق في الإسلام، والتحمل للمسؤولية بأن تنطلق في ميدان الصراع، في إطار موقف الحق، متحرراً بهذا الواجب، قائماً بهذا الدور، مجاهداً تبذل جهدك، وتتحرك في ميدان الصراع تتصدى لقوى الطاغوت والاستكبار، وبصبر، هذا جزء أساسي من الدين، وجزء أساسي في أن يقبل الله منك دينك، وأن يعتبرك صادقاً، هو جزء أساسي من الدين، وهو محك أساسي يجلي حقيقة الانتماء الصادق والادعاء الذي يدعيه الإنسان، فالمسألة مهمة جداً.

بين خيار الأحرار وخيار إِخْيَانَةِ والعار

لاحظوا، في ظل هذا العدوان الظالم، هذا العدوان البربري الغاشم الآثم، هذا العدوان الذي لم يترك شيئاً من المحرمات إلا وارتكبها بحق شعبنا العزيز المسلم، هناك خيارات متفاوتة ومتباينة، مثلاً: الأحرار والشرفاء والأخيار من أبناء هذا البلد كان خيارهم وقرارهم التصدي لهذا العدوان، هذا هو الموقف الحق، المنسجم مع القرآن الكريم، والمعبر عن مصداقية الإنسان، عن زكاء نفسه، عن سلامته النفسية والأخلاقية والفكرية والثقافية، أنه ليس أنساناً أعوج، متنكراً للحق، مبطلاً، وأنه اتجه الموقف الذي تدل عليه الفطرة الإنسانية الإلهية التي فطر الله الناس عليها، والموقف الذي يوجه إليه القرآن الكريم.

البعض كان خيارهم وقرارهم هو إِخْيَانَةِ، أن يتجهوا في صف الأعداء الغزاة، الذين أتوا- في عدوانهم هذا- غزاةً لنا إلى بلدنا، ومعتدين علينا- كشعبٍ يمنيٍّ مسلم- ابتداءً بدون وجه حق، وتحت إشرافٍ أمريكي، وبتنسيق مع إسرائيل، وبتحالف وتعاون مع إسرائيل له أشكال متعددة، وضمن مسيرة هذا العدوان- منذ بدايته وإلى اليوم- كم هناك من أحداث كان فيها على مستوى التنفيذ اشتراك ودور لإسرائيل معهم. قرار وخيار إِخْيَانَةِ قرار خاطئ وخطير جداً، وقرار يمثل انحرافاً واعوجاجاً عن مبادئ الدين، عن مبادئ الإسلام، عن قيم الإسلام، عن أخلاق الإسلام، وحتى عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الذين خانوا شعبهم في هذا العدوان، وانضموا إلى صف المعتدي الأجنبي، وقفوا مع الظالم ضد المظلوم، وقفوا مع المعتدي ضد المعتدى عليه، وقفوا مع المنافق الموالي لأمريكا وإسرائيل ضد هذا الشعب الذي ورد في الحديث عن رسول الله عنه: (الإيمان يمان)، وقفوا مع الباطل ضد الحق، وقفوا في الموقف الذي يسخط الله، الموقف الذي لا ينسجم- بأي حالٍ من الأحوال- مع الحق- أبداً، موقف مبطل،

ظالم، باطل، موقف لا يتسم حتى بالإنسانية، فيما هو متعارفٌ عليه في الواقع البشري، فخيرهم وقرارهم يمثل انحرافاً عن الحق، عن المبادئ، عن القيم، هو خيانة، هو خزي، هو عار، هو دناءة، هو انحطاط، هو سفالة، هو نذالة، هو خسة، هو تنكر للقيم، للأخلاق الإنسانية والدينية، وفي نفس الوقت هو يسخط الله ﷻ وله تبعاته في الآخرة.

كم استشهد في هذا العدوان من المظلومين: سواءً في ميدان القتال من الشهداء الأبطال الذين تحركوا دفاعاً عن هذا الشعب المسلم، أو في المناطق نفسها من الذين استشهدوا نتيجة غارات الطيران، نتيجة القصف المعادي... إلخ. هؤلاء مظلوميتهم ستكون لعنة إلهية على كل الذين وقفوا في صف هذا العدوان وأيدوه ولو بكلمة، وأيدوه ولو بكلمة، يصبح كل من وقفوا في صف هذا العدوان وأيدوه؛ **يصبحون** بأجمعهم يوم القيامة شركاء في هذا الجرم الكبير والفظيع والشنيع، ثم هم في هذه الدنيا لم يسلموا ولم يرتاحوا، كلفة هذا الخيار كبيرة جداً، **على المستوى الميداني:** قتل منهم الكثير والكثير، الآلاف منهم قتلوا، والآلاف منهم جرحوا، وأعداد كبيرة منهم أسروا، ونالتهم - في خياراتهم هذه، واتجاهاتهم هذه، وتحركهم في إطار خيارهم الإخائي- الكثير والكثير من المعاناة، ولكن أخطر منها ما هو في الآخرة (عذاب الله الدائم والأبدى)، ولو مَنَّاهم الآخرون وغروهم وسولوا لهم ما هم فيه من خيار خاطئ ومنحرف وباطل، لن ينفعهم ذلك - أبداً.

الحياد.. استسلام وانحراف عن المبدأ الإلهي

الذين اتخذوا- أيضاً- خيار الاستسلام هم- أيضاً- اتخذوا إختيار خاطئ في تنصلهم عن المسؤولية التي أمر الله بها، وحمَّل الله الجميع إياها، اتجاههم ذلك، وخيارهم ذلك، وقرارهم ذلك هو يمثل من جانب خدمة للعدو؛ **لأن العدو يريد من الناس:** إما أن يقفوا في صفه، أو أن يستسلموا له، العدو يريد من الناس هذا: إما أن يقفوا في صفه جنوداً له، عبيداً له في خدمته، أو مستسلمين له، الذين

اتخذوا خيار الاستسلام اتخذوا خيارًا خاطئًا، منحرفًا، وأعوج، لا يتطابق- بأي حال من الأحوال- مع التعليمات الإلهية، ولا مع المبادئ الإلهية، ولا مع الأخلاق الإسلامية- أبدًا، الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية ٨]، البعض من هؤلاء يسمون أنفسهم بالحياديين أو المحايديين، ليسوا محايدين، التوصيف الصحيح الذي يعبر عن حقيقة موقفهم هو أنهم مستسلمون، ويوصفون بالمستسلمين للعدو؛ لأنهم اتخذوا قرارًا ألا يقفوا ضد هذا العدوان، وألا يتصدوا لهذا العدو الغازي والمعتدي والمجرم والآثم، يعني: مستسلمين، ومتنصلين عن المسؤولية، القرآن الكريم لم يقبل بهذا- أبدًا، لم يقبل بهذا- أبدًا، ولهذا عندما يقول الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، لا بد من الموقف، لا بد من تحمل المسؤولية، لا بد من التضحية، لا بد من الصبر: الصبر في إطار العمل، في إطار النهوض بالمسؤولية، في إطار التحمل للمسؤولية. والذين يسمون أنفسهم بالمحايديين، واتجهوا اتجاه الاستسلام، والذلة، وإلخوع، والتنصل عن المسؤولية، أيضًا- موقفهم يكشف حقيقة ما هم عليه، أنهم يعصون الله، أنهم يتنكرون لتلك التوجيهات الله التي ملأت صفحات القرآن الكريم، أنهم لم يصغوا لقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ٤١]، أنهم لم يلتفتوا إلى سور في القرآن الكريم بأكملها تربينا كأمة مسلمة على النهوض بالمسؤولية، على التحمل للمسؤولية، على التحرك الجاد في مواجهة التحديات والأخطار، تنكروا لكل ذلك، وبرروا لأنفسهم، وهذه النوعية موجودة في المجتمع المسلم عبر التاريخ ب كله، وحتى في زمن الرسول ﷺ في الساحة الإسلامية- آنذاك- كانت توجد أمثال هذه النوعية، وكان القرآن الكريم يهاجمها بأشد العبارات، ويكشف سوء موقفها، وخطأ خيارها، وغباؤها في توجهها، لدرجة أن القرآن يصفهم بالمطبوع على قلوبهم، يعني: ناس وصلوا إلى مستوى عجيب من التبلد وعدم الإحساس، لم يعودوا في الوضع الطبيعي للإنسان كإنسان يحس بالواقع من حوله، يتفاعل مع ما يجري من حوله، مظالم كبيرة، مأساة كبيرة

تحرك مشاعره الإنسانية، ومخاطر كبيرة وتحديات كبيرة تدفعه إلى أن يتحرك حتى بالدافع الفطري، ﴿قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ [ال عمران: من الآية ١٦٧]، (أَوْ ادْفَعُوا) هناك خطر حقيقي عليكم، على بلدكم، على شعبكم، إما بالدافع الإيماني واستشعار المسؤولية أمام الله، وإما بالدافع الوطني. الذين اتخذوا خيار الاستسلام هم اتخذوا خياراً خاطئاً، الله توعده عليه في القرآن الكريم بجهنم وبالعذاب: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: الآية ٣٩]، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: الآية ٨١]، فالله يخبر ﷺ أن عقابه لمن يتخذون هذا القرار وهذا الخيار، الذي هو لصالح العدو بلا شك، ليس حياًداً، إنه قرارٌ لصالح العدو؛ لأن مما يريده العدو هو هذا: إما أن تكون في صفه، وإما أن تستسلم له، عندما تتخذ خيار الاستسلام أنت وافقت للعدو، وأعطيته شيئاً أرادته، ويريده منك، ويطلبه منك، ويسعى له منك، هذا بعيد عن التربية الإيمانية التي تربي على العزة والكرامة، والتي تربي على نحوٍ عظيم، تربي على استشعار المسؤولية، وليس على التنصل عن المسؤولية والتهرب منها. لا، أنت تنتمي لهذا الإسلام، أنظر ما في قرآنه، واقتد برسوله، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: الآية ٢١]، تأمل ما ذكره القرآن الكريم عن رسول الله في سورة التوبة، وفي سورة الأنفال، وفي سورة النساء، وفي سورة آل عمران... وفي كثيرٍ من السور القرآنية، اقرأ سورة محمد لتعرف روحية محمد، نفسية محمد، خيارات محمد، قرارات محمد، مواقف محمد رسول الله ﷺ هذا هو السبيل الصحيح.

وطبعًا- هناك نشاط استقطابي واسع، وهناك تحرك كبير في الساحة في كل إختيارات وفي كل المسارات، قوى العدوان منذ بداية هذا العدوان وهي تسعى للتأثير على ضعف النفوس وضعاف الإيمان لاستقطابهم نحو إختيانة، ونحو العمالة، ونحو التنكر لشعبهم ولإيمانهم ولقيمهم ولأخلاقهم، وحتى لقيم القبيلة اليمنية الفطرية التي تتشرف بها عبر التاريخ.

للأسف الشديد أصحاب خيار الاستسلام باتوا يروجون لهذا إختيار، وباتوا دعاءً لهذا إختيار السلبي والسيء، لم يكفهم أن تقلدوا هذا العار: عار التنصل عن المسؤولية، ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: من الآية ٨٧]، لم يكفهم هذا العار، ولم يكتفوا بهذه الخطوة السيئة التي فيها تخاذل، والتي لا تنسجم لا مع القيم، ولا مع مكارم الأخلاق، ولا مع المبادئ الإسلامية، ولا مع التوجيهات الإلهية، والبعض منهم يثبط ويخذل تحت عناوين من هنا أو هناك وأساليب متعددة.

ويقف الشرفاء، والأخيار، والصالحون، والصادقون، والأوفياء، والناس الحقيقيون الذين لا يزالون يحتفظون بفطرتهم الإنسانية في الحد الأدنى، يقفون في إختيار المشرف: التصدي لهذا العدوان، الثبات، الصمود، الصلابة في الموقف، الاستعداد العالي للتضحية، الإباء لأن يتمكن العدو، أو أن تمكّنه من السيطرة علينا والاستعباد لنا.

أبناء شعبنا وإختيار الصحيح

هذا إختيار فيه الكثير والكثير من أبناء هذا الشعب، فيه الكثير الطيب من العلماء (علماء الدين)، ويقف معظمهم في هذا إختيار وفي هذا الاتجاه، ولهم الكثير من اللقاءات، والمواقف، والنشاط الفعلي في الساحة، وهناك تضحيات بفلذات أكبادهم، هناك شهداء من البيوتات العلمائية البارزة في هذا البلد، شهداء في الميدان، وهناك نشاط مستمر في الساحة في كل الاتجاهات: دعوة، عظة، تذكير،

تحريض، تحفيز، تبين... وأنشطة عملية، أنشطة خيرية، أنشطة متنوعة ومتعددة لهؤلاء في الساحة.

هناك من وجاهات هذا البلد، من شرفائه، من أحراره، من مشائخ القبائل من يقفون- أيضاً- في طليعة الموقف، منهم الشهداء، ومنهم الذين يتحركون ليلاً ونهاراً في الساحة: يحركون الناس، يتحركون في التحشيد، يدفعون الناس للموقف، وقدموا الشهداء.

هناك من ضباط الجيش وقادته من لهم أشرف المواقف في الميدان، ومن باتت لهم في التاريخ وفي ذاكرة التاريخ مواقف ستسجل وستدرسها الأجيال القادمة.

هناك من أبناء هذا الشعب، من كل المناطق، من كل القبائل، من كل المحافظات من يتحركون، ومن قدموا الشهداء، واليوم عندما نأتي إلى هذا الخيار ونرى كم قدم أصحاب هذا الخيار، وهم الذين يتجهون اتجاهاً صادقاً، واتجهاً منسجماً مع هوية هذا الشعب في انتماؤه الإيماني، نجد أنهم قدموا أعزاءهم وأخيارهم شهداء في هذا الطريق بكل قناعة، ولم يهنوا، ولم يتراجعوا، ولم يخضعوا، ولم يخنعوا، وهم مستمرين في نشاطهم وعملهم ومساعيهم الدؤوب في التماسك، والصمود، والثبات، والتصدي لهذا العدوان.

شهداؤنا الأبرار، وفي طليعتهم الشهيد الرئيس / صالح الصماد، وسائر الشهداء الذين قضوا نحبهم منذ بداية العدوان وإلى اليوم، هم يعبرون عن تنوع المناطق والقبائل والمكونات، فيقدمون الشهادة على حقيقة هذا التوجه الذي هو الخيار الرئيسي في هذا البلد لكل أحراره، ولكل رجاله، ولكل شرفائه.

أساليب العدو في السعي لكسر إرادتنا

الآخرون الذين لهم اتجاهات أخرى يحاولون أن يؤثروا وأن يضعفوا من تفاعل الناس والمجتمع مع هذا الخيار الصحيح، العدو يبذل أقصى جهد؛ لأنه يشعر بحالة إحباط كبيرة، وكان يؤمل أن يتمكن من احتلال هذا البلد في فترة زمنية وجيزة (ما بين الأسبوعين، إلى الشهرين)، وها هي أربع سنوات تكاد أن تنقضي وهو لا يزال يفشل، وهو لا يزال يصاب بالإحباط، وهو يرى في كل مرحلة من المراحل - وهناك - مواقف عظيمة وتاريخية، يسجلها أبناء هذا البلد في الجبهات بتضحياتهم ومواقفهم واستبسالهم، وهو لا يزال في مسار التنامي والتطوير للقدرات العسكرية، ويرى كيف أن المسار على مستوى القدرات الصاروخية، طائرة بلا طيار، وكذلك في البحرية... في كل المسارات يرى هناك إنجازات، ومن واقع المعاناة، ولكنه يرى إنجازات فعلية، ويرى أن التوجه في هذا البلد هو - دائماً - الإصرار على الصمود والاستبسال والثبات، وتطوير القدرات، وتعزيز كل ما يساعد على هذا الصمود على كل المستويات، يشغل العدو لإضعاف هذا التوجه بوسائل وأساليب كثيرة، لعب لعبته على المستوى الاقتصادي إلى أقصى ما يستطيع (أقصى حد)، وعمل على أن يلحق المجاعة بهذا الشعب، ولكنه رأى أنه لم يتمكن - من خلال ذلك - من كسر إرادة هذا الشعب.

هناك شغل، وليس جديداً، ولكن العدو بات يركز عليه بشكل كبير، وهو السعي لكسر الإرادة في الصمود والثبات وبأساليب أخرى: أساليب الحرب الناعمة التي تتجه إلى الحالة النفسية وإلى الحالة الفكرية والثقافية، ويشغل بوسائل كثيرة جداً، ولا يترك أسلوباً من الأساليب إلا ويسعى لاستخدامه؛ لإضعاف الناس عن تفاعلهم وعن استمراريتهم في التصدي لهذا العدوان.

فالحرب على المستوى الإعلامي والثقافي والفكري حرب نشطة جداً: سواءً على مواقع التواصل الاجتماعي، أو من خلال القنوات الفضائية، أو من خلال من يتحركون بشكل مباشر في الساحة، كل أبواق الضلال، كل أبواق العدوان التي تنفخ فيها شياطين الإنس وشياطين الجن؛ في مسعى للتأثير والتشكيك والتلبيس على الناس في خيارهم للتصدي للعدوان، في سعي لإثارة الشكوك تجاه أشياء كثيرة جداً، بما فيها صوابية هذا الخيار، الذي هو من أوضح الواضحات، وأبين البيّنات، الشغل في هذا الاتجاه واسع، بأشكال كثيرة، بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، وبشكل يؤثر من هنا، أو يؤثر من هناك، المهم هو كيف يؤثر على الإنسان فيبعده عن الميدان، هذا ما يسعون له، على مستوى الإفساد النفسي والأخلاقي، يركزون على هذا الجانب، على مستوى إثارة المشاكل والنزاعات وإخلافات تحت كل العناوين، على مستوى الإلهاء للناس والإشغال لهم ذهنياً ونفسياً وعملياً بقضايا هامشية هنا أو هناك، كل وسيلة من الوسائل التي يرون فيها أنها يمكن أن تسهم - بمستوى أو بآخر - بإشغال الناس عن الموقف الذي يفترض أن يكون هو الموقف الرئيسي، والذي ينبغي أن يمثل الأولوية للجميع في الاهتمام به، في التركيز عليه، وفي العناية به، وفي ألا يقبل الناس أن يشغلهم عنه شاغل هامشي، أو أن يفتعل لهم الأعداء هنا أو هناك ما يسعون من خلاله إلى إبعادهم عنه.

إذا.. ما الذي يجب علينا في هذا الظرف؟

يجب - في ظرف كهذا - أن نتحلى بالمزيد من الوعي، إنَّ الله قد أعان على الكثير، وإننا بحاجة - في هذه المرحلة بالذات - إلى أن نسعى إلى المواصلة والاستمرار في التصدي لهذا العدوان، والعدو قد تعب بأكثر مما يمكن أن يكون الناس قد تعبوا، وقد كلفه هذا العدوان الكثير والكثير، وفضحته هذه الأحداث، اليوم سمعة النظام السعودي في العالم هي أسوأ سمعة، ولربما من يتابع ويتحقق ويتبين يدرك أنه ليس هناك في الدنيا بكلها سلطة أو طرف أو جهة أسوأ سمعة في الدنيا بكلها

من السلطة السعودية والتكفيريين، فُضِّحوا في العالم بأسره، وباتوا يتعبون جدًّا جدًّا وهم في محاولة للتغطية أو للتخفيف من الحالة التي قد وصلوها، في حالة الفضيحة وإلخزي والسمعة السيئة، والانكشاف لحقيقة ما هم عليه من إجرام ووحشية وسوء وظلم وطغيان وعدوانية، باتت هذه سمات عرفوا بها في كل الدنيا، باتوا معروفين بالوحشية، وباتوا معروفين بالكراهية، بالعدوانية، بالإجرام، باتت أبرز جرائمهم في هذا العدوان معروفة في كل العالم، وباتت وصمة عارٍ تقلدوها مخزيةً لهم، ولذلك هم يحاولون- في المقابل- أن يشوهوا أحرار هذا البلد وشرفاءه الذين يتصدون لعدوانهم، وأن يشغلوا الناس بافتعال قضايا هنا أو هناك... أشياء كثيرة يحاولون فيها التهرب مما وصلوا إليه، كلفهم عدوانهم على مستوى سمعتهم ما لم يكونوا يتوقعونه، ولا يتخيلون أن يصلوا إليه- أبدًا، كلفهم على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري بنفسه.

معنيون اليوم، وبعد كل هذه التضحيات العظيمة من الشهداء الأبرار، أن نحرص على أن نزداد عزماً وثباتاً وصموداً حتى يتوقف هذا العدوان، نحن في موقف الحق، ونحن المعتدى علينا، ونحن الذين لم نكن من بدأ الحرب على الآخر، ولا من تصرف أي تصرف يبرر للآخر- بحق- أن يفعل ما فعله- أبدًا.

فإذا، مظلوميتنا، وما نحن عليه من الحق في موقفنا، وتوجيهات الله لنا، وانتماؤنا للإسلام، للدين الإسلامي، للهوية الإسلامية، يفرض علينا أن نستمر في صمودنا مهما استمر هذا العدوان، وإذا توقف المعتدون علينا، نحن دائماً من نمثل أمر الله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: من الآية ٦١]، نحن حاضرون دائماً للسلام المشرف، نحن من أثبتنا هذا في الحوار في السويد- مؤخراً- وفي كل الجولات الماضية، ونحن الذين نؤكد أن موقفنا هو موقف الدفاع المشروع، المكفول بحق في شريعة السماء، وقوانين الأرض، وأعراف أهل الدنيا، الموقف

الفطري الطبيعي المشروع بكل الاعتبار والمقاييس، هذا هو موقفنا، ونحن نقول للآخرين: أن الأولى لهم أن يكفوا عن عدوانهم.

اليوم بعد كل هذه التضحيات معنيون أن نواصل المشوار في التصدي لهذا العدوان، وهو يتجه إلى التصعيد في كثير من الجبهات، ومعنيون على المستوى الداخلي أن نكون أوفياء لهذه التضحيات في كل شيء، في: المبادئ، والقيم، والأخلاق، والاستقامة... إن شهداءنا ليسوا مجرد شهداء صراع، إنهم شهداء ينتمون إلى مبادئ، إلى قيم، إلى أخلاق، والجميع معني في هذا البلد أن يكون وفياً لتلك المبادئ، لتلك الأخلاق، لتلك القيم.

معنيون جميعاً أن نهتم بأسر الشهداء، أن نلتفت إليهم التفاتة جادة، الاهتمام بهم على المستوى التربوي، على المستوى الإنساني، على مستوى التعليم، على مستوى الرعاية الاجتماعية والرعاية التربوية، وأسرة الشهداء - أنفسهم - معنيون أن يجعلوا من شهدائهم أسوة في الثبات على الحق، في الاستقامة على طريق الحق، في الاستقامة على المستوى السلوكي والعملي والأخلاقي، في أن يكونوا لبنات في هذا المجتمع تزيد هذا المجتمع صلاحاً، وأن يكونوا كما كانوا في قوة موقفهم وتماسكهم قدوة في أوساط هذا المجتمع في استقامتهم وصلاحهم، وأثرهم الطيب في الساحة من حولهم.

اليوم على مستوى المسؤولية في كل مواقع المسؤولية: الدولة، والمسؤولون، والوجهات الاجتماعية، والعلماء، والشخصيات... الكل معني أن يواصل إسهامه بجدية، باستشعار للمسؤولية، بتوجه جاد، وبشكل كبير، حتى يكتب الله الفرج، والله خير الناصرين، إن الله ﷻ لم يتخل عن شعبنا، لقد أعان عوناً عظيماً، وأيد تأييداً كبيراً، ولقد بات موقف شعبنا بعد اتضاح مظلوميته في كل أقطار العالم، في الساحة العالمية بشكل عام، وإنصافه، بات في الموقف الأعلى، من موقع المظلومية،

ومن موقع الثبات، معنيون اليوم بالاهتمام على مستوى كل المجالات: على مستوى التحرك التوعوي، على مستوى التحريض، على مستوى النشاط في الساحة، على مستوى العمل إلخيري، على مستوى التكافل الاجتماعي، كما نحن معنيون على المستوى العسكري والمستوى الأمني أن نتجه هذا الاتجاه الصحيح، الذي يعزز الصمود والثبات والتماسك، ويعزز من حالة الروابط والتآخي والتعاون، هذا المطلوب منا، وهذا الذي تمليه علينا المسؤولية، يمليه علينا انتماؤنا وهويتنا الإيمانية.

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يلحقنا بهم صالحين، وأن يفرج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٤١ للهجرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات:

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،

السَّلام والرحمة والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار...

السَّلام والرحمة والبركات مشفوعةً بالإعزاز والتقدير لكل أسرهم وذويهم...

تأتي هذه الذكرى السنوية للشهيد في هذا العام مع كثيرٍ من التطورات والأحداث والمتغيرات، وخلال كل المراحل الماضية في كل عامٍ منها كانت تأتي هذه الذكرى وقد أتت الكثير من التطورات في الأحداث، ومن المتغيرات في الواقع، ومنذ أول فعالية



أقمناها- آنذاك- في شُعبٍ من شِعب (مطرة)، في منطقة صغيرة محاصرة، وفي مرحلة كنا نعيش فيها واقع المظلومية إلى حدٍ كبير، مع التضحية في سبيل الله ﷻ وإلى اليوم، في كل محطة سنوية؛ كانت المتغيرات فيها والأحداث تكبر، والتطورات تكبر، لكن المتغيرات فيها كانت تأتي دائماً في مسارٍ تصاعديٍّ لصالح عباد الله المستضعفين والمظلومين، سواءً عندنا في الداخل اليمني، أو في بقية المنطقة، كما في فلسطين، كما في لبنان، كما في العراق... كما في مناطق أخرى، هذا يقَدِّم بحد ذاته شاهداً واضحاً على قيمة الشهادة، وأثر الشهادة، وعطاء الشهادة، وما يكتبه الله لعباده المستضعفين في جهادهم، في صبرهم، في تضحياتهم، في عطائهم، في صمودهم، في توكلهم عليه، في ثقتهم به، في تمسكهم بالموقف الحق، وأصبحت هذه المحطة السنوية محطة مهمة لاستلهام الدروس والعبر، وللتزود منها طاقةً معنويةً تتمثل بقوة الإرادة للتصميم والعزم بالثبات في هذا الطريق، في توفر الاندفاع أكثر وأكثر لمواصلة المشوار في نفس الطريق، في سبيل الله ﷻ مع كثيرٍ من المسائل المهمة ذات العلاقة التي يتم التركيز عليها عادةً خلال هذه المناسبة، ومنها: التذكير بالمسؤولية تجاه أسر الشهداء، كما سنتحدث عن ذلك- إن شاء الله- أكثر في آخر الكلمة.

في سبيل الله.. عنوان الشهادة في المفهوم القرآني

الشهادة في سبيل الله هي تضحيةٌ بتوفيقٍ من الله ﷻ في موقف الحق وفي إطار قضيةٍ عادلة، وفق توجيهات الله ﷻ وتعليماته، والعنوان المهم: (في سبيل الله)، هو عنوانٌ للشهادة في مفهومها الإسلامي القرآني المقدس، وهي تختلف كثيراً عما يعبر عنه الكثير من الناس في عناوينهم وفي قضاياهم، هي تنطلق من مفهومٍ عظيم، ومفهومٍ مهم، هذا المفهوم هو: أنَّ الإنسان الذي يحتفظ بجوهره الإنساني القيمي والأخلاقي، هو أغلى وأعلى قيمةً من كل الموجودات على هذه الأرض، بل أغلى وأعلى قيمةً حتى من الأرض بأكملها، قيمته في جوهره الإنساني أعلى من كل قيمةٍ لكل الموجودات في هذه الدنيا، ولذلك كما ورد عن الإمام علي عليه السلام في

عبارة مهمة: (إعلموا أنه ليس لأنفسكم ثمنٌ إِلَّا الجنة، فلا تبيعوها إِلَّا بها)، وكما أتى في النص القرآني المبارك في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: الآية ١١١].

ولذلك عندما نتأمل في واقع البشر، نجد الكثير الكثير من أبناء البشر قاتلوا وقتلوا، ولكن أين؟ وكيف؟ وفي أي سبيل؟ وبأي دافع؟ الكثير من الناس مثلاً: بدافع الطمع المادي يقاتل ويُقتل، وهو يسعى ليسيّط على أموال الآخرين بغير حق، على ممتلكات الآخرين بغير حق، تتسع المسألة بالنسبة للدول على مستوى السعي للسيطرة على شعب من الشعوب بكل مقدراته وثرواته بغير حق، ظلماً، وبغياً، وطغياناً، وعدواناً، وتتفاوت وصولاً إلى مستوى الفرد في مستوى حركته، وقدراته، وتوجهاته، ومواقفه، وفي مستوى قضيته.

البعض قد يقاتل ويُقتل ولكن بدافع الإستكبار، والبغي، والتجبر، من أجل أن يَمُكِّن نفسه: إمّا من سلطةٍ قاهرةٍ بغير حق للظلم والإستكبار... أو بأي مستوى، بأي هدف، لكن تحت عنوان الإستكبار، البعض بدافع الأحقاد والضغائن الباطلة، البعض قد يقاتل تحت راية ضلالة، البعض قد يقاتل تحت راية باطل، ولو كان بعنوانٍ دينيٍّ حتى، لكنَّ هذا العنوان (في سبيل الله) له مضمونٌ مهم، يضبط موقف الإنسان بدءاً من دافعه، حيث يكون الدافع دافعاً راقياً بقيمة معنوية عالية، تنسجم مع قيمة هذا الإنسان في جوهره الإنساني، القيمة العالية جداً، الدافع ليس طمعاً، ليس استكباراً، ليس بغياً، الدافع ليس حقداً. الدافع دافعٌ إيمانيٌّ، دافعٌ مقدس، دافع نبيلٌ، وسامٍ، وعظيم، ومشرف، دافعٌ ذو قيمة أخلاقية، ذو قيمة معنوية، ذو قيمة إنسانية، ذو قيمة عند الله ﷻ الدافع الإيماني دافعٌ نظيف،

ينطلق الإنسان فيه من أجل الله ﷻ ليس فيه حتى الرياء، ليس فيه حتى الطلب للسمعة عند الناس، والمكانة بين أوساطهم. لا. دافعٌ نظيف، من أجل الله ﷻ استجابةً لتوجيهاته، استجابةً لأوامره، وللتحرك وفق تلك التوجيهات، وفق ذلك المسار الذي يحدده الله ﷻ بتعليماته وآياته وتوجيهاته، يقف ذلك الموقف؛ لأن الله أمر بذلك، وجّه بذلك، أرشد إلى ذلك، في موقف حق، وفي قضية عادلة، لابغي، لا طغيان، لا تجبر، لا تكبر، لا إفساد في الأرض. لا. موقف حق يشهد له القرآن بأنه حق، يشهد له القرآن بأنه يمثل قضية عادلة، وحينها يكون لهذه التضحية ثمرة وقيمة عالية جداً، وتمثل شهادةً في سبيل الله ﷻ انطبقت فيها كل هذه العناصر: الدافع، الموقف، القضية العادلة.

أما عندما يكون الدافع دافعاً شيطانياً، دافع الهوى، دافع الأطماع، أو الأحقاد، أو المفاسد، أو الشهوات الرخيصة والدينية، فالمسألة مختلفة، عندما يكون الموقف باطلاً، المسألة مختلفة، عندما تكون الراية راية ضلالة، المسألة مختلفة، حتى لو حملت عناوين دينية، كما يفعل الدواعش والتكفيريون؛ لأن المضمون يختلف، لا يكفي العنوان، بل لابد من المضمون.

وهكذا نأتي إلى هذا العنوان لنذكر من خلاله - أيضاً - قضية مهمة وحقيقية مهمة: التحرك تحت هذا العنوان لا يعني أنك تقدم خدمةً لله ﷻ وتسدي إليه خدمة، الله هو الغني، التحرك في سبيل الله هو تحرك في الطريق التي رسمها الله لنسير عليها كبشر، هي طريق عزة، طريق كرامة، طريق تحرر من كل عبودية لما سوى الله ﷻ تحرر من العبودية للطواغيت، طريق لا نكون فيها عبيداً إلا لله ﷻ نكون فيها أحراراً، أعزاء، كرماء، نحظى بالعدل، نحظى بالرعاية الإلهية، نحظى بالكرامة، طريق رشد، وصواب، وخير، وحق، وفلاح، طريق نرشد فيها في ديانا هذه وفي مستقبلنا الأبدي في الآخرة، ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ذَلِكُمْ

خَيْرُ لَكُمْ ﴿[الصف: من الآية ١١]، ليس فيها شيءٌ يعود إلى الله، يمثل خدمةً له، أو جميلاً إليه، هو الغني ﷺ ولذلك قال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: الآية ٦]، في طريق الجهاد والاستشهاد ندفع عن أنفسنا الشر، العبودية للطاغوت، الإذلال، القهر، الإمتهان، ونحقق لأنفسنا إلخ، العزة، الكرامة، الفلاح، الحياة الطيبة... إلخ.

ثقافة الشهادة وأثرها الكبير ونتائجها الطيبة

ولذلك ندرك قيمة الشهادة في سبيل الله فيما تمثله من قيمة معنوية مهمة، وتضحية وعطاء في مستوى القيمة المهمة لهذا الإنسان، ثم ندرك- أيضاً- أهمية هذه الثقافة، وأهمية حمل هذه الروحانية فيما تتركه من أثر كبير على المستوى المعنوي في نفوس الناس؛ فتحررهم من أغلال الخوف، ومن قيود المذلة، وتجعلهم يتحركون في الميدان للتصدي لأعدائهم، لقوى الشر، لقوى الإجرام، لقوى الاستكبار، لقوى الطغيان بكل عزة، بكل شجاعة، بدون أي خوف، ليسوا مكبلين بالخوف من الموت؛ لأنهم يحظون بالبديل عن الموت الذي هو الشهادة، وهم يدركون قيمة هذه الشهادة فيما تصنعه من أثر في واقع الحياة، فيما يكتبه الله للأمة التي قدّمت شهداء، وما يكتبه الله للشهداء في أمتهم ثمرةً من ثمار عطائهم وتضحياتهم، يدركون هذه القيمة، هذه الأهمية، هذه الثمرة، هذه النتيجة الطيبة، هذا الأثر العظيم في واقع الحياة هنا في الدنيا، وما للشهادة من فضل ومنزلة رفيعة عند الله ﷻ يحظى به الشهداء، لدرجة أنهم لا يتجهون نحو الموت، لا ينتقلون إلى الفناء؛ إنما ينتقلون إلى حياة تكريماً لهم، فيما يدل على عظم هذه التضحية، قيمة هذه التضحية، أهمية هذه التضحية، كيف يقابلها الله ﷻ بهذا الفضل العظيم، أن ينتقل الشهداء إلى حياة حقيقية عند الله ﷻ كما قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٩]، هم لم يتجهوا إلى حيث الفناء والموت الدائم إلى يوم القيامة. لا. انتقلوا، الموت بالنسبة لهم لحظة

عابرة وصغيرة، فاصلٌ قصيرٌ جدًّا جدًّا، ولحظة عابرة سريعة ينتقلون من خلالها إلى حياة لها هذه الميزة المهمة: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٩]، بكل ما يعنيه هذا، هم عند الله، هم ضيوفه، هم في إطار كرامته ورعايته، لا قلق عليهم، لا خوف عليهم، البعض قد يطمئن؛ لأن ابنه أو قريبه ذهب إلى مكانٍ يطمئن عليه فيه، عند بعضٍ من أقاربه، أو عند جهة يطمئن عليه أنه سيحظى عندها بالرعاية، والإحترام، والإكرام، والإهتمام. أمَّا هؤلاء فهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ)، حيث نطمئن عليهم كل الإطمئنان، يحظون برعاية خاصةٍ منه ﷻ في ضيافته، تلك الضيافة المستمرة، ليست مجرد ضيافة ثلاثة أيام، أو وقت محدود. ضيافة مستمرة ودائمة، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾، يمنحهم الله من أرزاقه، فيما يؤكد لنا أنهم يعيشون حياةً حقيقية، قد تختلف عن حياتنا هذه على كوكب الأرض، الله أعلم بالتفاصيل، لكنها حياةٌ حقيقية يعيشون فيها هذه النعمة من الله: هذا التكريم وحتى الرزق، ويعيشون فيها على المستوى المعنوي والنفسي حالةً عبَّرَ عنها فيما يلي ذلك حين قال: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ [آل عمران]، يعيشون على المستوى النفسي والوجداني، وعلى مستوى الشعور هذه الحالة من الفرح: ﴿فَرِحِينَ﴾، فرحين بما وصلوا إليه، فرحين بما هم فيه من النعيم، الذي فيه الكثير والكثير مما يفرحهم، مما يسعدهم، مما يسرهم، فهم يعيشون فيما وصلوا إليه، وفيما هم فيه حالة الفرح، حالة السرور، حالة النعيم، و -أيضًا- فيما وراءهم، في مسيرتهم، في إخوتهم، فيما تركوه وراءهم من أمة مجاهدة، من إخوة ورفاق درب، لا يقلقون عليهم، هم يستبشرون لهم، ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، هم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم؛ لأنهم قد شاهدوا عندما وصلوا ما هم فيه من النعيم، وما أمامهم من إلخير، فهم يستبشرون للآخرين أن يلحقوا، وأن يصلوا إلى ما وصلوا إليه؛ ليعيشوا معهم

ذلك النعيم، تلك الحياة الراقية الطيبة التي يعيش فيها الإنسان بدون أي منغصات، ترك في هذه الحياة- هنا- في هذه الدنيا كل الهموم، وكل المحن، وكل الأحزان، وكل المنغصات، وأصبح يعيش دائماً في كل لحظاته، في كل أوقاته، في كل حياته تلك الممتدة بلا انقطاع حالة الفرح، حالة السرور، الارتياح الدائم.

((ولا تحسبن)) ((ولا تقولوا)).. المدلول المهم!

فاذاً فضيلة عظيمة، منزلة رفيعة، درجة عالية، وحين قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ ليوجه الخطاب إلى نبيه ﷺ وإلينا نحن، إلى كل مسلم، إلى كل قريب لشهيد- أيضاً، إلى الأمة التي قدّمت أولئك الشهداء، وحين قال في آية أخرى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٤]، (لَا تَقُولُوا) و (لَا تَحْسَبَنَّ): لا يكن في حسابك، في تقديرك، في ظنك، في توهّمك، أنهم في حالة من الموت والفناء. لا. بل هم انتقلوا إلى حياة حقيقية طيبة، أفضل من هذه الحياة، هم ضيوف الله في كرامته، هم عنده في رحمته، في حالة من الفرح والاستبشار الدائم، لا تقولوا- أيضاً، وهذا مهم، أولاً على المستوى النفسي، كل أقارب الشهداء، كل أصدقائهم، كل الذين لهم علاقة بهم، قد يتألمون عليهم، قد يشعرون ببالغ الأسف والحسرة على فقدانهم، هذا يطمئن الجميع أنهم انتقلوا إلى ما هو خيرٌ لهم، أحسن لهم مما هو عندنا نحن، وأفضل لهم من الحياة عندنا نحن، حياة أطيّب، وأهنأ، وأسعد، وأرقى، فلنطمئن عليهم، على حالهم.

ثم- أيضاً- يمثل هذا عاملاً مهماً في إدراك فضل الشهادة في سبيل الله، أنها لا تمثل خسارة- أبداً، لا خسارة للذين منحهم الله هذا الوسام العظيم، ووفقهم هذا التوفيق الكبير، وأكرمهم بالشهادة، فهم فازوا، وهم انتقلوا إلى تلك الحياة الطيبة، وإلى تلك المنزلة الرفيعة والعالية. ولا خسارةً لذويهم، لأسرهم، لأقاربهم. لا. لا تمثل خسارة- أبداً، بل هي فوزٌ عظيمٌ، كما عبّر عنه في الآية المباركة، ثم ما وراء ذلك

جنة إخلد، ما بعد يوم القيامة ينتقل الشهداء إلى جنة إخلد التي وصفها الله في القرآن الكريم الوصف الكثير الكثير، عن كل أنواع النعيم فيها.

فالشهادة فوزٌ عظيم؛ لأنها ذات أثر إيجابي في واقع الحياة، يكتب الله بها في واقع الحياة النتائج العظيمة، تثمر نصرًا، وتثمر عزّة، وتثمر قوّة، وهي- أيضًا- ثقافة تحرر الأمة من قيود إخلد، من أغلال المذلة، وتجعل من الأمة التي تتشقق هذه الثقافة، التي تمتلك هذا الإستعداد العالي للتضحية: أمة شجاعة، لا ترهب الأعداء، ولا تخاف منهم مهما كانت إمكاناتهم، ومهما كان جبروتهم وطغيانهم، يجعل منها أمة شجاعة، قوّة، مستبسلة، تنزل إلى الميدان بفاعلية عالية، وليس بخوفٍ، وترددٍ، واضطرابٍ، وقلقي، وتوترٍ، وذلةٍ، وخوفٍ، ورعبٍ، وذعر. لا. وهذا له أهمية كبيرة جدًّا في واقع الحياة، وأثبت هذا، نرى ثماره ونرى نتاجه في هذا الزمن، عندنا في اليمن، عند إخلدنا المجاهدين في لبنان، وفلسطين، والعراق، وفي إيران... وفي غيرها. على مدى التاريخ كم له شواهد كثيرة وكثيرة، من أكبر وأعظم وأسمى شواهد- إن لم يكن هو الأكبر- ما كان في حركة رسول الله محمد ﷺ عندما تحرك، عندما جاهد، عندما قدم معه المسلمون الأوائل تلك التضحيات، عندما تحرك وفق تلك التوجيهات القرآنية، كيف كانت الثمرة الكبيرة التي غيّرت مسار التاريخ، وملاحم العالم، وواقع الحياة بكله. فإذا لهذا أهمية كبيرة جدًّا.

الشهداء أساتذة مدرسة الشهادة المعطاءة

والشهداء هم في هذه المدرسة المعطاءة والعظيمة والمهمة والأخلاقية هم أساتذة، نتعلم منهم السمو الروحي والأخلاقي، نرى فيهم الواقع التطبيقي، عندما حملوا تلك الروحية، عندما حملوا تلك الأخلاق وتلك القيم، عندما جسّدوها واقعًا- وفعلًا- وعملاً والتزامًا، كيف كانت النتيجة، كيف كانوا في صبرهم، في صمودهم، في تضحياتهم، في عطائهم، في أخلاقهم العالية جدًّا، كيف كانوا في مستوى فعلهم، صبرهم، أثرهم في الواقع، ترجموا ذلك في الواقع العملي- فعلًا، وصل إلى مستوى

التضحية، كيف لم يكونوا صغاراً يتأثرون بأبسط المؤثرات التافهة التي تؤثر على الكثير من الناس فيغير موقفه، أو يتأثر موقفه سلبيًا، أو يتراجع عن الميدان لأبسط وأتفه الأسباب. لا. هم كانوا بسموهم العالي جدًا، ثم برمزياتهم المهمة التي تجعل فيهم نعم القدوة ونعم الأسوة، الحديث عنهم، الحديث عن بطولاتهم، عن أخلاقهم، عن أفعالهم، عن تضحياتهم، عن صبرهم، عن سيرتهم، يترك أثراً وجدانياً عالياً؛ لأنهم جسّدوا تلك الأخلاق العظيمة، تلك القيم الرفيعة والسامية، حملوا تلك الروحية العالية، وجسّدوها في الواقع، ولهذا من المهم جدًا التركيز على هذا الجانب في مثل هذه المناسبات، طبعاً هناك - أحياناً - توثيق عن بعض الشهداء، ولا يزال هذا العمل محدوداً، لابدّ - إن شاء الله - أن يكبر، وأن يتوسع، وأن يركز على الكثير من الشهداء العظماء الذين بسيرتهم تحيا الأمة، تنتعش الأمة، تستشعر العزة والمجد؛ لأن الشهداء هم لهذه الأمة تاج عزها، وعنوان مجدها، وحملة رايتها، فهذا مهمٌ جدًا.

الصراع.. حقيقة حتمية لا يمكن التهرب منها

ثم عندما نأتي للحديث عن الشهادة والشهداء وعن هذه التضحية، فعلينا أن نستذكر حقيقة مهمة: هذه الحياة - أيها الإخوة والأخوات - هي ميدان مسؤولية، ميدان اختبار، ميدان صراع، وهذا ما يركّز عليه القرآن كثيراً كثيراً ليرسخه؛ لأنه من أهم المفاهيم على الإطلاق، والكثير من الناس حينما لا يستوعب هذا المفهوم، تتكون في ذهنيته صورة خيالية عن واقع هذه الحياة، ثم يضيع في توجهاته وفي مواقفه وراء الوهم والسراب للوصول إلى تلك الحياة الخيالية.

هذه الساحة على كوكب الأرض، هذا الميدان؛ وجد فيه الإنسان، ومنذ وجوده وجد الصراع، ووجدت المشاكل، ووجدت الخلافات، حتى عندما وجد أبونا آدم عليه السلام قبل أن يكون له ذرية ونسل، كان الصراع بدءاً مع إبليس الذي ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، واستكبر عن السجود لآدم، وكان معارضاً بشدة لاستخلاف آدم ونسله الذين هم البشر على الأرض؛ لأنها مسؤولية مهمة

وكبيرة، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ودورٌ كبيرٌ يتيح لهذا الإنسان أن يكون له شأنٌ كبيرٌ كموجود مهم في هذا العالم؛ ذو كرامة، وذو قيمة عالية جداً، وشأن كبير، ودور كبير في واقع هذه الحياة؛ لهذا الاستخلاف له معنى كبير وكبير وكبير. فكان الصراع مع إبليس، وحكى الله لنا في القرآن الكريم، وتكرر كثيراً في القرآن الكريم قصة هذا الصراع مع إبليس، وكيف تحرك إبليس بكل عدائية، بعد أن أقسم قسمًا، وطلب من الله أن يُنظره في هذه الحياة ليعيش مدةً طويلة، وزمنًا طويلًا، قال: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ﴾ ٣٦ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ٣٧ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦-٣٨].

إبليس بدأ معركته مع آدم ﷺ واستهدفه في تلك المعركة بطريقة غفل آدم عنها، نسي ما كان الله قد حذره منه، الله أخبره أن إبليس عدوٌّ له ولزوجه حواء، أخبره أنه سيستخدم إخداع والمكر في معركته، في عدائه، ولكنه نسي كما قال القرآن الكريم: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: من الآية ١١٥].

بعدها تكررت واستمرت هذه المعركة لتأتي- أيضًا- في الجيل الأول: أبناء آدم ﷺ وحكى لنا القرآن الكريم قصة ابني آدم، عندما قتل أحدهما الآخر بدافع الحسد، فكانت أول معصية، وأول دافعٍ عدائي هو الكبر، وهذه في معصية إبليس، وفي عدائه لآدم، ولأبناء آدم، ولذرية آدم، ثم كان الدافع الآخر العدائي الذي وصل إلى مستوى القتل، هو دافع الحسد.

في واقع هذه الحياة تستمر حالة الصراع، لماذا؟ هناك على مستوى الواقع البشري، دعك عن واقع الجن، حتى في واقع البشر أنفسهم؛ لأن المعركة والصراع في الواقع البشري كبيرٌ جداً، المعركة كبيرة، والصراع كبير، ومستمرٌ عبر الأجيال في كل زمن، وفي كل بلد، الإنسان فطره الله ﷻ وهيئاً، وهيئاً لديه القابلية لأن يكون في هذه الحياة عنصر خيراً، يتحلى بمكارم الأخلاق، أو أن يكون عنصر شر،

ولهذا قال في القرآن الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾

[الشمس: ٧-٨]، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يمكن للإنسان أن يسعى في هذه الحياة

ليكون عنصرًا خيرًا، فاضلاً، تقيًا، زكياً، يتحلى بمكارم الأخلاق، يتربى عليها، يلتزم بها،

يرتبط بمنهج الله ﷻ يعتصم بحبل الله ﷻ يؤمن بالله، ويحظى من الله مع ذلك

بالهداية والتوفيق، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: الآية ١٧]،

أو أن يكون عنصرًا شريراً، سيئًا، يؤثر فيه الكبر، الحسد، الغرور، الظلم، الحقد،

الطمع... تلك الأهواء والميول السيئة والشريرة، والتي يستغلها الشيطان إن وجدت

لدى الإنسان فيتدخل ليتحرك أكثر وأكثر في دفع هذا الإنسان في ميادين الشر،

في ميادين الفساد، في ميادين الإجرام، تحت رايات الضلال والباطل، فلذلك هذه

الحياة حياة صراع، الصراع فيها موجود، المشاكل فيها موجودة، والواقع البشري هو

يعيش هذه الحالة من الصراع، حتى أن الأنبياء والرسل وهم صفوة البشر، وخيرة

البشر، وهم الذين يمتلكون إلخيراً روحيةً، وأخلاقاً، وقيماً، وهم موصولون برعاية من

الله ﷻ وهداية إلهية دائمة، وهم الذين وصلوا المستوى الأعلى في الكمال البشري

على المستوى الإنساني والأخلاقي والقيمي، وعلى مستوى الرشد، والحكمة، والفهم

الصحيح، والذكاء العالي، والاستقامة العملية والأخلاقية، يعني: يتوفر لديهم زكاء

النفوس، وصوابية التفكير، والرشد، والفهم الصحيح، والهداية الإلهية، ويتحركون في

واقع هذه الحياة في مسؤولياتهم من هذا المنطلق: من منطلق الهداية الإلهية،

والرعاية الإلهية، والتوفيق الإلهي، والتوجيه الإلهي، وبما منحهم الله من كمال

أخلاقي وإنساني، وكمال في الرشد والتفكير الصائب، والسلوك الحسن، والأداء العالي

في المسؤولية، لم يسلموا من الصراع، لم يكونوا بمعزل عن الصراع، لم يكونوا بمعزل

عن التحديات، عن مواجهة المشاكل، عن مواجهة الأخطار، بل نجد أن الله ﷻ قال

في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾، لاحظوا عبارة: (لِكُلِّ نَبِيٍّ)، تشمل

كل الأنبياء بلا استثناء، يعني: ما واحد من الأنبياء إلا دخل في هذه القاعدة وهي:

﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمَجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: من الآية ٣١]، ما من نبيٍّ من الأنبياء إلاَّ كان له عدو، وعدو ماذا يعمل معه؟ يبتسم له؟ يجامله؟! عدو يحاربه، يتصدى له، يواجهه، يكيد له، يكر به، يسعى لإعاقته، يسعى لإفشال مشروعه الرسالي، يتحرك بكل ما يمكنه من الوسائل في التصدي للنبي، وهو النبي، لكن هل الله يترك أنبياءه؟ لا، قال ﷺ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: من الآية ٣١]، فمعادلة الصراع في الحياة معادلة قائمة موجودة، لا يمكن التهرب عنها، لا يمكن أن تكون بمعزلٍ عن آثارها، عن أضرارها، عن المسؤولية فيها، حتى لو قعدت، حتى لو تنصلت عن المسؤولية يلحق بك أثر الصراع، ضرره، وتلحقك تبعات تقصيرك في الدنيا، وتبعات تقصيرك إثمًا ووزراً وذنباً تعاقب عليه في الآخرة، لا مناص من الصراع، لا مناص من التحديات.

الصراع ودوره الإيجابي في بناء الأمم

يمكن لهذه التحديات أن تمثل عاملاً إيجابياً، عاملاً مهماً في بناء الأمة، في قوة الأمة، في ارتقاء الأمة، حتى إنسانياً وأخلاقياً وقيمياً، يمكن لهذا الصراع، يمكن لهذا التحدي، يمكن لهذه المشاكل أن تبني في هذا الإنسان إنسانيته، أن تنمي فيه مكارم الأخلاق، أن تنمي فيه الخبرة في هذه الحياة، المعرفة في هذه الحياة، أن تكسبه الكثير والكثير من التجارب التي تزيده رشداً، أن تصقل شخصيته، وأن تنمي فيه قوة العزم والإرادة؛ لأنه يواجه هذا التحدي يكتسب في مواجهته العزم وقوة الإرادة، والصلابة، والتماسك، القوة النفسية التي تتنامى في روحه، في فكره، في معنوياته، ويستفيد الرشد، الخبرة، التجربة العملية التي تكسبه معرفة، معرفةً صحيحة من واقع الحياة، من واقع التجارب، تزيده رشداً في تفكيره، سلامةً في فهمه، معرفةً صحيحة بالواقع من حوله، وهذا شيءٌ ملاحظٌ في واقع البشر، التحديات هي التي تبنيهم، التحديات والصراعات هي التي ابنت من خلالها أُمم، وسقطت من خلالها أُمم، هي التي تصنع المتغيرات، حتى في واقع المستضعفين، لا يتحقق لهم العدل، ولا ترتفع لهم راية، ولا يدفع عنهم الشر والضميم والهوان والقهر إلا بالتضحية، إلا

بتحمل المسؤولية، إلا عندما يتحركون في واقع هذه الحياة، ويتحملون مسؤولياتهم في النهوض بواجبهم في التصدي لهذا الخطر ولهذا كانت قاعدةً أساسيةً في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥١]، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: من الآية ٤٠]، الصراع في هذه الحياة حتمي، وأثره يلحق بالجميع، حتى بالذين يتصلون عن المسؤولية، وتبعة التنصل عن المسؤولية فيما يترتب على ذلك من عقوباتٍ في الدنيا، ومن عقوباتٍ في الآخرة، تنال أولئك الذين يتصلون عن المسؤولية، ولا يسلمون منها، ولا يسلمهم تنصلهم عن المسؤولية من تلك التبعات لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الصراع حتمي.. لكن المهم أين يكون موقعنا؟

المهم هو أين يكون موقعنا؟ إذا كان لابد من الصراع، إذا كان لابد من التحديات، إذا كان لابد من المشاكل، إذا كان لابد من الفتنة ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿[العنكبوت: ٢-٣]، هكذا يقول الله، لابد من هذا الاختبار، لابد من الفتنة، لابد من المحن، لابد من المشاكل، لابد من الصراع، لابد من مواجهة التحديات، المهم أين يكون الموقع؟ ماذا تكون القضية؟ موقعنا في هذا الصراع- كما قلنا- أن نكون في موقف الحق، هذا المهم، أن نكون حيث يأمرنا الله أن نكون، حيث يوجهنا الله أن نكون، أن نكون مع الله؛ لكي يكون الله معنا، فنكون بالله أقوىاء في مواجهة أي تحدٍ مهما بلغ، وفي مواجهة كل الصعوبات مهما كانت، وفي مواجهة كل التحديات مهما كبرت، عندما نكون مع الله ويكون الله معنا.

وهنا نرى قيمة هذا العنوان: (في سبيل الله)؛ لأننا نتجه الاتجاه الحق، نحمل راية الحق، نتمسك بالموقف الحق، نحصر على أن نتمسك بتوجيهات الله ﷻ ونسير في الطريق التي رسمها الله ﷻ لنكون في ذلك الموقع، أولسنا في واقع حياتنا هذه نرى الكثير والكثير من الناس يقاتلون، يعانون، يخسرون، يقدمون، ويضحون، ويبدلون كل شيء - حتى حياتهم - تحت راية هنا أو راية هناك، تحت رايات ضلال، حتى تحت راية أمريكا، حتى تحت رايات الموالين لأمريكا والموالين لإسرائيل، نرى الكثير يفعلون ذلك، نرى الكثير والكثير من الذين يخسرون حياتهم تحت رايات، في مواقف، في معارك ليس لها أي هدف ذو قيمة إيمانية ومعنوية وأخلاقية وإنسانية.

عندما اخترنا هذا الطريق، الطريق الذي نكون فيه في موقع العبودية لله، والتحرر من العبودية للطاغوت، نواجه كل قوى الشر والإجرام، ونتصدى لها، لا نقبل بأن نخضع لها، عندما نعود إلى واقعنا في هذا الزمن، ما مضى قد مضى وفيه الكثير من الدروس والعبر عبر كل الأجيال، حتى في زمن رسول الله ﷺ في حركته ونهضته بالرسالة الإلهية، بكل ما ترافق مع ذلك من جهاد، واستشهاد، وتضحيات، وصراعات هنا وهناك في ساحات متعددة، ومع أطراف متعددة، وحتى ما قبل ذلك مع الأنبياء السابقين، الله يقول في القرآن الكريم: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨]، ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ﴾، سلسلة طويلة ممتدة مع الأنبياء السابقين، (كَايْنٍ): تعبر عن كثرة هؤلاء الأنبياء، عن العدد الكبير من الأنبياء الذين حملوا راية الحق، وانطلق معهم الربيون، الربيون: الذين هم خاضعون لله ﷻ تابعون لربهم لله ﷻ عبدوا أنفسهم لله ﷻ تحركوا تحت

راية رب العالمين، يوم تحرك الكثير والكثير تحت رايات الضلال، والباطل، والأطماع، والأهواء، والإستكبار، والظلم، والطغيان، كانت رايتهم تلك الراية المقدسة، مع الأنبياء في خطهم، في نهجهم، في طريقهم، في موقفهم، فكان طريق جهاد وتضحية وصبر ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، أول حالة يمكن أن تعتري الإنسان هي حالة الوهن، حيث يأتيه الفتور، حيث تلين صلابته، حيث يبدأ في مستوى تراجع، ثم تأتي الحالة الأسوأ التي هي حالة الضعف، ثم تأتي الحالة الأسوأ بكثير التي هي حالة الإستكانة، كل هذا لم يكن موجوداً في واقعهم، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾، مهما كان مستوى التضحيات، في بعضها كان المؤمنون يفقدون نبينهم شهيداً، كان النبي بنفسه يستشهد، ﴿وَكَايَنَ مِنْ نَبِيِّ﴾، فكان أتباعه المخلصون والصادقون يتماسكون في طريقه، يواصلون المشوار على نهجه، يتمسكون بموقفه، لا يتراجعون، أتت هذه الآية لتشجع المسلمين على الثبات، يوم تأثر الكثير منهم وانهارت معنوياتهم في أحد عندما سمعوا الدعاية باستشهاد النبي ﷺ مع أنه لم يكن استشهد آنذاك، ولكنهم تأثروا بتلك الدعاية، فأدت هذه الآية لتذكرهم بالكثير والكثير من الربيين والربانيين الذين كانوا على هذا المستوى من التماسك، والمعنوية العالية، والثبات العظيم، والتماسك القوي، لدرجة أنهم حتى لم يهنوا، حتى الوهن لم يعترهم، لم يصلوا لا إلى مرحلة الوهن، ولا إلى ما هو أسوأ إلى مرحلة الضعف، ولا إلى ما هو أسوأ إلى مرحلة الإستكانة والجمود وإلخنوع للعدو.

أتى دورنا لمواجهة رموز الكفر: أمريكا وإسرائيل

لكن في هذا الزمن نحن أمة كما في كل الماضي، نحن أتى دورنا في هذه الحياة، نواجه تحديات في هذا الزمن، نواجه المخاطر في هذا الزمن، نواجه هجمة علينا كأمة إسلامية من أعداء واضحين، في مقدمة أعداء هذه الأمة من يحمل راية الإستكبار، من يتجه بكل ثقله، بكل مؤامراته، بكل استكباره، بمخططاته الشيطانية لاستهداف أمتنا، من يقود هذه المؤامرات من أعداء الأمة من الكافرين هو العدو

الأمريكي والإسرائيلي، هؤلاء هم في مقدّمة أعداء الأمة، هم أئمة الكفر في هذا الزمن، هم الذين يحملون راية الإستكبار والطغيان، الراية الشيطانية، هم الذين يمتلكون الرصيد الإجرامي الهائل على مستوى الواقع البشري، أمريكا في اعتداءاتها الإجرامية والوحشية، في تنكيلها بالناس، في ظلمها وجبروتها وطغيانها للشعوب، امتد شرها لينال من الكثير من الشعوب، حتى من غير أمتنا الإسلامية، كما حدث في فيتنام، كما حدث في اليابان؛ **بالقائها** القنابل النووية على الشعب الياباني في مدنه، وقتلها للآلاف المؤلفة من الناس حتى من الأطفال والنساء، في كثيرٍ من أقطار الأرض لها رصيدها الإجرامي المشهور والمعروف، لكنها تخوض معركتها المباشرة وتستهدفنا بشكلٍ عدائيٍّ واضح، هل يمكن أن ننسى ما فعلته أمريكا في العراق بعد غزوها للعراق واحتلالها للعراق، وارتكابها لأبشع الجرائم بكل أنواعها: جرائم القتل بمئات الآلاف من الشعب العراقي، **جرائم الاغتصاب**: الاغتصاب للنساء، والاغتصاب للرجال، واشتهرت قصة سجن أبو غريب كنموذج واحد من نماذج كثيرة مما جرى في العراق من خلال الأمريكيين.

هل يمكن أن ننسى ما فعلته ولا زالت تفعله أمريكا في أفغانستان البلد المسلم، الذي يلقي شعبه الأمرين من الظلم والجبروت والاضطهاد الأمريكي؟ هل يمكن أن ننسى فلسطين، وما أدراك ما فلسطين! ومقدسات الأمة، والشعب الفلسطيني الذي هو جزءٌ من أبناء هذه الأمة لا يتجزأ، **وما لحق به في كل هذه العقود من الزمن من الظلم والاضطهاد بكل أنواع الاضطهاد والظلم: من قتل، من اغتصاب للأرض، من انتهاك للعرض، من تدنيس للمقدسات.** الدور الأمريكي حاضر في التبني التام لإسرائيل، والدعم المفتوح لإسرائيل، والتآمر والمشاركة المباشرة- في كثيرٍ من الأمور- مع إسرائيل، ومن آخر ذلك الاعتراف بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني الإسرائيلي اليهودي، فيما يحمله ذلك من دلالة واضحة على عدائية شديدة، واستهتار كبير بهذه الأمة ومقدساتها، ثم انت إلى ليبيا... إذهب إلى بقية أقطار هذه الأمة،

ما من بلد من بلدان هذه الأمة، وما من شعبٍ من شعوب هذه الأمة إلا وترى لأمريكا حضوراً عدائياً استكبارياً، مؤامرةً هنا، سيطرةً هناك، احتلالاً هنا، ونفوذاً هناك، وتعمل بشكلٍ عدائيٍّ ضد أبناء هذه الأمة، ولو أنها تقدّم عناوين مخادعةٍ يندفع بها السذج والأغبياء من الناس، أو يستغلها البعض من العملاء وإلخونة؛ ليبرروا لأنفسهم ما هم فيه من إхиانة والعمالة والنفاق، وصولاً إلى العدوان على بلدنا، العدوان على بلدنا الذي يشرف على اكتمال خمس سنوات منذ بدايته، وفيه أبشع الجرائم التي ارتكبتها المعتدون، تحالف العدوان الذي أشرفت عليه، وأدارته، وباشرت فيه الكثير من المراحل: أمريكا.

أمريكا دورها الرئيسي في هذا العدوان هو لمستوى أنه لولا تدخلها، ومشاركتها، وإشرافها، وإدارتها لهذا العدوان، لما كان هذا العدوان، لما وقع هذا العدوان بحق شعبنا اليمني، الدور الأمريكي هو بهذا المستوى، دورٌ أساسيٌّ في هذا العدوان، الإشراف، الإدارة، الحماية السياسية، الدعم الذي قدمته بشكلٍ كبير على مستوى السلاح، بقنابلها كم قتل من الآلاف من أطفال شعبنا، وأبناء شعبنا، ونساء شعبنا؟ كم دُمِّرت من المنازل، من المنشآت الخدمية في هذا البلد؟ كم دمرت من جسور؟ كم هُدِّمت من المنازل؟ كم دمرت من المصانع والمتاجر والأسواق؟ الكثير الكثير، مناسبات إنسانية: مناسبات عزاء، مناسبات أفراح، مناسبات أعراس، فتكت بأهلها وقتلتهم القنابل الأمريكية.

مع القنابل الأمريكية إدارة شاملة للعملية، إدارة معلوماتية، إدارة تخطيط، وهذا شيءٌ اعترف به الأمريكيون، تحدّث عنه الأمريكيون، وأمرٌ معروفٌ في واقع الناس، لا خفاء فيه، أمرٌ ظاهر، الضحية لهذه الاعتداءات، الضحية لما تعانيه أمتنا هي هذه الشعوب بكلها، في كل بلد من بلدان هذه المنطقة، وإن تفاوت مستوى هذه المظلومية، ولكن قد تكون المظلومية في شعب هي أنه أصبح يعيش حالة إخضوع للاستعمار التام، شعبٌ هناك فيه سلطة خضعت بالكامل لأمريكا،

ومكّنت أمريكا من السيطرة على بلدها، بحيث تحولت هي إلى مجرد أداة بيد أمريكا، هذه المظلومية لذلك الشعب، الشعب الذي يتصدى للهيمنة الأمريكية، ويقدم في سبيل ذلك التضحيات؛ لأنه يريد أن يكون شعباً حراً، لا يستعبده أحد، ولا يكون عبداً إلا لله، يريد أن يتمسك بمبادئه وقيمه التي يبني عليها استقلاله في هذه الحياة، ثم يُظلم بالاستهداف العسكري، بالقتل، بالمؤامرات، بالحصار الاقتصادي، هو يعاني، وهو في موقع التضحية، والشعب الآخر الذي قد نراه لا يعيش حالة الحرب، لكنه يعيش حالة الاستهداف العدائي من نوع آخر، أصبح بشكل تام تحت السيطرة الأمريكية، سلطته، حكومته، نظامه خضع بالكامل لأمريكا، وأخضع شعبه معه لأمريكا، لدرجة أنَّ هناك شعوباً في أمتنا لا تستطيع - لأنها لم تمتلك الإرادة وخضعت بخضوع حكوماتها- أن تخرج مظاهرة واحدة تندد بإسرائيل، أو تجاهر بالعداء لإسرائيل، مع أنَّ إسرائيل عدو واضح للأمة.

العدو واضح بأهدافه.. ونحن نعيش الامتحان الإلهي

الحالة التي نعيشها في هذا العصر، هناك عدو واضح اسمه الأمريكي والإسرائيلي، يستهدفنا كأمة ليسيطر علينا وبعدائية، ليفقدنا استقلالنا، ليفقدنا حريتنا وكرامتنا، ليسيطر علينا سيطرةً تفصلنا عن مبادئنا الأساسية، عن قيمنا، عن إسلامنا الحقيقي، إسلامنا المحمدي الأصيل، إسلامنا الذي يعبر عن مضمونه القرآن الكريم، الذي يجعل منا أمةً مستقلةً، حرةً، عزيزةً، لا تعيش حالة التبعية لأعدائها؛ لأننا لو تحولنا لنعيش في حياتنا هذه حالة التبعية المطلقة لأمريكا وإسرائيل، وسلمنا أنفسنا كأمة بكل مقدراتها، وثرواتها، وإمكاناتها لتستغلها أمريكا وإسرائيل، ولتكون غنيمة أمريكا وإسرائيل، ولتكون خاضعةً لأمريكا وإسرائيل؛ لكننا فقدنا من إسلامنا جوهره، ومبادئه، وأسس، ولأصبحنا أمةً ليس لها من الإسلام إلا اسمه، ليس لها إلا إسلاماً شكلياً توظف فيه بعض العناوين لخدمة أمريكا ولخدمة إسرائيل، كما يفعله البعض من العملاء والمنافقين والخونة، الذين يفعلون نفس الشيء؛ خضعوا

لأمريكا، أصبحوا في حالة تبعية لأمريكا، مواقفهم مواقفها، وسياساتهم سياساتها، توجهاتهم توجهاتها، يعادون من تريد لهم أمريكا أن يعادوا، يوالون من تريد منهم أمريكا أن يوالوا، إعلامهم يخدمها، أموالهم تصب في تنفيذ مؤامراتها ومشاريعها، مواقفهم السياسية والعسكرية والأمنية تصب حيث التوجه الأمريكي، حيث تريد منهم أمريكا أن يكونوا يكونون، هذه حالة البعض.

فنحن في مرحلة نعيش فيها هذا الإختبار الإلهي، الذي لا يمكن أن نكون فيه صادقين مع الله، صادقين في انتمائنا للإسلام الحقيقي في جوهره العظيم، الإسلام الذي يبني حريةً، واستقلالاً، وكرامةً، وعزّةً، الإسلام الذي يبني واقعاً على أساس من المبادئ الإلهية، والأخلاق والقيم العظيمة، لا يمكن أن نكون صادقين في ذلك مع التبعية لأمريكا وإسرائيل، لا يمكن - أبداً، يستحيل ذلك.

الإسلام في مبادئه الإلهية، في أخلاقه العظيمة، في تشريعاته الإلهية، لا يمكن - أبداً - أن يكون برنامجاً لأمة تتحول إلى حالة تبعية لأمريكا؛ لأن لأمريكا برنامجاً آخر، أسساً أخرى، لإسرائيل توجهات أخرى، مبادئ أخرى، لديهم سلوكيات وتصرفات وسياسات تتناقض كلياً مع مبادئ هذا الدين. حالة التبعية لأمريكا هي حالة عبودية للطاغوت، وهي تتنافى كلياً مع مبدأ التوحيد في الإسلام، الذي يجعلنا أحراراً لا نخضع إلا لله، لا نركع إلا لله، لا نعبد أنفسنا إلا لله ﷻ حالة التبعية لأمريكا ستجردنا من الأخلاق القرآنية والإسلامية، حالة التبعية لأمريكا ستجردنا من الكرامة التي يريدنا الله لنا، وستفقدنا حتى القيمة الإنسانية.

الفطرة والمبادئ الإلهية تدفعنا لمواجهة الهجمة الأمريكية

أيها الإخوة والأخوات: هناك أمم في هذه الأرض وهي لا تنتمي إلى الإسلام، الإسلام في مبادئه الإلهية العظيمة، في أخلاقه العظيمة، في شريعته العظيمة والمقدسة والمباركة، لكن لديها طموحها الإنساني، لا زالت بفطرتها الإنسانية تصر على أن

تكون أمة حرة، واتجهت في هذه الحياة لتفصل نفسها عن إخضاع لأمريكا، عن التبعية لأمريكا، عن الإستسلام لأمريكا، وتسعى لأن تكون أمةً متحررة من إخضاع لأمريكا، ومن التبعية لأمريكا، نحن نعرف كيف تسعى روسيا- مثلاً- للتحرر من الهيمنة الأمريكية، ولتكون نداءً أمام الأمريكي، كيف تسعى الصين، كيف تسعى كوريا الشمالية... كيف تسعى بلدان هنا وهناك، بعض البلدان في أمريكا اللاتينية مع قربها من أمريكا تسعى لأن تكون حرة، ومنعتقة من الهيمنة الأمريكية، لماذا؟ لأنهم يدركون أنَّ الهيمنة الأمريكية هي استعباد، هي إذلال، هي قهر، هي مصادرة للحرية، هي مصادرة للكرامة، هي مصادرة للاستقلال، وهم لا يريدون أن يعيشوا هذه الحياة، نحن بالأولى- كأمة مسلمة- نحن بالأولى أن نكون أعظم إصرارًا، وأكثر تصميمًا على أن نكون أمة حرة مستقلة، تبني حياتها في هذه الحياة، تبني مشوارها في هذه الحياة على أساس من مبادئها العظيمة، وقيمها العظيمة، وأخلاقها الإلهية القرآنية الإسلامية العظيمة، نحن أولى بالحرية، بالاستقلال، بالكرامة.

ثم نحن نعيش في واقعنا هجوماً علينا كأمة، أمريكا هي التي هجمت علينا، هي التي أتت إلينا، لسنا نحن كأمة مسلمة من ذهبنا في السفن وانتقلنا عبر البحار لنهجم عسكرياً على الولايات المتحدة الأمريكية، ولنعتدي على سكانها ومواطنيها، ونقتحم عليهم المدن، وننهب عليهم المقدرات والثروات والخيرات، ونقيم في بلدانهم القواعد العسكرية للاستئثار بكل ممتلكاتهم، والتحكم بكل قراراتهم، والتدخل في كل شؤونهم. هم من أتوا إلينا هم، هم من أتوا إلينا، هم من بدأوا بالتدخل في كل شؤون حياتنا، يتدخلون سياسياً، أين هو البلد العربي الذي لا تتدخل الولاية المتحدة الأمريكية في شؤونه السياسية، أين هو؟ أين هو البلد الإسلامي الحر الذي هو بمنأى عن كل مؤامرات أمريكا، وتحترمه أمريكا، وتحترم استقلاله، لا تتآمر عليه، لا تضايقه؟ هي تركز على المنطقة بشكل عام، وتسعى للسيطرة عليها بشكل عام، وتتعامل معنا كشعوب إسلامية، كأمة مسلمة عربية وغير عربية... كل هذه

الأمة الإسلامية، تتعامل معها بعدائية شديدة، هي تكرهنا كمسلمين، وهي تسعى للسيطرة علينا بعدائية.

أمريكا وتعاملها مع عملائها!

ولذلك نجد كيف تتعامل حتى مع عملائها، مع إخوانين لها، مع إلخاضعين لها، مع الموالين لها، هل هي تحترمهم؟ عندما يأتي الرئيس الأمريكي ليسمي النظام السعودي الذي هو يوالي- بكل وضوح- أمريكا ولاءً تاماً، يقف معها كل المواقف، يتبنى كل توجهاتها، إعلامه لا يختلف عن الإعلام الأمريكي إلا في اللغة، أمّا المضمون فهو واحد، تجاه أي مستجد في واقع هذه الأمة، إذا توجهت أمريكا لتضرب ضربتها هنا أو هناك، لتستهدف هذا الشعب أو ذاك الشعب من أبناء أمتنا، لتستهدف ذلك الحر وذلك البطل من أبناء الأمة هنا أو هناك، تجد الإعلام السعودي لا يختلف عن الإعلام الأمريكي إلا في اللغة، ليست لغة انجليزية، لغة عربية؛ أمّا المضمون فواحد، السياسات، التوجهات، المواقف... إلخ. هل تحترمه أمريكا؟ أوليس يأتي (ترامب بنفسه) الرئيس الأمريكي ليسمي هذا النظام الموالين، هذه السلطة التي والته، وقفت معه، أيّده، طبّلت له، مجّده، حتى في أمريكا يسخرون من ترامب، والنظام السعودي يمجّده، يعظّمه، يبجّله، يمدحه، يتحدث الناس في أمريكا في الولايات المتحدة عن غباء ترامب، عن حماقته، عن سلوكه المستهتر، عن فقدانه للإتزان، ينتقصونه بكثير من النواقص الملاحظة فيه، والبارزة فيه، فيأتي الإعلاميون السعوديون ليمجّدوه، ويصفونه بأوصاف تعظيم وتبجيل. حالة غريبة جداً! فيسميهم في المقابل بالبقرة الحلوب، من يسميك بالبقرة هل هو احترامك؟! والحلوب؛ يحلبك، ويرى أن كل ما تقدمه له، وكل ما حصل عليه منك إنما هو بمنزلة ما يحصل عليه الراعي من بقرته الحلوب، مع فارق أن الراعي للبقرة قد يكون قدّم لها خدمة وهو يرعاها؛ أما الراعي الأمريكي فهو لا يقدم خدمة، ليس راعياً حقيقياً؛ لأنه يحلب وليس هو الذي رعى، لم يقدّم أي جهد، لا يحترمون أحداً.

يعني: النظرة العدائية، نظرة الكراهية ﴿هَآ أَنتُمْ أَوَّلَآءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٩]، هذه الحالة التي هم عليها.

فنحن أمام هجمة أمريكية وإسرائيلية فيها قتل للملايين من أبناء أمتنا، فيها احتلال للأرض، فيها انتهاك للعرض، فيها تدنيس للمقدسات، فيها مصادرة للاستقلال، فيها مصادرة للكرامة، فيها استعباد، فيها إذلال، فيها امتهان، فيها نهب للثروات، هذه هي الحالة القائمة، والشواهد عليها يومية: في فلسطين، في اليمن، في العراق، هجمة واضحة، هجمة استكبارية، هجمة طغيان، الأمة فيها في موقف الدفاع، ومن يتحرك من أبناء الأمة في مواجهة هذا الخطر الواضح، وهذا العدو الواضح، وهذه الهجمة الاستكبارية العدوانية الواضحة، والتي تتجه لتشمل كل المجالات؛ لأن الأمريكي يتحرك في كل المجالات: على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري، على المستوى الأمني... على كل المستويات، وفي كلها بمؤامرات وبعداية وبخطط استعمارية، من يتحرك من أبناء أمتنا بدافع المسؤولية، بدافع الضمير الحي، بدافع الفطرة الإنسانية والقيم الإنسانية، تَوَّاق للحرية، تَوَّاق للكرامة، تَوَّاق للعزة، ويستشعر المسؤولية أمام الله ﷻ في مواجهة هذه الهجمة، هو في الموقف الصحيح، في الموقف الحق، هذا الذي يريده الله لنا.

أعظم مصاديق الجهاد والشهادة!

عندما أتت كل آيات الجهاد، وكل الحديث عن الشهادة، هي لتبني منا أمة ذات منعة تواجه أعداءها، تواجه التحديات، تواجه الأخطار، تتصدى لقوى الشر، لقوى الإجرام، وليس لتبقى أمةً مستكينة؛ ولذلك يأتي القرآن الكريم ليؤكد على ذلك، تأتي آيات الجهاد في القرآن وآيات الشهادة لتؤكد على ذلك: سبيل الله هو سبيل المستضعفين، نصرتهم، عزتهم، فلاحهم، قوتهم، منعتهم، دفع الظلم عنهم، دفع الشر عنهم، دفع الفساد عنهم. الجهاد في سبيل الله في هذا الزمن من أهم مصاديقه،

وأقدس مصاديقه، وأعظم مصاديقه: التصدي للهجمة الأمريكية والإسرائيلية الشاملة على أمتنا، الهجمة الواضحة، الهجمة العدوانية، الهجمة الاستكبارية، الهجمة المعادية التي هي ذات طابع إجرامي: فيه قتل، فيه استباحة، فيه نهب، فيه مصادرة للكرامة والاستقلال، من أهم مصاديق الجهاد في سبيل الله هو التصدي لهذا الخطر، لهذا الشر، انطلاقاً من تلك المبادئ الإلهية في إسلامنا، في قرآننا، ومن أهم مصاديق الشهادة هو الاستشهاد وأنت تتحرك في هذا الطريق، في هذا الاتجاه انطلاقاً من تلك المبادئ والقيم والتوجيهات الإلهية، في هذه الطريقة التي رسمها الله ﷻ.

الأمريكي هو الذي هو في موقع البغي، والعدوان، والإجرام، ونشر الفتنة، من الذي نشر داعش؟ الممول هو غير الأمريكي؛ لأنه لا يريد أن يدفع المال، لكنه هو الذي يهندس، ويشرف، ويتابع، ويوجه، ويأمر، ويرتب، ويهندس المسألة بكل تفاصيلها، الآخرون قد يمُولون وقد ينفذون.

مساران يترافقان مع الهجمة الأمريكية الإسرائيلية

للأسف الشديد مع هذه الهجمة الأمريكية الإسرائيلية الواضحة على أمتنا، يترافق معها مساران سلبيان، ويشتغل في كلا المسارين جزء من أبناء الأمة:

المسار الأول هو التبرير والتأييد لما تفعله أمريكا، أولاً نرى السعودي يفعل ذلك؟ أولاً نرى الإماراتي يفعل ذلك؟ كلا النظامين يفعل ذلك، إعلامهما، مواقفهما السياسية، تمويلهما، ودفعهما المالي في هذا الاتجاه، مواقفهما العسكرية في الأخير وحتى الأمنية، وأمثالهما ممن يؤيد، يبرر، إعلامه واضح، أمام أي جريمة، أي توجه أمريكي جديد، يأتي ليوكب ذلك التوجه الأمريكي، أو ليتحرك ضمن تلك المؤامرة الأمريكية في كل المسارات مؤيداً ومبرراً، وهذا واضح.

المسار الآخر هو مسار تشييط، وتخذيل، ولوم، وانتقاد، ومحاولة تكبيل الأمة أولاً تتجه لدفع هذا الشر الموجود أصلاً، ألا تتصدى لهذا الخطر القائم في الواقع، ألا

تتصدى لهذه الهجمة التي هي هجمة قائمة في الواقع، حرمان الأمة حتى من الدفاع عن نفسها، عن استقلالها، عن كرامتها، التوجه باللوم، والنقد، والتجريح، والتشيط، والإساءة، والاتهامات، لوم كبير جداً، لوم كبير بكل الوسائل، بكل العناوين، بكل ما يمكنهم من عناوين معينة وزائفة لمن يتحرك للتصدي لهذه الهجمة، مع أننا في الموقف الطبيعي جداً، كل أحرار هذه الأمة الذين حملوا الراية يوم تخلى الكثير، ونهضوا يوم قعد الكثير، ونطقوا يوم سكت الكثير، وضحوا وتحركوا في الميدان يوم جبن الآخرون واستكانوا، ثم يتوجه اللوم، العتاب، التحميل للمسؤولية، الانتقاد، نحو ذلك، لماذا؟ لأن أولئك يريدون الأمة أن تبقى مدجنة، خائفة، ساكنة، خاضعة بالكامل للأمريكي والإسرائيلي، في النهاية هذا هو المطلوب، المطلوب في مقابل هذه الهجمة الأمريكية القائمة، في مقابل الممارسات العدوانية لأمريكا، عند كل جريمة ترتكبها أمريكا يأتي من يبرر، ويأتي من يقول للآخرين: [أنتم لا تفعلوا شيئاً، أنتم توقفوا، أنتم اسكتوا، أنتم لا تتحركوا]، هكذا يفعلون، ولهذا تعتبر خيانة كبيرة للأمة، الله سمى هذه النوعية من الناس بالمنافقين، من ينتمي منهم للإسلام ويؤيد أعداءه وأعداء أمته في مراماتهم الواضحة للسيطرة على هذه الأمة يسمى في القرآن بالمنافق، ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: من الآية ١٣٩].

الأمر جلية جداً، وواضحة جداً، الأمريكي والإسرائيلي في موقف البغي على هذه الأمة، الإجرام اليومي بحق هذه الأمة، الانتهاك للكرامة بحق هذه الأمة، الظلم الذي ترتكبه قوى الشر - تلك - بحق هذه الأمة بكل الوسائل وفي كل المجالات، حتى على المستوى الاقتصادي وغيره، الفتن والمؤامرات التي لها أول وليس لها آخر لحد الآن كثيرة ومعروفة وواضحة.

الوجود العسكري في هذه الأمة هو وجود يخدم هذه المؤامرات، يثبت هذا الاستعمار، هو وسيلة قمع بحق هذه الأمة، وهذا شيء واضح، ماذا أتى له الجنود الأمريكيون والضباط الأمريكيون؟ ما هو الهدف للتواجد العسكري في كل القواعد

العسكرية في المنطقة إلّا لتثبيت هذه الهيمنة والسيطرة على هذه الأمة، ولقمع هذه الأمة، ولإذلال هذه الأمة، وللاستعمار والاستعباد لهذه الأمة، والاعتداءات التي نُفِذت وانطلقت في الميدان، وتنطلق في كل مرحلة واضحة ومعروفة، فإذا المسألة واضحة في طبيعة المعركة مع أمريكا، والدور الأمريكي والدور الإسرائيلي.

المدلول الخطير لاستهداف سليمان والمهندس

في الهجوم الأخير والعملية الإجرامية الأخيرة التي استهدفت قائدًا من أبناء هذه الأمة الإسلامية، قائدًا مسلمًا، مجاهدًا، حرًا، عظيمًا، اسمه الحاج قاسم سليمان، هذا رجل ينتمي لهذه الأمة التي نحن كمسلمين منها، هو واحدٌ من أبناء هذه الأمة- قبل أي انتماءٍ آخر- هو مسلم ينتمي للإسلام، وينتمي لهذه الأمة، واستشهد فيها- أيضًا- قائدٌ مجاهدٌ بطلٌ عزيز، هو الحاج أبو مهدي المهندس، ورفاقهما رحمة الله تغشاهم جميعاً، كيف كانت هذه الجريمة؟ اعتداء سافر ومباشر أمريكي، تجاوزت فيه أمريكا كل الاعتبارات، الاعتبارات المتعارف عليها في الواقع البشري بين شعوب ودول العالم بشكلٍ عام: استقلال العراق، العراق بلد عربي مسلم له حقه في الاستقلال، ليس لأمريكا أي شرعية ولا أي حق أن تنفذ فيه أي عملية عسكرية، وأن تأتي لتقتل فيه من أبنائه ومن أبناء جيرانه المسلمين، تجاوزت كل هذا الاعتبار، لم تحترم العراق كدولة، ولم تحترم الدولة العراقية، ولم تحترم الحكومة العراقية، ولم تحترم الدم العراقي، ولا دم الإنسان المسلم في بلدٍ مسلم.

كل هذه الاعتبارات اعتبارات تراعى في كل الدول، في كل العالم، معترف بها في العالم، استهترت بها جميعاً، لماذا؟ لأن أمريكا تريد- وسعت خلال هذه المراحل الماضية- أن ترسخ في واقعنا كأمةٍ مسلمة: الاستباحة، أننا أمة مستباحة، في واقعنا لا قيود، لا اعتبارات؛ لا لقانون دولي، ولا لعرف، ولا لدين، ولا لنظام، ولا لحقوق... ولا أي شيء يراعى في واقعنا، طالما والهدف هدف مسلم، إنسان مسلم، شعب مسلم، تنتهي كل تلك الاعتبارات، ولا شرعية دولية، ولا مجلس أمن، ولا قرارات

أمم متحدة، ولا قانون دولي... ولا أي اعتبارات، كل شيء ينتهي، أمريكا في واقعها المستكبر، واقعها الطغياني، واقعها الإجرامي، سياساتها الاستكبارية الاستعمارية تريد أن ترسخ في واقعنا العربي- بل في واقعنا كأمة مسلمة- أن لها أن تفعل ما تشاء بمن تشاء متى تشاء، ولا يلومها أحد، ولا ينتقدها أحد، بل يأتي الكثير ليطلب لها، ويصفق لها، ويؤيدها، ويبارك ما فعلت، ويؤيد ما فعلت، ويأتي البعض ليقول للآخرين الذين ظلموا، الذين بُغي عليهم، الذين اضطهدوا، الذين سفكت دماء أعزائهم: [توقفوا، لا تفعلوا شيئاً، لا تفعلوا شيئاً]، هذه المعادلة ليست معادلة صحيحة بأي معيار، معادلة أن تتحرك أمريكا لاستهدافنا كأمة مسلمة ونقعد، أن تقتلنا ونسكت، أن تحتل بلداننا ونسكت، أن تستعمرنا ونسكت، أن تتدخل في كل شؤوننا في صغيرها وكبيرها وفي كل مجالاتها ونذعن ونسلم ونطيع، هذه معادلة لا يمكن أن تكون مقبولة لدى الأحرار من أبناء هذه الأمة، لدى المؤمنين من أبناء هذه الأمة، لدى من احتفظوا بإنسانيتهم وفطرتهم من أبناء هذه الأمة، يمكن أن تكون هذه المعادلة مقبولة لدى المنافقين، ولدى إلخائعين المستكينين، الذين لم يحملوا من هذا الإسلام مبادئه العظيمة، أخلاقه العظيمة، لم يعتزوا بعزة هذا الدين الذي قال الله عنه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية ٨]، يمكن لدى الآخرين.

الضربة الإيرانية للقواعد الأمريكية انطلقت من معادلة قرآنية

أحرار هذه الأمة الذين يتحركون في كل الميادين التي باتت ميادين معروفة، وساحات معروفة في اليمن، في لبنان، في فلسطين، في العراق، في إيران الجمهورية الإسلامية، التي هي البلد الإسلامي الوحيد الذي له أبرز موقف في مواجهة العدو المستكبر الأمريكي والإسرائيلي في الصدارة، دولة، حكومة، شعباً، توجهاً عاماً ومن زمن طويل، منذ بداية الثورة الإسلامية، ومنذ انتصار الثورة الإسلامية وإلى اليوم.

المعادلة ستكون مختلفة، معادلة مختلفة، وكانت مختلفة، وهذا المستوى من الاستهتار باستهداف قادة من أبناء الأمة سيكون التعامل معه مختلفاً بالتأكيد،

وفي هذا السياق عندما أتت الضربة الصاروخية الإيرانية على القواعد العسكرية الأمريكية إنما أتت انطلاقاً من معادلةٍ إسلاميةٍ قرآنيةٍ إنسانيةٍ صحيحة، المعادلة التي يتمسك بها أحرار الأمة، معادلة الموقف الحق، معادلة الموقف الصادق، الموقف الشجاع، الموقف المسؤول، الموقف الصحيح، الموقف الحكيم في التصدي لهذه العنجهية، ولهذا الاستكبار، ولهذا الهجمة الأمريكية والإسرائيلية.

أراد الآخرون الذين يوالون أمريكا وإسرائيل، وتبعاً وتنفيذاً للمؤامرات الأمريكية والإسرائيلية، أن يثبتوا معادلة الاستباحة في واقع أمتنا، وأن يسلم بها الجميع، لكن أحرار الأمة لم يقبلوا بذلك، وتحركوا بكل عز، بكل إباء، بكل مسؤولية للتصدي لهذه الهجمة، ولا يزالون، وتحققت لهم انتصارات كبيرة، وتحقق - بإذن الله - انتصارات في المستقبل أكبر فأكبر.

معادلة التجزئة ومخاطرها الكبرى

أرادوا- أيضاً- أن يثبتوا معادلةً أخرى: وهي معادلة التجزئة للمعركة، وهي من أخطر المعادلات، لقد أرادوا لأمريكا أن يكون الجو لها مفتوحاً، لتأتي وتأتي معها بمن تريد من دول، كيانات، جماعات، في معركتها على الأمة، وفي استهدافها للأمة، وفي المقابل يقولون لكل من أبناء هذه الأمة في هذا الشعب أو ذاك: عليك أن تخوض معركتك لوحده، عليك أن تتصدى لهذه الهجمة التي تأتي دائماً في إطار تحالف، تحالف تقوده أمريكا ومعها دول من الغرب والشرق، ومعها عملاؤها من المنطقة بشكل دول (أنظمة يعني)، أو بشكل جماعات كالتكفيريين، من الطبيعي لأمريكا- بنظرهم- أن تأتي بالجميع، وأن يتحرك معها الجميع، لاستهداف هذا الشعب أو ذاك، أو ذلك المجتمع أو ذلك المجتمع من أبناء أمتنا الإسلامية، لكن في المقابل يقال لأبناء أمتنا: [ليس لأحد منكم أن يقف مع أخيه الآخر]، لماذا؟ ما دام هناك هذه التجزئة السياسية والجغرافية للأمة، والتي لعب عليها الاستعمار البريطاني في السابق، والاستعمار الفرنسي، والاستعمار الغربي في السابق، وجزراً هذه الأمة،

وقطّع أوصالها سياسياً وجغرافياً، خلاص أنت في اليمن فلتستهدف لحالك، ولتخض معركتك لوحده، وسيتهم الآخرون حتى لو أيدوك بالكلام فحسب؛ أمّا إذا أيدوك بالفعل، بالموقف، فستكون المسألة جريمة تدان بها أنت، ويدانون بها هم، ثم يقال للبناي، كذلك في الأخير الفلسطيني، حاولوا أن يعزلوا الشعب الفلسطيني، وأن يعزلوا مقاومة الشعب الفلسطيني، وأن يجزّموا مقاومة الشعب الفلسطيني، العملاء الموالون لأمريكا من العرب، من الأمة الإسلامية، أدرجوا كل حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين في لائحة ما يسمى بالإرهاب، لماذا؟ لأنها تواجه إسرائيل، تتصدى لإسرائيل العدو الواضح جداً، حرصوا على تثبيت معادلة التجزئة، ثم هكذا بالنسبة للجمهورية الإسلامية في إيران أن تواجه لوحدها، ثم هكذا للأحرار في سوريا، ثم هكذا للمجاهدين في العراق... وهكذا يراد للأمة في كل بلد من بلدانها، وفي كل منطقة من مناطقها يراد لها ذلك، أن يخوض كلّ معركته لوحده؛ بينما لأمريكا- في نفس الوقت- أن تتحرك بالجميع، أما أبناء هذه الأمة إذا اتحدوا، يجعلون من اتحادهم للتصدي لهجمة تستهدفهم جميعاً إدانةً عليهم، بل تهمة، بل هجمة إعلامية يشنعون بها على هذا البلد أو ذاك.

لكننا نقول: إنّ شعوب أمتنا الحرة في هذه البلدان التي هي اليوم في صدارة المعركة تتصدى لهذه الهجمة هم أكثر وعياً من التأثر بتلك الشائعات، هم أكثر وعياً، وأرقى مسؤوليةً، وأعظم إيماناً وثباتاً، وأعلى وأنضج رشداً من أن يتأثروا بمثل هذه الدعايات الإعلامية: أن علينا أن نقبل بهذه التجزئة في المعركة من جانبنا، وهم يتحدون علينا من جانبهم، يتحدون على الشعب اليمني، فتأتي أمريكا ومن معها للاعتداء عليه، ثم يتحدون على الشعب العراقي، يتوحدون على سوريا، يتوحدون في الاستهداف للمقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، يتوحدون في المؤامرة على لبنان، يتوحدون في المؤامرة على الجمهورية الإسلامية في إيران... وهكذا مع بقية أبناء الأمة.

توحيد الأمة ضد الهجمة الأمريكية فريضة مقدسة

نحن نعلنها بكل وضوح، نحن لا نقبل بهذه التجزئة في المعركة، ونحن كنا منذ يومنا الأول ومنذ انطلاقة مسيرتنا القرآنية نؤكد على ضرورة أن يتوحد كل أبناء الأمة في هذه المعركة، أن يكونوا صفًا واحدًا كالبنيان المرصوص، أن يعتصموا بحبل الله جميعًا، أن يتعاونوا في كل ما يعنيه التعاون على كل المستويات في التصدي لهذه الهجمة الأمريكية والإسرائيلية، هذا موقف مشروع، هذا توحيد هو بالنسبة لتعليمات الله ﷻ فريضة من الفرائض، توجيه من التوجيهات الإلهية الملزمة، وتوحيد مشروع، إذا كان للآخرين أن يتوحدوا على باطلهم، وأن يتعاونوا في ظلمهم لأبناء هذه الأمة، وأن يتكاتفوا في مؤامراتهم علينا كمستضعفين، فإن لنا كمستضعفين ومظلومين ومسلمين أن نتوحد ونتعاون وتتظافر جهودنا في دفع هذا الشر الذي يستهدفنا جميعًا، وفي التصدي لهذا الخطر الذي يهددنا جميعًا.

المرحلة دخلت الآن فصلًا جديدًا من المواجهة، عنوانه هو هذا: التوحيد في التصدي لهذا الخطر، لهذه الهجمة، التعاون في التصدي لهذا الخطر ولهذه الهجمة، وكما تعاون أولئك في تحالفاتهم الإجرامية والظالمة والاستكبارية والآثمة لظلم أبناء هذه الأمة، نتعاون- إن شاء الله- ونتحالف- إن شاء الله، وتتظافر جهودنا- إن شاء الله، وتتوحد مواقفنا- إن شاء الله- كأحرار في هذه الأمة في التصدي للهجمة الأمريكية والإسرائيلية، عندما نستهدفهم؛ هم استهدفونا قبل ذلك، هم اعتدوا علينا قبل ذلك، هم في واقعهم في حالة هجمة مستمرة لسنوات طويلة في كل المجالات، لا تستثنى شيئًا في واقعنا، وهم يتآمرون علينا بكل المؤامرات، نحن لسنا في موقع البغي، ولا نحن افتعلنا المشاكل، ولا نحن سعيينا للمشاكل؛ إنما نتصدى لخطر قائم، إنما نتصدى لهجمة قائمة، إنما نواجه عدوانًا بالفعل هو قائم علينا كشعوب في هذه المنطقة وفي هذا العالم.

ولذلك نحن في الموقف الحق، وفي الموقف المشروع، ولن نتحرج من ذلك، لن نتحرج بأن نقول: نحن مع كل الأحرار من أبناء أمتنا الإسلامية، وأملنا- بإذن الله- أن تتوسع هذه الدائرة، وكان من المفروض أن يكون عليها كل أبناء الإسلام، أن تكون كل هذه الأمة الإسلامية في كل بلدانها وفي كل شعوبها أمةً متوحدة لمواجهة الخطر الأمريكي والإسرائيلي، والتهديد الأمريكي والإسرائيلي، ودفع هذا الشر الأمريكي والإسرائيلي، كان هذا هو المفترض، كان هذا هو الواجب، كان هذا هو الموقف الصحيح، ومن شدة غمّه، وخرج عنه، وانحرف عنه هو المخطئ، هو الذي يتوجه إليه اللوم، والعتاب، والذم، والتهمة بالنفاق، والتهمة بالعمالة، والتهمة بالخيانة.

الموقف الصحيح لكل المسلمين في كل أقطارهم في كل بلدانهم أن تتوحد كلمتهم لدفع الشر الأمريكي والإسرائيلي، وبدلاً من التأييد لأمريكا في عدوانها، التأييد لكل موقفٍ ولكل فعلٍ مقاومٍ في التصدي للشر الأمريكي، والخطر الأمريكي، والخطر الإسرائيلي.

الضربة الإيرانية بداية موفقة والنصر حتمي

البعض كان موقفهم مؤيداً للاعتداء الأمريكي على الشهيد سليمان والشهيد المهندس ورفاقهما، ثم كان موقفهم سلبياً تجاه الضربة الإيرانية التي هي- إن شاء الله- بداية عظيمة وموفقة لأفعال ولمسار عملي لمناهضة الهيمنة الأمريكية، ولاقتلاع هذه الهيمنة من بلداننا وشعوبنا، أو أن ذلك عسير أو مستحيل؟! ليس مستحيلاً، بلد واحد اسمه فيتنام هزم أمريكا وطرد أمريكا، بلد واحد اسمه فيتنام!.

يمكن لأمتنا اليوم أن تتظافر جهودها، إذا تضافرت جهود أبناء هذه الأمة في التصدي للخطر الأمريكي والخطر الإسرائيلي، وتعاون الجميع بالفعل وبالموقف، فالنتائج- بإذن الله- هي النصر المحتوم، إرادة الله مع عباده المستضعفين، نحن الأمة المظلومة المضطهدة المستهدفة التي هي في موقف الحق، وهم البغاة والمعتدون والطغاة الظالمون المستكبرون، هم الذين يعتدون، ونحن في موقع

الدفاع المشروع، مظلوميتنا كشعوب مسلمة مظلومية واضحة لا غبار عليها.

ولذلك نحن نقول: حتى على مستوى ما يترتب على الدور الأمريكي، وما نتج عنه في هذه المنطقة من مشاكل كثيرة، من حروب وفتن وأزمات، بالتصدي المباشر للأمريكي والإسرائيلي، سنرى الأثر الكبير لوقف هذه الفتن، لانكماش تلك المؤامرات، لتلاشي تلك المؤامرات، الأدوات التي تعمل لصالح أمريكا، الموالون الذين يوالون أمريكا عندما يخوضون المعركة مع أمريكا هم في موقفٍ مفضوح، وهم في حالة سيئة، مردودها السلبي عليهم، مردودها بالتأكيد سلبياً عليهم، من يريد أن يكون إلى جانب أمريكا، يقاتل معها، يؤيد مواقفها، يناصرها، ينفق ماله في سبيلها، فهو هو في موقع إنيانة، في موقع الذم، والقدح، واللوم، والقبح، وإنيانة، والذانة، والنفاق؛ أما الذي هو في موقع التصدي لهذه الهجمة الأمريكية والإنيانية، هو في الموقع الصحيح: موقع العزة والكرامة والحرية والاستقلال.

ولذلك نحن ننصح البعض من أبناء هذه المنطقة، من بعض الأنظمة والحكام، أن يراجعوا حساباتهم، أو على الأقل أن يترثوا لا يستعجلوا، لا يستعجلوا، الأمور ستتجه- بإذن الله ﷻ لصالح الأحرار من أبناء الأمة، الذين يقفون بالتصدي لهذه الهجمة الأمريكية والإنيانية.

نعلن موقفنا المسؤول ونتق أننا في الاتجاه الصحيح

نحن هنا في هذا المقام المهم نعلن هذا الموقف، ونؤكد بأننا إلى جانب أحرار أمتنا في إيران، في العراق، في لبنان، في سوريا، في فلسطين... في أي بقعة من هذه البقاع الإسلامية، في أي بلدٍ من هذه البلدان الإسلامية، نقف هذا الموقف في التصدي لهذه الهجمة، لهذا الشر، لهذا الخطر الذي يستهدفنا، والذي نرى ضرره الكبير علينا في واقع حياتنا في كل مجالات حياتنا: قتلاً، اضطهاداً، استعماراً، تأمرًا على المستوى الاقتصادي، نشرًا للفتن والمشاكل، استغلالاً سلبياً للأزمات... وهكذا توظيفاً لكل

المشاكل، كل ذلك واضح، والمسألة واضحة جدًا، يهمنا أن نعلن هذا الموقف في هذا المقام، مع تأكدها وبقيننا أننا في هذا الطريق نتجه الاتجاه الصحيح والحق الذي ننتقل فيه من خلال مبادئنا القرآنية والإسلامية، وبحكم انتمائنا للإسلام، ودعوتنا للجميع أن يقفوا هذا الموقف.

والنظام السعودي والإماراتي نصيحة ونتمنى أن يستوعبوا الدرس

في آخر هذه الكلمة أوجه- أيضًا- النصيحة للنظام السعودي: نحن مع اقتراب تمام خمس سنوات منذ بداية العدوان، ومع هذه المرحلة والفصل الجديد في الأحداث القائمة في المنطقة، نحن ننصحك أن تعيد مراجعة حساباتك، أن تغير مواقفك، سياستك العدائية، أنت عندما تعادينا نحن في اليمن، أو تعادي أي بلد من بلدان أمتنا، أي شعب من شعوب أمتنا المسلمة من أجل أمريكا، أنت تضع نفسك في الموقع الخطأ، وفي الموقف الظالم، لا أحد سيستهدفك، ولا أحد سيعاديك إن لم تتحرك أنت بالعداوة لهذا البلد أو ذاك، مشكلتك معنا أنك اعتديت علينا، أنك بدأتنا أنت بالعدوان، توقف عن عدوانك، كف عن عدوانك، نصيحتنا نفس النصيحة للإماراتي، ما من أحد في هذه البلدان يشكل خطرًا أو تهديدًا تعسفيًا وبغيًا، لا على دول الخليج، ولا على أي بلد من بلدان أمتنا الإسلامية، المشكلة مع هذا النظام أو ذاك عندما يقف في الصف الأمريكي والإسرائيلي يعادي أمته، يقاتل أحرار أمته، يعتدي على جيرانه، يظلمهم، يستهدفهم، هنا تكون المشكلة.

مع كل هذه المرحلة التي قد مضت، نتمنى أن يستوعب كل من النظام السعودي والإماراتي الدرس، وأن يراجعا الحسابات، ربما تكون التطورات القادمة كبيرة، ربما تكون تأثيراتها على النظامين سلبية جدًا إن استمرا في دورهما السلبي والعدواني علينا وعلى غيرنا، نحن لسنا عدوانيين على أحد من أبناء أمتنا- أبدًا، لا على خليجي ولا على أي بلد من بلدان أمتنا، موقفنا من أمريكا وإسرائيل موقف مبدئي، وموقف صحيح، وموقف محق، والدور الأمريكي والسياسات الأمريكية

الاستكبارية والعدوانية هي خطر على جميع أبناء أمتنا، وخطر واضح، وتهديد واضح، ومشكلة قائمة بالفعل، والخطر الإسرائيلي خطر على أمتنا جميعاً، والكيان الإسرائيلي الصهيوني عدوٌّ لأمتنا جميعاً، وعدوٌّ لنا معه معركة في الميدان وهو يحتل فلسطين، ويحتل مناطق أخرى من المناطق العربية المسلمة.

في آخر هذه الكلمة- أيضاً- أتوجه إلى الداخل عندنا: أولاً بتوفيقٍ من الله ﷻ نحن في هذا الموقف القوي وفي مرحلة متقدمة، منذ بداية العدوان وإلى اليوم؛ العدوان قد فشل إلى حدٍ كبير، نحن في وقتٍ أقوى فيه من أي وقتٍ مضى، هذا يكفي درساً لنا في الداخل ودرساً لأعدائنا، نحن في مرحلة أقوى ما نحن فيها من كل وقتٍ مضى.

وللداخل.. توصيتان مهمتان!

على مستوى القدرات العسكرية: بفضل الله ﷻ هناك تقدم كبير، ونجاحات كبيرة، ونجاحات قادمة أهم من كل ما قد تحقق بإذن الله ﷻ.

في موقفنا الداخلي: نحن في وضعية تتيح لنا في ظل وضعٍ قائمٍ على أساسٍ من الاستقلال والكرامة أن نبني واقعنا للمستقبل: واقعاً قوياً، وواقعاً صحيحاً على كل المستويات، نحتاج إلى التعاون، هناك اليوم خطط تفصيلية منبثقة عن الرؤية الوطنية، منها ما يتصل بالجانب الاقتصادي، ومنها ما يتعلق بجوانب أخرى تحتاج إلى المزيد والمزيد من التفاعل على كل المستويات: من الجانب الرسمي ومن الجانب الشعبي.

آخر ما نوصي به في هذه الكلمة في هذه المناسبة المهمة: الاهتمام بأسر الشهداء، على المستوى الرسمي: من المهم في كل مؤسسات الدولة، وفي كل وزارات أن يكون هناك اهتمام أكثر بأسر الشهداء، وبأبناء الشهداء، وبأيتام الشهداء: على المستوى الصحي وعلى مستوى التعليم في كل المجالات المتاحة، وأن تقدم مؤسسات الدولة ما تستطيعه وما تتمكن منه بحسب قدراتها وإمكاناتها. على المستوى الشعبي من

المهم أن نتعاون، أولاً مؤسسة الشهداء، مؤسسة تبذل الكثير من الجهد في العناية بأسر الشهداء، وتعاني من الظروف الصعبة والمعاناة الكبيرة، وحملها كبير، وأكثر من ذلك- أيضاً- الاهتمام المباشر، أسر الشهداء هم يتواجدون في مجتمعنا هنا وهناك، يمكن الاهتمام المباشر بهم على كل المستويات: الاهتمام بهم على المستوى المادي مع الأسر ذات الظروف الصعبة، والتي تعاني على المستوى المعيشي من ظروف صعبة جداً، الاهتمام بحل المشاكل الاجتماعية التي قد تطرأ هنا أو هناك، وأيضاً- العناية على المستوى التربوي بأبناء الشهداء ليتربوا تربيةً مباركة، ليحذوا حذوا آبائهم في القيم والأخلاق والمبادئ العظيمة، هذه مسؤولية مهمة على الجميع. مسؤوليتنا أن نتعاون- إن شاء الله- قدماً قدماً في مسار الحرية والكرامة والعزة والاستقلال، حتى ننعم بهذا الاستقلال في أمتنا بأكملها- إن شاء الله، بلدنا بأكمله وأمتنا بأكملها إن شاء الله.

نسأل الله ﷻ أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يرحم كل شهداء أمتنا في كل البلدان والمناطق الحرة من أمتنا المسلمة: في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي إيران... وأن يرحم الشهيد العزيز والمجاهد الكبير الحاج قاسم سليماني، والشهيد القائد العزيز البطل الشهيد أبو مهدي المهندس، ورفاقهما، أن يرحم شهداءنا الأبرار في كل الجبهات، وفي كل الميادين، وفي كل الساحات، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرج عنا أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٤٢ للهجرة

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين والشهداء والمجاهدين.

السَّلام والرحمة والمجد والخلود للشهداء الأبرار، والسَّلام والرحمة والبركات على أسرهم الصابرة المحتسبة؛؛

السَّلام عليكم -أيها الإخوة والأخوات- ورحمة الله وبركاته؛؛

في ختام الذكرى السنوية للشهيد، نتحدث في ختام هذه المناسبة، والتي منذ بدايتها -وهي تستمر على مدار أسبوعٍ كامل- شهدت الكثير من الفعاليات والكلمات، وشهدت الكثير من الأنشطة والبرامج المتنوعة والهادفة والمفيدة، وهذه المناسبة هي بالفعل مناسبة في غاية الأهمية؛ لأنها من المحطات المهمة التي نتزود منها المزيد من العزم، وقوة الإرادة، والاستعداد للتضحية، ونستذكر فيها قداسة القضية التي



ضحى في إطارها هؤلاء الشهداء، كما أنَّ لها أهميةً كبيرةً في ما يتعلق باستذكارهم، والاستفادة من سيرهم، من أخبارهم، من جهادهم، من تضحياتهم، من أخبارهم، التي هي كلها دورس مهمة ومفيدة، ولا سيما أنَّ منهم الكثير ممن هم على مستوى عظيم من الإيمان، والوعي، والبصيرة، والالتزام الأخلاقي والإيماني في كل المراحل الماضية.

ثم -أيضاً- ما يستفاد منه في هذه المناسبة بلفت الانتباه بشكلٍ أكثر إلى المسؤولية التي تقع على عاتق الجميع: المجتمع والدولة، تجاه أسر الشهداء، و -أيضاً- ترسيخ مفهوم الشهادة في سبيل الله وفق التقديم القرآني المبارك والعظيم، هذه الأشياء كلها- وأكثر منها- مما يتم التركيز عليه عادةً في هذه الذكرى السنوية المباركة والمهمة.

نحن -أيضاً- بحسب الظروف التي تعيشها أمتنا بشكلٍ عام، والظروف التي يعيشها شعبنا -أيضاً- على وجه الخصوص، نرى الحاجة الملحة لمناسبة كهذه فيما تقدمه لنا -أيضاً- على مستوى إبراز المظلومية، وإظهار حجم ومستوى هذه المظلومية من جانب، وإبراز وإظهار مستوى الصمود، والثبات، وقوة الإرادة، والاستعداد العالي للتضحية، وما يشهد على الإباء والعزة والثبات... إلى غير ذلك.

سنلحظ -إن شاء الله- في هذه الكلمة التركيز على بعض العناوين، منها ما يتم الحديث عنه -عادةً- في كل عام؛ وإما لزيادة التذكير، ولترسيخ المفاهيم المهمة، كما هي منهجية القرآن الكريم، و -أيضاً- الإشارة إلى بعض النقاط المستجدة.

عندما نتحدث عن الذكرى السنوية للشهيد، نتحدث -كما قلنا- عن مفهوم الشهادة (الشهادة في سبيل الله ﷻ)، والقرآن قدّم الشهادة في سبيل الله باعتبارها منزلةً رفيعةً، ومقاماً عظيماً، وشأنًا كبيرًا، وفوزًا عظيمًا، وهذا أول ما يجب أن نلتفت إليه حين نتحدث عن الشهادة، بعد أن يكون لدينا فهم صحيح عن الشهادة في سبيل الله.

مفهوم الشهادة وكرامة الشهداء

الشهادة في سبيل الله: هي التضحية بالحياة في سبيل الله ﷻ، ومعنى ذلك: من أجله، وفق التوجيهات التي رسمها، وفي الموقف الحق، وفي إطار القضية العادلة، إذا اكتملت هذه الأركان، فضحى الإنسان من أجل الله ﷻ، استجابةً له، هدفه وغايته رضا الله ﷻ، ووفق توجيهات الله وتعليماته، لم ينحرف عنها؛ في إطار موقفه وفي إطار تضحيته، وكذلك كان في الموقف الحق الذي تحرك فيه، وانطلق على أساسه، وفي إطار القضية العادلة، وليس ظالماً، ولا باغياً، ولا مجرمًا، ولا خائناً، ولا عميلاً لأعداء الإسلام. فالإنسان إذا اتجه على هذا الأساس الصحيح، واجتمعت هذه الأركان؛ يعتبر شهيداً في سبيل الله، وقُتل في سبيل الله ﷻ، وهذا يعتبر فوزاً عظيماً؛ لأن الله ﷻ منح الشهداء - في سبيله - امتيازاً عظيماً، بحيث تكون شهادتهم عبارة عن انتقالٍ من هذه الحياة، إلى حياةٍ يعيشون فيها حياةً حقيقيةً بكل مشاعرهم، ويعيشون فيها في ضيافة الله ﷻ، وبتكريمٍ كبيرٍ من الله ﷻ، كما قال ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [١٦٩] فَرَحِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١]، ففي هذه الآيات المباركة يبين الله ﷻ بكلماته التي هي الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي الصدق، ليس فيها ولا نسبة ضئيلة غائبة عن الحقيقة، أو ناقصة عن الحقيقة، ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: الآية ١١٥]، يبين الله ﷻ هذه الدرجة العالية، هذه المرتبة العظيمة، هذا الشأن الكبير، هذه الكرامة العظيمة جداً التي يمنحها للشهداء، فهم عندما ضحوا بحياتهم في سبيل الله ﷻ لم يخسروا، ولم يتجهوا في عداد الأموات، فيبقون في حالة موتٍ إلى

يوم القيامة؛ إنما أكرمهم الله ﷻ بأن نقلهم إلى حياةٍ هي أفضل من هذه الحياة في هذه الدنيا، أسعد من هذه الحياة، أهنأ من هذه الحياة، حياة في كرامة وفي رعاية إلهية خاصة، وفي ضيافة الله ﷻ، وحياة خلّصت من كل كدر، من كل الشوائب، من كل الأحزان، من كل الهموم، من كل المعاناة، حياة سعيدة على أرقى مستوى، فهم كما قال عنهم: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾، ومعنى هذا: أنها حياة حقيقية بكامل مشاعرهم ووعيهم. وفي هذه الحياة، قال: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، في كل ما تفيده هذه العبارة من الخير العظيم، والمرتبة الكبيرة: أنهم في ضيافة الله ﷻ، وأن لهم منزلةً رفيعةً عند الله، ودرجةً عاليةً عند الله ﷻ، ويحظون بتكريمٍ خاص، وبرعايةٍ خاصة، وبضيافةٍ كريمة عند الله ﷻ، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ تفوق كل مستوى من الخيال يمكن أن نتخيله عن مستوى التكريم، والرعاية، والرحمة، والفضل، وعلو الدرجات، والمرتبة الرفيعة، والرعاية العجيبة، تفوق كل مستوى يمكن أن نتخيله. ﴿يُرْزُقُونَ﴾، وهذا يعني: أنهم يعيشون حياة لهم فيها رزق، ورزق مستمر من الله ﷻ، ورزق كريم يلائم طبيعة تلك الحياة التي لا نعرف التفاصيل الدقيقة جدًا عنها، ولكنها مؤكّدة.

ثم يقول: ﴿فَرِحِينَ﴾، هم في حالة حياة طيبة، ورزق مستمر، لن يكون عندهم أي أزمة اقتصادية، ولا ظروف صعبة، ولا معاناة بشكلها المادي والمعيشي، كل هذا انتهى، وليس عندهم أي همّ تجاه الرزق والحياة المعيشية التي هم فيها بطبيعة وظروف تلك الحياة التي قد تختلف عن طبيعة وظروف هذه الحياة في الدنيا هنا على الأرض.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ومعنى ذلك: أنّ عطاء الله المتجدد والمستمر والكريم والعجيب يُفرحهم بشكلٍ مستمر، فأفرحهم أفرأحٌ مستمرة، ليست حالات نادرة. في هذه الدنيا قد يأتيك ما يفرحك في بعض الأحيان، ولكن قد يعقبه ما يحزنك، وقد تكون الأفراح في واقع هذه الحياة حالات محددة، حالات معينة، حالات موسمية، حالات وقتية، ثم تنتهي ويأتي بعدها الكثير والكثير من الأحزان

والهموم والمشاكل في هذه الدنيا، قد نضحك، ولكننا -أيضاً- قد نبكي، قد نفرح، ولكننا -أيضاً- قد نحزن في كثيرٍ من الأوقات، قد نتألم في كثيرٍ من الأوقات، قد تشغلنا الهموم والغم في كثيرٍ من الأحيان، في كثيرٍ من الظروف، في كثيرٍ من الأوقات تجاه كثيرٍ من الأمور. أما هناك فلم يعد هناك أي كدر، ولا أي منغصات؛ فلذلك فرحهم هو حالة مستمرة ومتجددة، هم في حالة فرح وارتياح مستمر، راحة دائمة، راحة دائمة.

ثم -أيضاً- يأتي ما يفرحهم أكثر، ويأتي ما يفرحهم أكثر، ويأتي بين الفينة والأخرى بحسب التدبير الإلهي الكريم الذي فيه تجليات لكرم الله الواسع جداً، يستطيع أن يقدم للإنسان أشياء كثيرة جداً، ومتنوعة جداً، وواسعة جداً، كلٌ منها يفرحه، يرتاح به، يسعد به، يهنأ به. فهم هناك عند الله ﷻ حيث لا ينبغي أن نقلق عليهم، ولا أن نقلق عليهم أسرهم، بل هم حيث ينبغي أن نطمئن كامل الاطمئنان عليهم، وعلى مصيرهم، وعلى ما هم فيه من النعيم العظيم، ﴿فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

ومع ذلك هم -أيضاً- فيما هم فيه من النعيم، والراحة الدائمة، والسلامة من كل المنغصات، ومن كل كدر، ومن كل همٍّ، ومن كل غم، هم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من رفاق دربهم الذين هم معهم في نفس الموقف، في إطار القضية نفسها، في التوجه الإيماني نفسه، ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، هم يستبشرون للآخرين، ويستبشرون لهم بهذا: أنهم يتجهون إلى مستقبلٍ مضمون، مستقبلٍ آمن، ليس فيه ما يمكن أن تخاف على من يذهبون إليه بأنه سيندم، أو سيتحسر على ما فاتته وعلى ما فارقه. فهم يستبشرون للآخرين، للذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، يستبشرون لهم: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ويستبشرون بهم؛ لأنهم سينقلون إلى ذلك النعيم العظيم، والكرامة العظيمة، وحيث الإنسان لا خوفٍ عليه بأنه خسر، أو بأنه ضاع، أو بأنه هلك، أو بأنه فات عليه ما لا يصل في مقابله إلى ما هو أفضل. لا،



لا خوفٌ عليهم من خطر، لا خوفٌ عليهم من عذاب، لا خوفٌ عليهم من هلاك، لا خوفٌ عليهم من ضياع، اتجهوا إلى مستقبلٍ سعيدٍ ومضمونٍ وآمن، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ لأنَّ الإنسان لن يندم لأنه انتقل إلى هناك، بل سيفرح ويستبشر ويسعد، ويرى أنَّ تلك الحياة هي الحياة الطيبة التي يتمنى معها كما تمنى المؤمن من أصحاب أهل القرية: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

هكذا نجد أنَّ الشهادة في سبيل الله مرتبة عالية، وأنها بكل ما تعنيه الكلمة فوزٌ عظيم، فوزٌ عظيم، فهنئاً لمن فازوا بالشهادة في سبيل الله ﷻ، هنئاً لهم.

الاستعداد للتضحية.. مقياس الإيمان الصادق

عندما نأتي للحديث عن الشهادة من نافذةٍ أخرى، هي من جانب: فوز عظيم ومهم، ومن جانبٍ آخر: في إطار التربية الإيمانية والالتزام الإيماني، ينبغي أن يصل الإنسان في التزامه الإيماني وفي تربيته الإيمانية إلى مستوى الاستعداد التام للتضحية في سبيل الله ﷻ، فهي ذات أهمية كبيرة من هذا المنظار، من هذا الزاوية: من زاوية التربية الإيمانية والالتزام الإيماني. في إطار انتمائك الإيماني، لا يتحقق لك أن تصل إلى المستوى الإيماني المطلوب، إلَّا إذا تحقق هذا في واقعك: أن تصبح على استعدادٍ تامٍ للتضحية بحياتك، بنفسك، بروحك في سبيل الله ﷻ، هذا أمرٌ يلزمك من جوانب كثيرة: على مستوى الالتزام العملي الإيماني؛ لأنَّ هناك التزامات عملية، وهناك -أيضاً- على مستوى الارتقاء الروحي والأخلاقي. الإنسان إذا وصل إلى هذا المستوى الإيماني: إلى مستوى الاستعداد التام، والجهوزية الكاملة للتضحية بحياته في سبيل الله، فهذا يعبرٌ عن ارتقاء روحي، وارتقاء أخلاقي، معنى ذلك: أنَّ نفسك قد زكت إلى مستوى جيد فوصلت إلى هذه المرتبة، وأنَّ مكارم الأخلاق العظيمة والكبيرة تجذرت في وجدانك، وفي مشاعرك، وفي وعيك، حتى وصلت إلى هذا المستوى من الاستعداد للعطاء والتقدمة والبذل، وهذا يهيئك عملياً للقيام بمسؤوليات هي من

صميم التزاماتك الإيمانية؛ لأن هناك في الالتزام الإيماني مسؤوليات مهمة جداً، ولكن قد يرد الناس عنها الخوف من أن يُقتلوا، الخوف من التضحية، التهرب من التضحية.

عندما نأتي إلى جملة من المسؤوليات والالتزامات الإيمانية ذات الأهمية الكبيرة إيمانياً، وذات الأهمية الكبيرة في واقع الحياة، وفي أثرها الإيجابي في واقع الحياة. مثلاً: من المبادئ الإيمانية الأساسية والضرورية التي لا يكتمل الإيمان إلا بها: التحرر من الطاغوت، التحرر في حياتنا هذه من سيطرة الطاغوت علينا، من سيطرة الطواغيت الظالمين، المجرمين، المستكبرين، الذين يسيطرون على الناس فينحرفون بهم عن تعليمات الله وعن توجيهات الله، ينحرفون بهم عن الحق، وينحرفون بهم عن العدل، ويمارسون الظلم لهم، والاستعباد لهم، والاستغلال لهم، هؤلاء الطواغيت سواءً تمثلوا بكيانات: دول ظالمة متجبرة، أنظمة متسلطة، أو شخصيات مضلة... أو أيّاً كان شكلهم، لابدّ في التحرر من سيطرتهم وهيمنتهم إلى أن نصل إلى ما يؤهلنا إلى ذلك، وهو الاستعداد التام للتضحية؛ لأنهم يستخدمون أسلوب الجبروت والظلم والقمع، والاستهداف للناس في حياتهم، والترويع، وارتكاب الجرائم بحق البشر، وسفك الدماء، كأسلوب للسيطرة على الناس، لإخضاعهم، للهيمنة عليهم، لزرع الخوف في نفوسهم، وحينها تصبح حالة الخوف من الطاغوت حالةً تكبّل المجتمعات لهم، تقيدوها عن الحرية، تقيدوها عن الاستقلال والكرامة، تقيدوها حتى عن طاعتها لله، فتجعل طاعة أولئك الطغاة والظالمين والمستكبرين والمجرمين فوق طاعة الله ﷻ؛ نتيجة الخوف الشديد، ونتيجة التهرب الكبير من التضحية، من الثمن الذي قد ندفعه في سبيل أن نتحرر من طغيانهم وظلمهم وجبروتهم وهيمنتهم وشرهم، وتكون النتيجة أسوأ، تكون الخسارة أكبر، يكون مستوى ما يقدمه الناس وهم في إطار الهيمنة، والخضوع، والاستسلام للطغاة والظالمين والمستكبرين، أكبر بكثير مما كانوا سيضحون به في سبيل الله، في أن يحصلوا على العزة، والكرامة، والحرية في مفهومها الصحيح، فيتحررون من هيمنة الطغاة والظالمين والمجرمين والمستكبرين.

هناك التزام لإقامة العدل، علينا أن نسعى لإقامة العدل، وأن نتصدى للظلم والظالمين، وهذا معناه: أن نكون في مشكلة مع الظلم والظالمين، و معنى ذلك: أن يتحركوا لاستهدافنا، لإلحاق الشر بنا، للإضرار بنا، وهذا يستدعي أن نكون على مستوى عالٍ من التجلد، من العزة، من الاستعداد للتضحية، من الإباء، القيم التي ترتبط بالشهادة، مثل: قيمة العزة والإباء، قيم عظيمة، والمبادئ التي ترتبط بالشهادة مبادئ عظيمة، وفي مقدمتها: التحرر من هيمنة الطغاة والمستكبرين، وكلها إيمانية، تلك المبادئ مبادئ إيمانية، وتلك القيم قيم إيمانية، فنجد في مسألة الشهادة في سبيل الله، والتربية على الاستعداد لها، والشغف بها، والمحبة لها، والتطلع إليها؛ باعتبارها فوزاً عظيماً، وباعتبارها مقاماً عالياً عند الله ﷻ، ومرتبة كبيرة عند الله ﷻ، وباعتبارها ضرورة لالتزامنا الإيمانية على المستوى المبدئي، وعلى المستوى القيمي والأخلاقي، ثم على المستوى العملي.

عندما نتحرك في كثيرٍ من الأعمال المهمة والأساسية، لا نستطيع أن نتحرك بالشكل المطلوب، وأن يكون أداؤنا أداءً فاعلاً، مجدياً، مثمرًا، منتجًا، إلا إذا تحررنا من قيود الخوف، ومن أغلال المذلة، وامتلكنا الجرأة الكافية للعمل في مختلف الظروف، في مختلف الأوقات، وهذا مما يفيد؛ عندما تتربى الأمة على الشهادة، وعلى حب الشهادة في سبيل الله ﷻ، وعلى الاستعداد العالي للتضحية في سبيل الله ﷻ.

كما أن الإنسان إذا ارتقى إلى هذا المستوى من الاستعداد للبذل والعطاء، فتترسخ في نفسه روحية العطاء إلى أعلى المراتب، وأرقى المستويات، وحينها يصبح إنساناً معطاءً في هذه الحياة، تجذرت في روحيته حالة العطاء وروحية العطاء، فيصبح إنساناً خيراً، وعنصرًا فاعلاً، وإنساناً مثمرًا، ومنتجًا، ومساهمًا، وفاعلاً، مصدر خيرٍ لأُمته ومجتمعه ومحيطه، وهذه كلها ذات أهمية كبيرة بالاعتبار الإيماني والإنساني والأخلاقي، فهكذا نجد الثمرة العظيمة من كل الجوانب، وبكل الاعتبارات، وبكل الحثيات لهذه المسألة.

مدرسة الشهادة وعطاؤها الكبير

ثم إنها أرقى تعبير، وأكبر دلالة على مصداقية الإنسان في انتمائه: في انتمائك الإيماني، في انتمائك الأخلاقي، في انتمائك إلى المبادئ الإلهية، عندما تصل إلى مستوى الاستعداد للتضحية في سبيل الله، ثم إلى مستوى أن تتوفق لنيل ذلك، فتضحي في سبيل الله ﷻ. ما قبل التضحية هو الاستعداد النفسي، هو القرار الذي يتخذه الإنسان، هو التصميم والعزم وقوة الإرادة التي تجعل الإنسان ينطلق وهو حاضر في أي لحظة، في أي ظرف، في أي موقف، في أن يبذل حياته في سبيل الله، في مثل هذا الظرف أنت ستكون الإنسان الذي ينال التوفيق من الله ﷻ بالثبات على مبادئك، على قيمك، على منهجك العظيم، على موقفك الحق، في تمسكك بقضيتك العادلة؛ فلا تفرط، وأكبر ما يمكن أن يصل بك إلى مستوى الثبات مهما اختلفت الظروف، مهما كان حجم الأخطار، مهما كان مستوى التحديات: هو هذه التربية الإيمانية على حب الشهادة، وعلى الاستعداد للشهادة، ستكون أنت الذي يثبت يوم يتراجع الآخرون ممن يخافون، ممن يتنصلون عن المسؤولية ويتهربون من التضحية، ممن يروّعون العدو بجبروته وسطوته، ويمكن حتى أن يستعبدتهم بسبب ذلك، فتكون أنت ذلك الثابت الذي لا يتزعزع ولا يتراجع مهما كان حجم المخاوف والأخطار والتحديات، الثابت في كل الظروف وفي كل المراحل، وتكون رجل المسؤولية، الذي يتحلّى بالمسؤولية حتى في الظروف التي يتنصل عنها الكثير، عندك استعداد لأن تعمل ما يجب عمله، أن تفعل ما يجب فعله، أن تتحرك حيث يجب أن تتحرك مهما كانت الظروف، لم تعد مكبلاً ولا مقيداً بقيود الخوف والمذلة والرعب، تحررت، تحررت.

ثم عندما نأتي إلى مستوى الحياة، وظروف الحياة، ومتطلبات الحياة، وواقع الحياة، نجد أهمية التربية على الشهادة في سبيل الله ﷻ وقيمتها الإيمانية في ذلك؛ لأننا في واقع هذه الحياة كمجتمع بشري بمختلف فئاته، واتجاهاته، وأديانه، وعقائده... وإلخ، باختلاف ثقافته، باختلاف المشاريع والأجندة التي يتحرك فيها

البشر، نعيش في واقع هذه الحياة في ظروفٍ مخاطر وصراعات وتحديات، هذا جزءٌ من حياة المجتمع البشري، لا يخلو مجتمعٌ من المجتمعات البشرية، ولا أمةٌ من الأمم البشرية في شتى أقطار الأرض، إلّا وهي تعيش ظروفًا من التحديات، والأخطار، والصعوبات، والتطلعات لمشاريع أو أهداف أو أعمال، وكلها تحتاج إلى تضحية، كلها تحتاج إلى تضحية، أيُّ أمة لديها مشروع عملي طموح، أو تواجه تحديات معينة، ومخاطر معينة، تحتاج في سبيل تحقيق ذلك لكي تنجز مشروعًا كبيرًا طموحًا مهمًا، أو لكي تتصدى لخطرٍ كبير، أو تتغلب على تحديات معينة، تحتاج إلى التضحية، البشر كلهم على هذا النحو، المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر... الكل، كل المجتمعات البشرية هي هكذا تعيش في هذه الأرض.

عندما نأتي إلى الساحة الإيمانية والمجتمعات المؤمنة، هل يمكن أن يغيب هذا الجانب؟ لو غاب؛ لكان ذلك نقصًا تجاه ظروف ومتطلبات أساسية واقعية في الحياة، ولكانت هذه مشكلة، فمعنى ذلك: أنه نقص في الجانب الإيماني والساحة الإيمانية ولدى المجتمعات الإيمانية ما لا -حتى- يتساوون به مع بقية المجتمعات من البشر، مع أن القيمة الإيمانية أرقى على المستوى الإنساني والأخلاقي، أرقى مما يمكن أن تكون عليه أي أمة في ثقافتها، في مبادئها، في قيمها، أرقى مبادئ، أعظم مبادئ: هي المبادئ الإيمانية؛ لأنها إلهية، وأعظم قيم، وأعظم أخلاق: هي الأخلاق الإيمانية؛ لأنها هي التي تعبّر عن الفطرة الإنسانية بشكلٍ نقيٍّ وصحيح، وأعظم مشاريع عملية وأهداف في هذه الحياة: هي الأهداف التي تُرسم في إطار التوجيهات الإلهية؛ لأنها العدل والحق والخير الذي فيه صالح البشرية، فلو نقص هذا الجانب من الساحة الإيمانية وعن الواقع الإيماني؛ لكان نقصًا في متطلب من المتطلبات الضرورية في هذه الحياة.

لا يمكن في هذه الحياة- كما قلنا- لا لكافرين، ولا لمؤمنين، ولا لفاجرين، ولا لصالحين، أن ينجزوا مشروعًا عظيمًا ومهمًا، أو أن يواجهوا تحدياتٍ كبيرة، أو

أن يواجهوا صعوبات كبيرة، أو أن ينجزوا أشياء مهمة في واقع هذه الحياة، إلا بتوضيحات؛ فبالتالي؛ في الواقع الإيمانى ستكون هذه المسألة (مسألة التضحية) بأرقى وأسمى وأعظم مما تكون عليه هذه الحالة في أي حالةٍ أخرى خارج الإطار الإيمانى؛ لأنها في السياقات الأخرى قد تأتي توضيحات في سبيل ظلم، في سبيل بغي، في سبيل تحقيق طموحات وأهداف غير مشروعة ولا محقة ولا صالحة، قد تأتي في إطار غير إيجابى في هذه الحياة، أما في الحالة الإيمانى الصحيحة، فهي لا تأتي إلا بمقتضى الحق والعدل والخير، وما فيه الصالح الحقيقى للناس في حياتهم وفي آخرتهم، ولذلك لن يغيب هذا، لو غاب عن الساحة الإيمانى؛ لكان المؤمنون هم الأجنب بين المجتمعات البشرية، والأقل إنجازاً، والأضعف تحملاً للمسؤولية، والأكثر بُعداً عن إنجاز أي أمر مهم في هذه الحياة، ولخسروا قيمة ذات اعتبار لدى المجتمعات البشرية؛ لأن التضحية ذات اعتبار إنسانى عند المجتمعات البشرية، قيمة أخلاقية عالية، فلذلك أتت في الواقع الإيمانى على نحو أفضل، وعلى نحو أكبر.

يجب ترسيخ مفهوم الشهادة لمواجهة طاغوت العصر

عندما نأتي إلى الظروف التي نعيشها كأمة إسلامية في هذه المرحلة، وكشعبٍ يمينى، وبقية شعوب المنطقة بشكلٍ عام، نجد -أيضاً- القيمة الكبيرة جداً لمفهوم الشهادة في سبيل الله ﷻ في الظروف التي نعيشها، وفي التحديات التي نواجهها، ونجدها من المتطلبات المهمة في كل السياقات المذكورة آنفاً؛ في سياق: أن ننجز مشاريع مهمة تبني واقعنا، وتصلح واقعنا، وتغير واقعنا إلى الأفضل، وفي سياق: أن نواجه التحديات، وأن نتحدى الأعداء من الطغاة والظالمين والمستكبرين، الذين هم في حالة هجوم على أمتنا. أمتنا الإسلامية بشكلٍ عام وبمختلف شعوبها، هي في حالةٍ من الاستهداف المعادي من قوى الاستكبار والشر العالمى، وفي مقدمتها: أمريكا وإسرائيل، وأمتنا مستهدفة استهدافاً شاملاً على كل المستويات: على المستوى الثقافى، والفكرى، والإعلامى، والاقتصادى، والسياسى، والأمنى، والعسكرى.

والاستهداف لها استهداف يشمل كل مجالات حياتها، وفي نهاية المطاف، الهدف الرئيسي من وراء كل أجندة الأعداء ومؤامراتهم: هو السيطرة الكاملة على هذه الأمة، والاستغلال لهذه الأمة في واقعها البشري، وفي إمكاناتها المادية، وعلى مستوى موقعها الجغرافي، ومعنى ذلك: أَنَّ الأمة إذا لم تتجه بكل جدية للتصدي لهذا الاستهداف؛ فإنها معرضة لأن تخسر كل شيء: دينها وديناها، حريتها، وكرامتها، وعزتها، ووجودها كأمة لها منهج، لها مشروع، لها حضارة، لها قيم، لها أخلاق. الأعداء يسعون إلى تذويب هذه الأمة ككيان لا يبقى لها كيان، لا تبقى أمة، وإلى تشتيتها وتفكيكها كلياً، وبعثرتها بشكل كامل، والسيطرة عليها وتطويعها، واستعبادها واستغلالها، وهذه حقيقة مؤكدة لا شك فيها، لا شك فيها.

والقرآن الكريم والإسلام العظيم من أهم ما يقدمه لنا: أنه يحررنا من ذلك إذا التزمنا به، إذا تمسكنا به، إذا سرنا على منهجه، إذا آمننا بمبادئه إيماناً نلتزم به في واقعنا العملي، وفي استشعارنا للمسؤولية، يحررنا من ذلك، بل إن الإسلام في أعظم مبدأ من مبادئه التي تعبّر عنها كلمة الشهادتين، وفي مقدمتها: شهادة أن لا إله إلا الله، من أول ومن أهم ما يقدمه لنا: أنه يحررنا من ذلك، وليس فقط يحررنا من تقديم طقوس معينة لأصنام حجرية، وإنما -أيضاً- يحررنا من العبودية للأصنام البشرية، التي هي أكثر خطورة حتى من الأصنام الحجرية.

الصنم الحجري الذي كان يتوجه إليه العرب في يومٍ من الأيام، ما كان ينفعهم، وضرهم منه فيما قدموه له من طقوس، وفيما اعتقدوه له من شركٍ في الألوهية مع الله ﷻ، في كل ما يترتب على ذلك من شر كبير عليهم، وعقوبات كبيرة، وصرف كامل عن هدي الله، وعن منهج الله، وفيما في ذلك من خرافة وضياح وشتات، لكن الأخطر من ذلك هم الأصنام البشرية من الطغاة والمجرمين، الأخطر من ذلك هو الطاغوت في كياناته الكبرى، التي هي بشكل أنظمة متسلطة، وحكومات جائرة، ودول وكيانات كبيرة، لها مشاريع وأجندة تهدف إلى استغلال بقية المجتمعات

البشرية، والسيطرة عليها في كل شيء: في قرارها، في حريتها، في أفكارها، في ثقافتها، بما يطوِّعها ويخضعها إخضاعًا تامًّا، وبما يساعد على السيطرة عليها سيطرةً مطلقة، فتتحول في نفسك كعربيٍّ مسلم، أو كرجلٍ مسلم من أي بلدٍ أنت، تتحول في هذه الحياة إلى مجرد خاضع مسخَّر مطيع بشكلٍ كاملٍ لأمريكا وإسرائيل، وتتحول مسيرة حياتك هنا في هذه الدنيا وفق ما يرسمه الأمريكي والإسرائيلي، إما بشكلٍ مباشر، وإما عبر عملائه؛ **تتحول** جهودك، وأعمالك، وطاقاتك، وتحركاتك في هذه الحياة ومواقفك، وفق ما يريده الأمريكي والإسرائيلي فيما يحقق مصلحته، وليس مصلحتك أنت، وفيما يسبب لك أنت سخط الله عليك، وغضب الله عليك، فتخسر في الدنيا وتخسر في الآخرة، وهذه مسألة خطيرة جدًا. لنواجه هذا الخطر وهذا التحدي الذي يستهدفنا من قوى الشر والاستكبار والإجرام لمواجهة طاغوت العصر المتمثل بأمريكا وإسرائيل وعملائهم؛ نحتاج إلى ترسيخ هذا المفهوم العظيم: الذي هو الشهادة في سبيل الله ﷻ، لماذا؟ لأنه لا بدَّ منه ليس لنفنى، بل لننتصر، لا بدَّ منه في تحقيق الانتصار.

إذا كنا مجتمعًا معطاءً، إذا كنا أمةً تقدِّم التضحيات، معنى ذلك: أننا سنكون أمةً عزيزة، أبيةً للضميم، أمةً تمتلك الشجاعة، وتمتلك الحرية، وتمتلك قوة الإرادة، تمتلك العزم الذي لا بدَّ منه في مواجهة تحديات كهذه، معنى ذلك: أننا سنحضر في الميدان في كل مجال: في الميدان السياسي، الميدان العسكري، الميدان الاقتصادي، ونحن نحمل طاقةً كبيرة، ونحمل استعدادًا عاليًا للعمل، للأداء، للتضحية، فسنكون على أعلى مستوى من البذل، من العمل، من الجهد، من الجرأة، من الشجاعة، من الإقدام، وسنعمل - كما قلنا في البداية - ما يجب أن نعمله، هناك الكثير مما يجب أن نعمله الأمة، وستترسخ في واقع حياتنا كل هذه القيم: العزة قيمة إيمانية عظيمة جدًا، وتليق بالإنسان، والله أكرم الإنسان عندما أراد له أن يكون عزيزًا، أكرم عباده المؤمنين عندما قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية ٨]، لا



يمكن أن نكون أمةً عزيزةً، تتجسد العزة في مواقفها وفي مسيرة حياتها، إلا إذا كنا في جراتنا وإقدامنا على مستوى الاستعداد العالي للتضحية وللشهادة في سبيل الله، وتحركنا لمواجهة التحديات والأخطار والأعداء، مهما كانت إمكاناتهم، ومهما كان جبروتهم، ومهما كانت الوسائل التي بأيديهم، وعملياً ثبت ذلك، ثبت عملياً بدءاً بتاريخ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام، وفي ختام هذه التجربة الكبيرة العملية التي عاشها الأنبياء تجربة رسول الله محمد ﷺ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ التضحيات التي كانت وقّدت في واقع المسلمين، في أوائل المسلمين في ذلك العصر، أثمرت نصراً، أثمرت عزةً، أثمرت كرامةً، صنعت التحولات، صنعت المتغيرات بإرادة الله ﷻ، بنصره، بعونه؛ لأن الله ﷻ عندما تصل الأمة في أدائها، في قيمها، في أخلاقها، في ثباتها، في موقفها، في مصداقيتها، إلى هذا المستوى من العطاء والثبات مع التضحية، فالله ﷻ يمنحها النصر، يقف إلى جانبها، يعينها، يؤيدها، ينصرها.

فلمواجهة هذه التحديات والأخطار، ولنكون أمةً قوية، أمةً باسلةً ومستبسة، أمةً عزيزةً وأبية، أمةً ثابتةً وصامدة، أمةً لا تتراجع، أمةً لا يكبلها الأعداء بمخاوفهم، بتهديداتهم، بإرجافهم، بتهويلهم، لابد أن نصل إلى هذا المستوى من الاستعداد للتضحية، وأن نرسخ هذه الثقافة بمفهومها الصحيح والواعي، والمرتبطة بما قدمه القرآن الكريم.

ثمرة مفهوم الشهادة.. نماذج حية

اليوم المعركة هي معركة الأمة كل الأمة، والاستهداف ليس جديداً في واقع هذه الأمة؛ وإنما هو وفق مراحل مستمرة، ونحن في مرحلة مهمة وحساسة، ووجدنا أن ثمرة مفهوم الشهادة في سبيل الله وفق المفهوم الصحيح، التقديم الصحيح، أثمر نصراً في واقع هذه الأمة، وأصبحت نماذج قائمة في الساحة وحاضرة في الساحة بكل نجاح ملموس وواضح. التجربة في فلسطين تجربة الجهاد والاستشهاد أثمرت نصراً، حرية، عزة، كرامة، ما نراه في قطاع غزة هو نموذج حي، يشهد لصحة وإيجابية وأهمية

وضرورة هذا المفهوم، عندما يقدّم بشكل صحيح كيف يصنع في واقع الأمة متغيرات مهمة وإيجابية، يصنع الحرية بإرادة الله ﷻ، والكرامة والعزة والاستقلال، يصنع النصر.

عندما نجد النموذج في لبنان أماننا متجسداً ومنذ سنوات عديدة، منذ بداية انطلاقة المقاومة الإسلامية في لبنان، ثم ما صنعتته من انتصارات كبيرة في عام ٢٠٠٠ وفي عام ٢٠٠٦، وما منَّ الله به -أيضاً- من انتصارات لاحقة في لبنان وسوريا وغيرها، نجد ما قبل ذلك نموذجاً عظيماً وكبيراً متمثلاً بالثورة الإسلامية في إيران، حررت إيران الإسلام من هيمنة أمريكا، ومن نفوذ إسرائيل، ومن الأداة التي كان يعتمد عليها الأمريكيون والإسرائيليون في السيطرة على الشعب الإيراني المسلم، متمثلةً بالنظام الملكي و(الشاه) آنذاك، ثم فتحت المجال أمام الجمهورية الإسلامية لتكون نموذجاً ورائداً كبيراً في الساحة الإسلامية، في الحرية والاستقلال، والتصدي للهيمنة الأمريكية، والتصدي للعدو الإسرائيلي.

النموذج القائم في سوريا والعراق، والنموذج القائم والمتجسد في التضحيات الكبيرة وفي العزم الذي لا يلين الذي يقدمه شعب البحرين، نماذج تاريخية كثيرة في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، وفي مختلف المراحل لأمتنا. إن كل ذكرى من العزة، وإن كل ذكرى للنصر هي مرتبطة بهذا المفهوم العظيم، وهذا كافٍ في أن ندرك مدى أهميته، ومدى قيمته، ومدى ما يترتب عليه في واقع هذه الحياة. وبما أننا اليوم في معركة بهذا الحجم، وتحدياً بهذا المستوى، فنحن معنيون كأمة إسلامية أن نرسخ هذا المفهوم؛ لأنه مفهومٌ -كما قلنا- يصنع النصر، وإذا امتد في أوساط الأمة، وتعزز في واقع الأمة، فإنه يهب الأمة من العزم وقوة الإرادة والتحريك الفاعل ما تحتاج إليه في هذه المرحلة.

الفرز والتمييز.. وأهميته في ترسيخ الوعي بطبيعة الواقع

العدو في هذه المرحلة لا يكتفي بأن يتحرك من الخارج، ويستهدف الأمة من واقعه ومن ميدانه هو، العدو سعى لاختراق الأمة إلى واقعها الداخلي، ومن خلال حركة النفاق في داخل الأمة؛ المتمثلة اليوم بأنظمة وحكومات معروفة، كالنظام السعودي، والنظام الإماراتي، وعسكر السودان، وآل خليفة في البحرين، ومؤخرًا التحق النظام المغربي بهذا المسار السيء، بهذا الانحراف الكبير، وربما قد يلحق آخرون.

هنا لا مشكلة بالنظر إلى أن حالة الفرز والتمييز هذه والتجلي للحقائق يساعد الكثير على مستوى الوعي، على مستوى الفهم الصحيح لطبيعة ما يجري في المنطقة، من هذا الجانب هناك إيجابية كبيرة جدًا. أمتنا الإسلامية وساحتنا الإسلامية، سواءً على المستوى العربي، أو خارج الجانب العربي، تحتاج في المقدمة إلى وعي، إلى وعي كبير جدًا؛ لأن من أكبر ما كانت تعاني منه الأمة في المراحل الماضية: هو عندما يتحرك المنافقون في داخل الأمة لصالح السياسات الأمريكية والإسرائيلية وهم يختفون تحت أقنعة معينة، وتحت أعطية معينة، وتحت شعارات معينة، وتحت عناوين معينة مخادعة للناس. عندما كشفوا عن حقيقة أمرهم، عندما كشفوا عن وجههم الأسود، عندما كشفوا عن خيانتهم وعن ارتباطهم المباشر مع الإسرائيلي، والإسرائيلي نحن نعرف أنه كيان عدوان، تشكّل ذلك الكيان على أساس من العدوان، والظلم، والقهر، والاحتلال، ومصادرة الحقوق، والقتل، وارتكاب الجرائم، ووجوده في فلسطين قائم على هذا الأساس، حالة لا شرعية لها أبدًا، ولا تملك ذرةً من الحق، كلها بغي، كلها عدوان، كلها إجرام، كلها مصادرة للحقوق، كلها ظلم، كلها قائمة على سفك الدماء بغير حق، على سرقة حق الآخرين من أبناء أمتنا، وما فعله ببقية الشعوب المجاورة لفلسطين، وما يشكله من خطر على الأمة بأكملها، بل أكثر من ذلك. اليهود الصهاينة هم يشكلون خطرًا على المجتمع البشري بأكمله.

فعندما أتى ما يسمونه الآن بقطار التطبيع، مجموعة من الأنظمة والجهات والكيانات التي تحركت علناً، وكشفت عن ارتباطها بالإسرائيلي، وعلاقتها به، التي هي علاقة روابط عملية، علاقة مشروع وأجندة، التحقت بالمشروع الأمريكي الإسرائيلي، وما هو المشروع الأمريكي الإسرائيلي؟ إلا مشروع عدائي يستهدف أمتنا الإسلامية، يهدف على مستوى المنطقة إلى تمكين العدو الإسرائيلي لأن يكون هو من يقود هذه المنطقة، وأن يكون هو وكيل أمريكا في المنطقة المسيطر على الآخرين، والمستحوذ على هذه المنطقة بشكل كامل.

أمريكا لا تجد في السعودي وكيلاً لائقاً لها، هي- كما عبّرت- ترى فيه بقرةً حلوباً، وهذه النظرة لا تختلف بالنظر إلى بقية العملاء، قد ترى في البعض حتى أقل من البقرة الحلوب، قد لا ترى في بعض أدواتها في المنطقة، وقد لا ترى في بعض عملائها والخونة الذين أطاعوها واتبعوها، واتجهوا للولاء لها والخنوع لها، والتحرك وفق توجيهاتها، قد لا ترى فيهم إلا ما يشبه الأحمية، فهم أشباه الأحمية التي يلبسها العدو، ويحاول أن يركل بها هذه الأمة وأبناء هذه الأمة، وأن يدوس بها هذه الأمة، قد لا ترى فيهم أكثر من ذلك، أقل حتى من مستوى البقرة الحلوب.

فحقيقة المعركة القائمة في واقع الأمة، وحقيقة الاستهداف لهذه الأمة: هو معركة تقودها أمريكا وإسرائيل، ينظم البعض من أبناء هذه الأمة من كيانات مختلفة إلى صف العدو كعملاء وأدوات وخونة، ويخترق من خلالهم هذه الأمة في ساحتها الداخلية.

التمايز هذا، والفرز هذا: وفق السنة الإلهية التي أكد عليها الله في القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٩].

العدو الحقيقي للأمة.. والسعي لحرف بوصلة العداء

والمسؤولية التي تقع على عاتق الأمة بعد هذا الفرز وهذا التجلي، وبعد هذا الوضوح، وبعد هذا المستوى من بيان الأمور وتجلي الحقائق، مسؤولية كبيرة جدًا، لو حاول البعض أن يتنصل عن المسؤولية، وأن يحاول إثارة الالتباس من جديد، بالرغم من وضوح الأشياء وتجليها، وضوح من هو مع العدو الأمريكي والإسرائيلي، وحاول أن يتجه كما يفعله أولئك المنافقون، كما يفعله أولئك العملاء، كما يفعله أولئك الخونة الذين أظهروا خيانتهم، وأظهروا ارتباطهم بالأعداء بشكل واضح، ودخلوا في مراحل عملية أكثر خطورة مما قد مضى على المستوى الفعلي، ويسعون بشكل مستمر إلى جرّ المزيد والمزيد من المجتمعات والكيانات والدول والحكومات إلى صفهم، ويسعون إلى إنزال هذه الحالة إلى الواقع الشعبي، وجرّ ضعفاء الإيمان، وضعفاء الوعي من الشعوب نفسها، إلى مربعات الخيانة، وإلى حضائر التدجين لصالح الأعداء. لو حاول البعض أن يثير الالتباس من جديد، تحت الشغل على عناوين تهدف إلى تحويل بوصلة العداء إلى الداخل الإسلامي، فلا يتأثر به ولن يتأثر به إلا الأغبياء الذين أرادوا لأنفسهم أن يكونوا بشكل مستمر أغبياء، يتخابون.

مسألة استهداف الداخل الإسلامي، وتحويل بوصلة العداء إلى الداخل الإسلامي:
إما على مستوى توجيه كل حالة العداء إلى الجمهورية الإسلامية في إيران، والشعب الإيراني، أو على مستوى دول محور المقاومة بشكل عام: العداء لحزب الله في لبنان، العداء لسوريا، العداء للعراق، العداء للأحرار في المنطقة بشكل عام في اليمن والبحرين وبقية المناطق، أو تحت عناوين مذهبية: تحت عنوان العداء للشيعة، أو العداء لمناطق معينة، أو حتى تحت العناوين السياسية، كل محاولات توجيه بوصلة العداء إلى الداخل في أمتنا الإسلامية، وصرف حالة الوعي واليقظة، وإبعاد الأمة عن التصدي للأعداء الحقيقيين الذين يشكلون خطورة حقيقية على هذه الأمة، إنما هو عمل لصالح الأعداء، وجزء من أجندتهم.

لاحظوا، فيما مضى - من الذي كان يتحدث بشكلٍ دائمٍ عن الخطر الإيراني؟ كان هو الأمريكي والإسرائيلي، قبل أن يكون هذا هو الحديث الدائم والكلام الدائم، والموقف الذي يتردد بشكلٍ دائمٍ ليلاً ونهاراً لدى السعودي والإماراتي وبعض الأنظمة، كان الذي يتحدث هكذا هو الأمريكي؛ هو الإسرائيلي، يقول: [الخطر إيران، إيران تشكّل خطراً، إيران عدو]. كان الأمريكي يفعل ذلك على مدى سنوات طويلة، ثم الآخرون كالبيغاوات؛ اتجهوا - كالبيغاء - يرددون نفس المنطق الأمريكي والإسرائيلي، من الذي عمل على إشعال نيران الفتنة الطائفية في أوساط الأمة، وجيشٍ وحرّكٍ وحاكٍ خيوط المؤامرة في تحريك التكفيريين في داخل الأمة، وهياً لهم الظروف، ووفر لهم الأجواء الملائمة، ووفر لهم الدعم الكافي عبر عملائه، لإشعال نيران الفتنة الطائفية؛ لتمزيق الأمة من الداخل تحت عنوان الفتنة الطائفية؟ إنما هو الأمريكي والإسرائيلي اشتغل على ذلك، واتضح جلياً في الأخير، وصرحوا في منابرهم الانتخابية بذلك، واعترفوا في مقابلاتهم الإعلامية بذلك، والوثائق تثبت ذلك، والواقع الفعلي يثبت ذلك.

وهكذا نجد أن الذي تشتغل عليه الأنظمة العميلة لأمريكا وإسرائيل، سواءً مواقف معينة، مشاكل هنا، حروباً هناك، مؤامرات هنا أو مؤامرات هناك تستهدف الأمة من الداخل، هي تخوض في ذلك معركةً هي معركة الأمريكي والإسرائيلي، ليست معركتها هي، السعودي ومن معه ممن يباشرون العدوان على اليمن في التحالف، هم يخوضون هذا العدوان تحت الإشراف الأمريكي وبالتنسيق الواضح والتعاون الواضح مع إسرائيل، وفي مؤامراتهم على لبنان، في مؤامراتهم على سوريا، في مؤامراتهم على العراق، في مؤامراتهم الواسعة ضد الشعب الإيراني المسلم، في استهدافهم هنا أو هناك لأحرار الأمة، في تواطئهم على الظلم المستمر بحق شعب البحرين، في كل ذلك هم يخوضون معركة الأمريكي والإسرائيلي، في البحرين هناك سلطة آل خليفة الظالمة المتجبرة الفاسدة مرتبطة بالإسرائيلي بشكلٍ بشعٍ ومفوض ومخجل، دنيء جداً، بكل دناءة وبكل حقارة.

وهكذا نجد أن المعركة التي تستهدف الأمة، سواءً فيما هناك من مؤامرات وحروب ومكائد تجاه الشعوب الحرة، وتجاه محور المقاومة، أو على بقية الأمة، هي كلها في إطار الاستهداف الأمريكي والإسرائيلي لهذه الأمة، لو حاولوا العملاء أن يبرزوا عناوين معينة، وأن يجعلوها هي البارزة، سواءً على مستوى قنواتهم الإعلامية، أو أسلوبهم في الطرح السياسي، والتقديم السياسي، والتفسير للأحداث؛ فإنها هي مغالطة، إنها هي عملية تزييف لحقائق قد ملأت الواقع في منطقتنا بشكل تام. فلنكن على وعي بأن المعركة اليوم هي معركة الأمة كل الأمة، معركة الأمة جميعاً في مواجهة خطرٍ يستهدفها، يقود هذا الاستهداف ويتحرك فيه الأمريكي والإسرائيلي، والآخرون من الأدوات والعملاء ارتبطوا بهذا العدو، ويعملون لصالحه، مهما كانت عناوينهم التي يسعون من خلالها إلى الخداع للسذج والبسطاء من الناس ممن لا يمتلكون شيئاً من الوعي، أو هي عبارة عن استغلال لمشاكل، واستثمار في أزمات ومشاكل معينة، لكنها كلها لصالح أمريكا وإسرائيل.

أحرار الأمة وضرورة وحدة المعركة ضد العدو المشترك

وأمتنا اليوم معينة في ظل هذا الاستهداف الشامل، وفي ظل معركةٍ تعنيها جميعاً، إلى تعزيز وتظافر الجهود، وترسيخ مستوى التعاون، نحن أمةٌ مسلمةٌ واحدة، مهما تعددت البلدان، تعدد البلدان لا يعني أن تتجزأ المعركة، هذا ما يجب أن نعيه جميعاً، نحن أمةٌ مسلمة، هذا الانتماء العظيم يشرفنا جميعاً، وجمعنا جميعاً، والاستهداف لنا جميعاً في نفس الوقت، فمعركتنا اليوم معركة واحدة، وكل من يتحرك في الساحة وهو يحمل هذا الوعي، ويدرك ويستشعر مسؤوليته تجاه هذه الأمة، هو يتحرك وفق المفهوم الصحيح، هو ينطلق من المبادئ العظيمة التي تنتمي إليها هذه الأمة، هو يتحرك في الاتجاه الصحيح الذي ينبغي أن يُشكر عليه، أن يُعتبر اتجاهًا إيجابيًا وصحيحًا، لا أن يُعتبر هذا خطأ. ما الذي يسعى إليه عملاء أمريكا وإسرائيل؟ هم يسعون إلى حصار كل شعبٍ بمفرده، وإلى أن يتحركوا في

مؤامراتهم المؤامرة تلو الأخرى على شعبٍ هناك، على جزءٍ من أبناء الأمة هناك، ثم يتجهون بقضهم وقضيتهم: الأمريكي، والإسرائيلي، وكلُّ أدواتهم، لاستهداف بعض من أبناء الأمة هنا أو هناك، وليقولوا للآخرين: [أنتم فلتبقوا مكانكم، لا تتحركوا، لا تقولوا شيئاً، سنقول عنكم إيرانيين، سنقول عنكم كذا، سنطلق عليكم ألقاباً معينة واسماءً معينة]، هذا كله بهدف تجزئة المعركة؛ للسعي للنجاح فيها.

ولكننا نقول لأمتنا جميعاً نحن أمةٌ مسلمةٌ واحدة، والاستهداف لنا واحد، ويجب أن نكون في خندقٍ واحد، ويجب ألا نقبل بتجزئة المعركة التي تستهدفنا جميعاً، ويجب أن تبقى عناويننا الرئيسية بارزة وواضحة، العدو هو أمريكا وإسرائيل، والآخرين هم عملاء وأدوات، نحن نعي هذه الحقيقة مهما أظهروا من عناوين مخادعة.

القضية الرئيسية، وهي القضية الفلسطينية، ستبقى قضيةً أساسيةً بالنسبة لنا، مهما فرط فيها الآخرون الذين قد انكشف أمرهم، واتضحت حقيقتهم؛ وإذا بهم مجرد منافقين، وبعضهم اليوم يدخل في مشاريع مباشرة لصالح دعم إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، وفي مؤامرات مكشوفة، لمصلحة إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، ويشتركون حتى في الحصار ضد الشعب الفلسطيني، ومعظمهم يقاطعون الشعب الفلسطيني: مقاطعة في كل شيء، أو في أغلب الأشياء؛ بينما يمدون جسور التعاون مع العدو الإسرائيلي في كل أشكالها، وهم على قطيعة مع الشعب الفلسطيني، تلك القطيعة المتعمدة -التي تحولت إلى سياسةٍ بالنسبة لهم- هي في حقيقة الأمر عمل عدائي ضد الشعب الفلسطيني.

القطيعة مع الشعب الفلسطيني، ومد الجسور مع إسرائيل في نفس الوقت، يعني: أنهم في صف إسرائيل ضد ذلك الشعب المظلوم. وصل الحال ببعضهم كما بالنسبة لسلطة الإمارات، بالنسبة للسلطة في البحرين أن استعدوا باستقبال بضائع

المستوطنات الإسرائيلية في الضفة وفي أطراف القطاع، أن يستقبلوا بضائعها في الوقت الذي قاطعها الأوروبيون، فكانوا إلى هذا المستوى من الدناءة والانحطاط والتعاون مع الإسرائيلي، وهناك أجندة ومشاريع وشراكة مع الإسرائيلي فيما يضر بشكل مباشر بالشعب الفلسطيني، بل هناك استهداف بأشكال متعددة للشعب الفلسطيني.

الذي قام به النظام السعودي في اعتقاله لنشطاء محسوبين على حركة حماس في فلسطين، وبقائهم في سجونهم مع التعذيب، ومع المضايقة لهم، هو عمل عدائي، هو استهداف، وليس لهم من ذنب، وليس لهم من مشكلة مع هذا النظام السعودي، إلا أنهم يدعمون المقاومة ضد إسرائيل، معنى هذا اصطفاً واضح في صف إسرائيل.

فمرحلة الاصطفاف هذه هي: إما أن تكون مع أمتك، مع مبادئك، مع قيمك الإسلامية، مع الحرية والكرامة والاستقلال، مع الخير لهذه الأمة، وإما أن تكون مع أعدائها فيما هو شرٌ عليها، فيما هو ضرٌّ بهذه الأمة، خانعاً، لا قيمة لك، لا شرف لك، لا اعتبار لك، لا كرامة لك، أنت بنظرهم مجرد أداة من الأدوات.

ولأن المعركة هي معركة الأمة جميعاً، ولأن الحاج الشهيد الكبير قاسم سليمان-رحمة الله تغشاه، والمجاهد العزيز أبو مهدي المهندس، قتلتهما أمريكا مع رفاقهما في هذا السياق: باعتبارهما قائدين من قادة هذه الأمة، من أبناء هذه الأمة، من أحرار هذه الأمة، في معركةٍ هي تعني هذه الأمة، ولذلك قلنا عنهما وعن رفاقهما أنهم: شهداء هذه الأمة، شهداء الأمة الإسلامية، واستشهدوا عندما قتلتهما أمريكا؛ لأنهم يتصدون لخطرٍ هو يشمل هذه الأمة، وهو يهدد كل هذه الأمة. **ويجب أن نقدر لكل قائدٍ من أبناء هذه الأمة** يحمل هذا التوجه، ويتحرك فيه، أن نقدره، أن نعرف قدره، أن نعتبره يسير في الاتجاه الصحيح، وأن نعتبره إذا استشهد: بطلاً من أبطال الأمة الإسلامية، وشهيداً من شهداء الأمة الإسلامية كافة، هذا ما يجب عليه أن نكون كأمةٍ إسلاميةٍ تعزز حالة التعاون والتآخي بينها، كما

أمرها الله ﷻ، وكما ذلك في مصلحتها، وكما ذلك يعزز من قوتها، ومن موقفها.

هذا ما يجب -أيضاً- أن نرسخه على مستوى محور المقاومة، وأحرار الأمة في كل أقطارها، أن نرسخ وأن نعزز هذا التوجه في إطار شعوب بلداننا هذه كافة: أننا أمة واحدة، في الخندق الواحد، في الموقف الواحد، وأولئك الذين يصطفون مع إسرائيل، تحت الراية الأمريكية، تحت الهيمنة الأمريكية، ويقبلون بإسرائيل وكيلاً لأمریکا في المنطقة تقودهم، ويرتبطون بها على هذا الأساس: سياسياً، وإعلامياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وأمنياً؛ هم الخاسرون، هم المنحرفون، هم الشاذون عن المسار الصحيح والاتجاه الصحيح الذي عليه الأمة؛ ويجب أن تكون عليه الأمة، هم الذين يخدمون عدو الأمة فيما لا يفيدهم، في نهاية المطاف خسارتهم كبيرة، خسارتهم كبيرة؛ لأن برنامج التطبيع في كل تفاصيله سيكون على النحو الذي يعزز سيطرة إسرائيل عليهم هم في المقدمة. الشعوب التي هي في حالة من المنعة، في حالة من المقاومة، شعوب الجهاد والاستشهاد والمواقف الصحيحة، شعوب الحرية والاستقلال والكرامة، هي ستكون في منعة من هذه السيطرة، من هذا الاستحواذ؛ أما أولئك فهم يتجهون فعلياً إلى تمكين الإسرائيلي وبكل طوعية من السيطرة عليهم، فيتحولون بكل ما في أيديهم من إمكانيات ووسائل للعمل في مصلحة العدو الإسرائيلي، تصبح وسائلهم الإعلامية أبواقاً لخدمة إسرائيل، منابرهم -حتى منابرهم التي تعنى بالخطاب الديني- تشتغل على هذا الأساس، كُتَّابهم، مثقفوهم... الكل سيتحركون كأبواق للإسرائيلي، يروجون للتطبيع مع إسرائيل، للولاء لإسرائيل وأمريكا، للاشتراك والاصطفاف في صف العدو والاشتراك معه، يروجون لذلك. على المستوى السياسي يحاولون أن يقنعوا بقية البلدان هنا أو هناك، ضغطوا مؤخراً على باكستان وعلى إندونيسيا، وربما يسعون في الضغط على بلدان أخرى بوسائل متعددة، بمعنى أن برنامجهم العملي يتجه لمصلحة إسرائيل، لا يعملون حتى لأنفسهم شيئاً، وليس في صالحهم ذلك. والله إنهم خاسرون، ولكن هذه ورطتهم، هذه مشكلتهم، هذه

خسارتهم، هذا خيارهم الخاطئ والمنحرف عن منهج الإسلام العظيم، عن مبادئه العظيمة والكريمة.

والسائرون في الاتجاه الصحيح من أحرار الأمة، ومحور المقاومة، وكل الناضجين في هذه الأمة، كل المتطلعين للحرية والاستقلال والكرامة، هم المعنيون أن يواصلوا المشوار بكل قناعة، بكل ثبات، بكل استبسال، وهذا أهم درس نستفيده من ذكرى كهذه: الذكرى السنوية للشهيد، التي تعلمنا فيها أن نتحرر من الطاغوت وهيمنته، وألا نكون عبيدًا إلا لله، وأن نعيش بكرامة، وأن نسعى للاستقلال، وأن نسعى للتمسك بالمبادئ الإلهية العظيمة، وأقدس وأشرف وأسمى شيء في هذه الحياة، وأنه يستحق منا حتى التضحية بالروح؛ لأننا لن نخسر مع الله أبدًا، إذا لقينا الله في هذا الميدان؛ نلقاه شهداء بكل ما تعنيه الكلمة. لا يمكن لأي إنسان يخسر حياته، أو يقاتل تحت الراية الأمريكية والإسرائيلية - بشكل مباشر أو عبر العملاء في المنطقة - أن يكون شهيدًا إذا لقي الله؛ إنها يكون خاسرًا، خسر حياته في خدمة أمريكا وإسرائيل؛ من لا يقدر على ذلك، ولا يعرفون له ذلك، ولا يعتبرونه حتى جميلًا؛ إنها يعتبرونه إنسانًا تافهًا، تمكنوا من خداعه، وتمكنوا من السيطرة عليه واستغلاله.

مناسبة ذكرى الشهيد.. ومسؤوليتنا في الوفاء للشهداء

في هذه المناسبة المباركة وفي هذه الذكرى السنوية المباركة، والتي شهدت الكثير من الفعاليات، نؤكد على ما تقدمه لنا هذه المناسبة من دروس وعبر مهمة جدًا، مقدمتها: الثبات على هذا الموقف، ومواصلة المشوار في هذا الطريق العظيم، طريق الشهداء الذي رسموه، والذي قدموا فيه أعظم الدروس في ثباتهم، في استبسالهم، في تفانيهم، في عطائهم. اليوم المسؤولية كبيرة؛ لأنها تقاس بتلك المبادئ العظيمة، وتقاس بهذه التضحيات العظيمة. أمام هذه التضحيات؛ الوفاء لها مسؤولية كبيرة جدًا علينا جميعًا، الجِدُّ في أداء هذه المسؤولية، والاهتمام، وحمل روحية العطاء

والتضحية، واجبٌ كبيرٌ علينا، وجزءٌ أساسيٌّ من الوفاء لأولئك الشهداء، الوفاء لهذه الأهداف العظيمة التي قدموا أنفسهم في سبيل الله ﷻ من أجل تحقيقها.

نحن معنيون -اليوم- أن نتصدى لهذه الهجمة علينا وعلى أمتنا، أن نتصدى لهذا العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي على بلدنا، كجزءٍ من هذه الهجمة الأمريكية الإسرائيلية التي تستهدف الأمة بأكملها.

نحن معنيون بتعزيز حالة التعاون والإخاء مع أبناء أمتنا ومع أحرار أمتنا؛ لدحر الأعداء، لدحر الإسرائيلي -في نهاية المطاف- من هذه المنطقة بأكملها؛ لأنه غاصبٌ، مجرمٌ، محتلٌ، ظالمٌ، ولا شرعية له في وجوده في هذه المنطقة، وفي كيانه الإجرامي المحتل الغاصب، وفي دحر الأمريكي من هذه المنطقة، دحر قواعده العسكرية التي هي لتثبيت سيطرته على المجتمع في منطقتنا بشكلٍ عام، و -أيضاً- التخلص من هيمنته على كل المستويات: السياسية، والثقافية، والفكرية، والعسكرية، والأمنية... وغيرها. أمتنا أمةٌ في انتمائها للإسلام جديرة بالحرية والاستقلال، ولا حرية ولا استقلال ولا كرامة مع الهيمنة الأمريكية، والخنوع لإسرائيل، والارتباط بإسرائيل.

نحن معنيون بأن نواصل هذه المعركة مستعينين بالله ﷻ، متوكلين عليه، واثقين به، وبنصره، وبأن التضحيات تصنع النصر، بأن دماء الشهداء تصنع الانتصارات الكبيرة، وبأننا كلما قدمنا المزيد من قوافل الشهداء ونحن في هذا الموقف الثابت وفي هذا المشوار المستمر، فإن الله ﷻ يحقق لنا كأمةٍ مسلمة أهدافنا الكبيرة والمشروعة والمحققة، والعدالة والعظيمة؛ لندفع عن أنفسنا الظلم، والبغي، والعدوان، والطغيان، والشر، والإجرام، ولنحقق لأنفسنا الحرية، والكرامة، والاستقلال، والعزة، ولننال رضى الله ﷻ الذي هو الغاية الكبرى والعظيمة.

في واقعنا الداخلي نأمل المواصلة بالاهتمام الكبير في دعم الجبهات بالمال والرجال، والعناية بالجبهة الداخلية بكل مسؤولية، على مستوى الجانب الرسمي في كل ما عليه أن يعمل، وعلى مستوى الواقع الشعبي، وعلى مستوى التعاون بين الجميع في حماية الجبهة الداخلية من المشاكل، من الاختراق، من الاستهدافات، من كل أشكال الاستهداف: بالحرب الناعمة، بالتضليل، بصناعة المشاكل، بالاستثمار في المشاكل والقضايا، بتهديد السلم الاجتماعي، التصدي لكل هذه الأخطار، حماية الجبهة الداخلية على كل المستويات، والتحلي بالمسؤولية في معالجة أي مشاكل في واقعنا الداخلي، والتعامل معها بشكلٍ صحيح، يتجه إلى المعالجة الفعلية، وإلى النقد البناء، وإلى التعامل الراشد، وليس إلى التعامل الذي يبتعد عن المسؤولية، والتعاطي المنفلت، والرمي بالاتهامات والإساءات، والجِراف بإطلاق المواقف غير الصحيحة ولا الحكيمة. ومعنيون بتعزيز الموقف في التصدي للخطر، والتصدي للأعداء، والسعي لبناء واقعنا ليكون أقوى وأقوى على كل المستويات في مواجهة كل التحديات، إضافةً إلى العناية بالتكافل الاجتماعي.

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن ينصر شعبنا المظلوم، وأمتنا الإسلامية في مواجهتها مع أعدائها.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٤٣ للهجرة

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين، والشهداء ووالجاهدين.

أيها الإخوة الحاضرون جميعاً:

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،،

نتحدث اليوم في تدشين الذكرى السنوية للشهيد، هذه المناسبة المجيدة، التي يحييها شعبنا منذ سنوات، ويحييها بكثير من الأنشطة الثقافية، والاجتماعية، والخيرية، وهو بذلك يعبر عن وعيه بقيمة مدلول هذه المناسبة، وهي الشهادة والشهداء، وأيضاً يعطي القيمة الإيمانية والأخلاقية والإنسانية للشهادة والشهداء، وهذا يدل على انتمائه الإيماني، ويجسد هذا الانتماء ضمن ممارسات واهتمامات وأولويات وأعمال هذا الشعب، والتزاماته الأخلاقية والإنسانية.

هذه المناسبة العظيمة والمهمة التي ندشنها اليوم، والتي تستمر في العادة على مدى أسبوع، يتخللها الكثير من الأنشطة المتنوعة، المفيدة والمثمرة، ذات الأهمية الكبيرة والتأثير الكبير، على المستوى التوعوي والتربوي، وعلى المستوى الخيري، وعلى المستوى العملي، وفي كل المجالات، ولها أثر ملموس سنوياً.

شعبنا العزيز عندما يهتم بهذه المناسبة بتفاعلٍ كبير، واهتمامٍ كبير، وأنشطةٍ متنوعة، فلأنه من خلال هويته الإيمانية، وبانتمائه الإيماني، يعبر عن اهتمامه وعن تقديره لهذه المناسبة بمستوى قيمتها الإيمانية، والإنسانية، والأخلاقية، فنحن ننظر إلى قيمة الشهادة الأخلاقية والإيمانية كما قدمها الله في القرآن الكريم، فنرى فيها شرفاً عظيماً، ونرى فيها شرفاً كبيراً، وفضلاً، ومجداً، وعزّةً، وفوزاً عظيماً، نراها بعين القرآن، وكما قدمها الله لنا في كتابه الكريم، وهذا ما نعبر عنه؛ لأننا ننطلق كشعبٍ يمني من منطلقات إيمانية، في تقييمنا للأشياء، في مدى ما نعبر عن إعزازنا وتقديسنا وتقديرنا للأمور، فهذا من جانبٍ.

ومن جانبٍ آخر: فعلى المستوى الفعلي، على المستوى العملي، شعبنا العزيز يودع كل يومٍ مواكب الشهداء، ويقدم في كل يومٍ كوكبةً من الشهداء، وآلاف الأسر من أبناء شعبنا هم أسر شهداء، والكثير من أبناء هذا الشعب إما هو أبٌ لشهيد، أو أخٌ لشهيد، أو ابنٌ لشهيد، أو رفيقٌ لشهيد، أو قريبٌ لشهيد، أو صديقٌ لشهيد، دائرة الشهداء دائرة واسعة في مجتمعنا، دائرة العطاء بالشهادة، وبالموقف، وبالتضحية، دائرة واسعة، تشمل الكثير من أبناء شعبنا؛ بينما الكثير ينطبق عليهم قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾، الكثير لا يزال أبنائهم في الجبهات، وأبنائهم في ميادين العمل، وفي ميادين التضحية، وفي ميادين الفداء، وفي ميادين المواقف المشرفة والأعمال العظيمة، والنهوض بالمسؤوليات الكبيرة، وفي حالة الاستعداد التام للعطاء والتضحية، في حالةٍ من الانتظار الذي تعنيه الآية المباركة، في قول الله ﷻ:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأخزاب: الآية ٢٣].

دور المناسبة في ترسيخ الكثير من المفاهيم المهمة

في هذه المناسبة يتم التذكير بعددٍ من الأمور في كل عام؛ لأهمية استحضارها على المستوى السنوي وبشكل مستمر:

وفي مقدمة ذلك: أهمية هذه المناسبة في ترسيخ المفهوم القرآني الصحيح عن الشهادة في سبيل الله، وما تعنيه، وعن أهميتها، وما تمثله من قيمة إيمانية عالية، ومن فوزٍ عظيم، لربما الكثير من الناس قد ينظرون إلى الشهادة في سبيل الله إلى أنها خسارة، وإلى أنها تمثل إشكاليةً كبيرة على المجتمع الذي يقدم الشهداء، ولأنها ذو طابعٍ مأساوي، ينظر إليها دائماً بعين المأساة، والكارثة، والمصيبة، والفاجعة، والمحنة، والألم، وهذه النظرة السلبية هي نظرة بعيدة عن النظرة القرآنية، وبعيدة جداً عن الوعي الإيماني والقرآني، وهي نظرة تفصل مسألة الشهادة في سبيل الله عن الجانب الرئيسي فيها، وهو الموقف الذي هي في إطاره، والمنطلق الذي هي على أساسه؛ ولذلك عندما نتحدث من خلال القرآن الكريم، ومن خلال الواقع، وبالمقارنات، ندرك كم أنها فوزٌ عظيم، وشرَّفٌ كبير، وفضلٌ لا يساويه فضل، ودرجةٌ ومرتبةٌ رفيعةٌ وعاليةٌ جداً.

الشهادة في سبيل الله ﷻ هي عطاءٌ عظيمٌ، وهي فيما يتعلق بالعطاء هي أسمى عطاءٍ وجود به الإنسان، فالإنسان قد يقدم المال، وقد يقدم الكثير من الأمور مما يستطيع أن يفعله، أو أن يساهم به في إطار الموقف الحق، في إطار الموقف الصحيح، في إطار تجسيد القيم الإنسانية، والأخلاقية، والإيمانية، في إطار المواقف التي هي رضا لله، والتي هي أيضاً تنسجم كل الانسجام مع الفطرة الإنسانية، ولكن أي عطاءٍ يقدمه الإنسان ويبدله الإنسان لا يصل أبداً إلى مرتبة العطاء بالنفس،

الجود بالنفس، أن يهب الإنسان روحه وحياته، هو أسمى عطاء وأعظم عطاء، وهذا ينطبق عليه أنه عطاءٌ في سبيل الله، عندما تتوفر فيه عدة عناصر أساسية، بدايتها من المنطلق الذي يتحرك الإنسان فيه وهو حاضرٌ لبذل روحه، لتقديم حياته، كيف يكون منطلقاً سليماً، صحيحاً، سامياً، عظيماً، راقياً، وأسمى نية، وأسمى هدف، وأعظم مقصد، هو عندما يكون ذلك من أجل الله ﷻ، استجابةً لله ﷻ.

والله ﷻ عندما يوجهنا ويأمرنا في القرآن الكريم إلى أن نقف المواقف التي قد نضحي فيها بحياتنا، وببذل فيها أرواحنا، تحت عنوان الجهاد في سبيل الله، هو ليس بحاجة منا إلى ذلك، ونحن عندما نفعل ذلك لا نقدم له شيئاً يحتاجه، أو نعينه في شيء، أو نقدم له شيئاً نعينه به، هو ﷻ الغني الحميد، وهو المالك للنفس والبشر، هو ملك الناس ومالكهم وربهم، ومالك السماوات والأرض، وهو رب العالمين، هو ﷻ جعل لنا وسيلةً أساسيةً نحتاج إليها نحن في واقع حياتنا، لدفع الشر عنا، لدفع الضرر عنا، لدفع الأضرار والطغاة عن الهيمنة علينا، وعن السيطرة علينا، وعن الاستعباد لنا، وسيلةً لدفع الشر والأضرار، ودفع الطغيان والطغاة، ودفع الاستعباد والإذلال، وسيلةً للتصدي للمجرمين والأشرار.

وفي نفس الوقت كل ما يمكن أن يحصل لنا من عناء، أو أن نقدمه من تضحيات في إطار هذه الوسيلة، التي نحظى فيها بعونه، بنصره، بتأييده، فهو محسوبٌ لنا عنده ﷻ، عندما نتحرك وفق الطريقة التي رسمها، نمتلك القضية العادلة، نقف الموقف الصحيح المشروع، الذي يتوافق مع المعايير الإيمانية والدينية والأخلاقية، حينها عندما ينطلق الإنسان من منطلقٍ كهذا، في موقف الحق، وفق الطريقة التي رسمها الله ﷻ، يكون كل عناءٍ يعانیه، وكل بذلٍ يبذله، وكل تقدميةٍ يقدمها، وكل عطاءٍ يعطيه، حتى على مستوى الخطوة الواحدة وهو يتحرك في الميدان، حتى على مستوى كل معاناة بكل أنواع المعاناة، على مستوى الظمأ، على مستوى الجوع،

على مستوى النصب، على مستوى ما يبذله من مال، على مستوى ما يعاينه نفسياً، ثم على مستوى أن يصل إلى هذا العطاء الكبير، الذي يبذل فيه روحه وحياته، كل ذلك مكتوبٌ له عملاً صالحاً، يقابله الله بأجرٍ عظيم:

- في الدنيا نتائج لهذا الجهد، لهذا الصبر، لهذا العطاء، ثمرة لهذه التضحية، تكون في أرض الواقع، تطابق أهدافاً عمليةً ركز عليها الشهيد، ركز عليها من يتحرك في ميدان العطاء والجهاد في سبيل الله ﷻ.

- ثم أيضاً في الآخرة، حيث يوفي الله الأجور، حيث يوفي الله ﷻ كل نفسٍ قدمت عملاً صالحاً أجرها بغير حساب، الأجر العظيم (رضوان الله، والجنة).

فالله ﷻ عندما قدم لنا هذه الوسيلة العملية، التي نحتاجها في واقع حياتنا؛ لأننا في واقع هذه الحياة، بطبيعة هذه الحياة وظروفها، نعيش فيها حالة الصراع؛ نظراً لوجود الأشرار، لوجود المجرمين، لوجود الطغاة، لوجود المستكبرين من بني الإنسان، الذين هم من يتحملون المسؤولية في صنع المأساة، نتيجة ظلمهم، جبروتهم، أطماعهم، طغيانهم، إجرامهم، هم من يتحملون المسؤولية فيما يصنعونه في واقع الحياة من مشاكل ومن مآسٍ.

أما الاتجاه الذي هو في اتجاه التصدي لطغيانهم، لإجرامهم، لمساعدتهم الاستعبادية، وهم يسعون لاستعباد الناس، والتحكم بهم، والانفصال بهم عن منهج الله ﷻ، والاستعباد لهم فيما يطابق أهواء ورغبات ونزوات الطغاة المترفين المجرمين، المستكبرين العابثين، من يتحرك في الاتجاه الصحيح، وفق الطريقة التي رسمها الله ﷻ، وكل جهدٍ يقدمه وكل عطاءٍ يبذله، له قيمة إنسانية تسمو بالإنسان، هي مبعث اعتزاز للإنسان، مبعث فخرٍ وشرَفٍ للإنسان، ما يقدمه وهو في الموقف الصحيح، في الموقف الحق، في سبيل الله ﷻ، لكي يكون الإنسان حراً، لا يعبُد نفسه إلا لله، لا يخضع إلا لله، ولكي يعيش بكرامة، ولكي يعيش عزيزاً، ولكي لا يكون مستعبداً للطغاة المجرمين المستكبرين، ولكي يدفع عن نفسه، عن أمته، عن شعبه،



شرهم، طغيانهم، إجرامهم، تكبرهم، فسادهم، فكل جهد هو مبعث شرفٍ وفخرٍ واعتزازٍ وسمو للإنسان، يسمو به الإنسان، يشرف به، يعتز به، وفي نفس الوقت هو محط رصيدٍ عند الله ﷻ، مكتوبٌ للإنسان عند الله ﷻ، يقابله الله بعبائه العظيم في الدنيا وفي الآخرة.

الشهداء وهبوا حياتهم لله.. فكيف كافأهم الله تعالى؟!

لما كان عطاء الشهداء هو أسمى عطاء وهم يضحون بحياتهم وبأرواحهم، ويجودون بحياتهم في سبيل الله ﷻ، نصرَةً لأمتهم، نصرَةً لشعوبهم، نصرَةً للمستضعفين من عباد الله، والمظلومين من عباد الله، فإن الله ﷻ، وهو الكريم، العظيم، الرحيم، قابل عطاءهم بكرمه الواسع، فهم لما وهبوا حياتهم، الله ﷻ قدم لهم وعجل لهم بحياة واستضافة كريمة، واستضافة مميزة يستضيفهم الله فيها ﷻ إلى يوم القيامة، ولهذا يؤكد لنا هذه الحقيقة في القرآن الكريم في آياتٍ متعددة (في سورة البقرة، وفي سورة آل عمران).

في (سورة البقرة) يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٤]، (لَا تَقُولُوا): لا تكن هذه نظرة لكم تعبرون عنها، فأنتم ترون فيهم أناساً فقدوا حياتهم، خسروا حياتهم، وانتهت حياتهم، وبقوا في حالة الموت إلى يوم القيامة، عندما تنظرون هذه النظرة فتعبرون عنها بقولكم إنهم أموات، وفلان- يعني: الشهيد فلان مثلاً- ميت، ومات فلان وهو شهيد، وفلان أصبح من الأموات، لا تقولوا ذلك أبداً؛ لأن هذا ينافي الحقيقة، لا صحة لذلك، ولأن هذه المقولة تقدم فكرة عن الموضوع وكأنه خسارة، والمسألة مختلفة عن ذلك كلياً، (بَلْ أَحْيَاءٌ)، فهو يؤكد هذا بعبارة كافية؛ لتأكيد أنها حقيقة فعلاً.

(بَلْ أَحْيَاءٌ): هم أحياء بكامل مشاعرهم، وهم حضوا باستضافةٍ كريمةٍ لدى الله ﷻ، هذه الاستضافة تستمر في وضعٍ خاص، وكامتياز خاص للشهداء، امتياز خاص

للسهداء، تستمر هذه الاستضافة إلى يوم القيامة، وما بعد يوم القيامة هو جنة المأوى والفوز العظيم الدائم الأبدي، ولكن إلى أن تأتي القيامة ليسوا كغيرهم ممن ماتوا بشكل طبيعي وبوفاة طبيعية، أولئك حالتهم مختلفة، وكامتياز خاص قدمه الله ﷻ لهم أنه استضافهم استضافةً كريمة.

(وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)؛ لأنهم غائبون عن مشاهدتنا، عن إدراكنا، أمرٌ هو خارجٌ عن كل ذلك، ولكن الذي أخبرنا عنه هو الله ﷻ، هو المستضيف الكريم ﷻ.

في آيةٍ أخرى في (سورة آل عمران) يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٩]، لا يكن في حساباتك، في تقديراتك، في تصورك، أنهم أصبحوا من الأموات، وأنهم انتهت حياتهم وسيبقون في حالة الموت إلى يوم القيامة، فالمسألة مختلفة عن ذلك، الشهداء كما كررنا لهم امتياز خاص، هم انتقلوا فوراً، ينتقل من ساحة المعركة عندما يكون في ساحة المعركة، أو استشهد فيها، أو في أي مكانٍ كان؛ ينتقل فوراً إلى تلك الاستضافة الكريمة، تتجه روحه إلى حيث يهيئ الله لها تلك الاستضافة بالطريقة التي يجعلها الله ﷻ، التفاصيل غائبة عنا في هذا العالم، غائبة عنا، ولكنها بالتأكيد تفاصيل تدل على أنهم في حياةٍ حقيقية، حياة حقيقية يرزقون فيها، يعيشون فيها على المستوى النفسي حالة الفرح، السرور، لا يشعرون بالغبن، لا يندمون على عطائهم، ولا على تضحياتهم، هم يعيشون كما قال عنهم: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٠]، هم في حالة فرح.

قبل ذلك: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، بكل ما يعبر عنه ذلك، من مقامٍ عظيم، من تكريمٍ كبير، من سعادةٍ عظيمة، من استضافةٍ كريمة، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، هذا يعزز في نفس الإنسان حالة الاطمئنان التام تجاه قريبه الشهيد، أين هو؟ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، في استضافة الله ﷻ.

﴿يَرْزُقُونَ﴾، هذا يدل على أنهم يعيشون حياةً حقيقية، حياةً بكامل مشاعرهم، يحظون فيها بالرزق، بالعطاء الإلهي المستمر في تلك الحياة، قد سلموا كل الهموم، كل المعاناة، كل متاعب هذه الحياة، كل ما في هذه الحياة من مخاطر على الإنسان فيما بقي من حياته، وصلوا إلى حيث يأمنون، إلى حيث يطمئنون على مستقبلهم الأبدي، وأصبحوا في حالة يستبشرون فيها حتى بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، كما قال: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٧٠].

فمثل ما نستذكرهم كشهداء من رفاق دربنا، من أقربائنا، من أعزائنا، من أحبائنا، هم يستذكروننا وهم في ذلك النعيم، ويستبشرون لنا أن نصير وأن نصل إلى ما وصلوا إليه.

إذا كنا نقيم المناسبات لذكراهم، لذكرى سيرهم، لذكرى عطائهم، للحديث عنهم، للحديث عما قدموه، للحديث عن مآثرهم الطيبة، ذات القيمة الإنسانية والأخلاقية، فهم لم ينسونا، وقد وصلوا إلى نعيم عظيم، وسعادة كبيرة، وراحة عظيمة، ما نسيونا يقولوا: [ها خلاص أحنا قد كيفنا وبس، يسدوا، يسدوا يخلوهم هناك يسدوا لهم فيما هم فيه من مشاكل]، لا، هم يستذكرون.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ لأنهم يرون أن تلك الطريق توصل إلى ذلك الفوز العظيم، والسعادة الحقيقية والأبدية، ولذلك لا هم نادمون على ما قدموا، ولا على ما وصلوا إليه، ولا هم خائفون على الآخرين من خلفهم، فيقولون: [لا يتورطون كما تورطنا، أو يخسرون كما خسرنا]، لا؛ لأنه ليس هناك أي خسارة، هناك الفوز العظيم.

مشروع الشهادة لتعزيز الروحية التحررية، الثورية، الجهادية

الله ﷻ عندما فتح هذا الباب العظيم، وقدم هذا العطاء الكبير، فهو يشجعنا بتشجيع كبير جداً من فضله وكرمه، إلى أن نقف الموقف الحق، وذلك ما نحتاج إليه في دعم موقفنا، كيف نصمد، كيف نثبت في مواجهة التحديات والأخطار، عندما نعود إلى واقعنا، وما نواجهه من تحديات وأخطار، نرى بكل وضوح أن قوى الشر والإجرام والطغيان لا تتركنا في حال أن نعيش كما يريد الله لنا، وفق توجيهاته، وفق تعليماته، أحراراً، كرماء، أعزاء، نتحرك وفق خيارنا الإيماني، كشعبٍ هويته إيمانية وانتماؤه للإيمان، يتوق للحرية بمفهومها الصحيح، وللاستقلال على أساس من انتمائه الإيماني، وهويته الإيمانية، وانتمائه للإسلام، هم يريدون استعبادنا، وقهرنا، والسيطرة علينا، والاحتلال لأرضنا، ونهب ثرواتنا ومقدراتنا، وأكثر من ذلك الاستعباد لنا، أن نتحول فيما نحن فيه، فيما نحن عليه، فيما نفعل وفيما نعمل، وفق ما يريدون، وفق ما يخدم مصالحهم، وفق ما هو يصب في مصالحهم، وفي أهدافهم، وفي مكائدهم، وفي رغباتهم الشيطانية، وهم يمارسون الظلم بحقنا؛ لأنهم يهدرون كرامتنا الإنسانية، عندما يريدون أن نتحول نحن مجرد أمة، أو مجرد شعب يخضع لهم، يقدم حياته، يقدم وطنه، يقدم ثرواته، يقدم كل جهده وسعيه لمصالحهم، وفق رغباتهم، وفق نزواتهم، وفق أهوائهم، هم بذلك يتجاوزون حقنا المشروع، ويهدرون حقنا المشروع في أن نكون عبيداً لله ﷻ، نعيش بحرية وكرامة واستقلال، وهذه هي مشكلتهم معنا، ولذلك هم يعتدون علينا، يعتدون علينا، يسعون إلى أن يكسروا إرادتنا بجبروتهم، بما يمارسونه من عدوان، من قتل، من استهدافٍ للناس في حياتهم، من حربٍ شاملة:

- على المستوى العسكري: بالقتل، والدمار، والجبروت.

- وعلى المستوى الاقتصادي: بالحصار، والمؤامرات الاقتصادية التي تهدف إلى خنق هذا الشعب وتجويعه، والإسهام في الإضرار به إلى أقصى حد.

- وهكذا على مستوى الحرب الإعلامية والثقافية، التي تهدف إلى التضليل والتزييف للحقائق، أمام هذا الشعب، وأمام الآخرين تجاه هذا الشعب، وتجاه الأحداث، وتجاه المؤامرات التي يتآمرون بها على هذا الشعب، هذا على مستوى شعبنا.

ومن حولنا ما يحدث على مستوى أمتنا بشكل عام؛ لأن المسلمين في كل قطرٍ من أقطارهم وفي كل بلدٍ من بلدانهم هم أمةٌ مستهدفة، يستهدفها أعداؤها بكل أشكال الاستهداف:

- المؤامرات ذات الطابع العسكري.
- ذات الطابع الأمني.
- ذات الطابع الاقتصادي.
- ذات الطابع بالحرب الناعمة، بالسعي للإفساد والإغواء والتضليل.

كل الوسائل التي يستغلها الأعداء، ويعتمد عليها الأعداء، في الاستهداف لهذه الأمة في كل المجالات، هي تعبر عن استهداف لهذه الأمة، أنها أمة مستهدفة في كل المجالات، وأعداؤها يريدون السيطرة عليها، وأن يسلبوا منها حريتها، كرامتها، استقلالها، وهذا هو أهم الثمرات لإسلامها، ولدينها، ولانتمائها الإيماني، ما قيمة إسلام، وما قيمة انتماءٍ إيماني لا يبقى الإنسان فيه حراً، بل يصبح عبداً للطاغوت، عبداً للمجرمين، خائفاً خاضعاً للمستكبرين، ذليلاً، مستسلاً، عاجزاً أمام المجرمين، لا قيمة له، لا قيمة له.

ولذلك بحكم انتمائنا الإيماني الواعي، الذي نرى ثمرته حريةً، وعزةً، وكرامةً، واستقلالاً، نرى كرامته أنه يحفظ لنا قيمتنا الإنسانية، كأناش أحرار بشر، غير مستعبدين للطاغوت وللمجرمين، وللأشرار وللسفهاء، قيمة هذا الانتماء تعززه

هذه الروحية التحررية، الثورية، الجهادية، التي يعيش فيها الإنسان أعلى استعداد للعباء، وأعلى استعداد للتضحية، في سبيل أن يحافظ على هذه القيمة: القيمة الإنسانية، القيمة الأخلاقية، القيمة الإيمانية، أن يكون إنساناً لا يُعَبَّدُ نفسه إلا لله، لا يخضع ولا يستسلم إلا لربه، لله ﷻ، أن يعيش حراً، عزيزاً، كريماً، أياً، شامخاً، يفوز برضوان الله ﷻ في الدنيا والآخرة، يحظى برعاية الله ﷻ، يتحرك وفق تعليمات الله المقدسة، والمباركة، والحكيمة، والرحيمة، التي هي صلة بين الإنسان وبين الله ﷻ.

جيلنا الناشئ.. هوة حرية وعشاق شهادة!

قيمة الشهادة أنها تعزز فينا حالة الإباء، والصمود، والصبر، والثبات، مهما كانت التحديات، وجيلنا الناشئ اليوم هو جيلٌ يعشق الشهادة، ولذلك هو جيلٌ حرٌّ، عصيٌّ على الاستعباد، عصيٌّ ومنيعٌ تجاه الإذلال والقهر، وتجاه الاستسلام، والأعداء يدركون ذلك، هم يرون كيف ينطلق شباننا إلى الجبهات بكل رغبة، بكل اهتمام، بكل جد، وبكل صبر، وبكل ثبات، وكيف هم في ثباتهم في ميدان المعركة على أرقى مستوى، يسطرون المواقف البطولية، التي تصبح مثلاً راقياً يعبر عن هذا الشعب، عن إيمانه، عن عظمة إيمانه، عن عظمة قيمه، مواقف عظيمة، شاهدنا وشاهدتم الكثير منها مما وثَّقه الإعلام الحربي، مواقف بطولية نادرة تذهل كل العالم، يتفاجأ بها الناس في كل البلدان: ما هذا الصمود؟! ما هذه التضحية؟! ما هذا الصبر؟! ما هذا الوفاء؟! كيف يتقافز أولئك الشبان في ميدان المعركة حتى وهم حفاة، ويسطرون أروع الملاحم البطولية، ما الذي يصنع هذه البطولة، هذا الثبات، هذا الموقف القوي الصلب المنيع في مواجهة الأعداء، ومواجهة جبروتهم؟! ما الذي يصنع تلك المواقف؟! إنها هذه الروحية، هذه الروحية العظيمة، التي ينطلق بها شباننا، رجالنا، إلى ميدان الجبهات، وهم في قمة الاستعداد، وفي أعلى مستوى من

الاستعداد للتضحية، من واقع وعيٍ صحيح، وفهمٍ صحيح بقيمة موقفهم على كل

المستويات: القيمة الإنسانية، القيمة الأخلاقية، القيمة الإيمانية، الثمرة المهمة التي تصنعها تلك التضحية لشعبهم ولأمتهم، كرامة، عزاً، استقلالاً، حريةً في مفهومها الصحيح، فهذه أهمية المناسبة التي ترسخ هذا المفهوم القرآني الصحيح الواعي عن الشهادة، عن أهمية الشهادة، عن كرامة الشهادة، أنها فوزٌ عظيم، وفي نفس الوقت لها أهميتها الكبيرة في مستوى صمودنا، ثباتنا.

مدرسة الشهداء.. مدرسة حياة كبرى! وكيف نستغل هذه المناسبة؟

ثم عندما نتحدث عن الشهداء، والإعلام الحربي يوثق وينتج الكثير عنهم، وعن ذكرياتهم، عن مواقفهم، عن بطولاتهم، من وصاياهم، من أقوالهم، من أفعالهم، نجد فيهم مدرسة كبيرة، متكاملة، معطاءة، حيّة، جسدت القيم والأخلاق إلى مواقف وأفعال، وهذا ما يعبر عن ميزة تلك المدرسة، أنها مدرسة حيّة، تجسدت فيها القيم إلى مواقف، والأخلاق والمبادئ إلى أفعال، فنشاهد كيف هو الصدق، نشاهد كيف هو الوفاء، نشاهد كيف هو الرجاء لله، والأمل بالله، والثقة بالله، كيف أثره في الميدان، كيف تجسّد فعلاً، إقداماً، تضحيةً، استبسالاً لا نظير له في كل العالم، وهكذا بقية القيم، وهذا من أهم ما نحت عليه ونؤكد عليه في عملية الاستذكار للشهداء، في إنتاج ما يمكن إنتاجه على المستوى الإعلامي، وفي الحديث عنهم، عن ذكرياتهم، عن مواقفهم، عن سيرهم، عن مآثرهم الطيبة، العظيمة، المهمة، المؤثرة، المعبرة، المفيدة، فنجد فيهم مدرسة معطاءة، نتزود منها ما يزيدنا عزمًا إلى عزمنا، وصبراً إلى صبرنا، ووعياً إلى وعينا، وثباتاً إلى ثباتنا، وإصراراً واستمراريةً في موقفنا.

ثم في إطار ما هو مهمٌ في هذه المناسبة، وما يأتي التأكيد عليه، والتذكير به، والحث عليه، هو: العناية بأسر الشهداء، أسر الشهداء هي كثيرة، كما قلنا: أصبحت دائرة العطاء والتضحية دائرة واسعة في أبناء شعبنا، الآلاف من الأسر أسر شهداء، أسر مضحية، معطاءة، صابرة، محتسبة، تدرك قيمة تضحياتها، وأنها

في سبيل الله ﷻ، وأنَّ أجرها العظيم على صبرها، على احتسابها، هو من الله ﷻ.

ما يمكن أن نقدّمه على المستوى الشعبي والرسمي كمسؤولية، ليس هو ثمن لعطائهم؛ إنما الثمن الوحيد الذي يرتقي إلى مستوى عطائهم، هو: رضوان الله والجنة، هو رضوان الله والجنة، ما نقدّمه هو ضمن مسؤولياتنا، واجباتنا تجاه أسرهم، على مستوى التكريم المعنوي، والاهتمام العام، وعلى مستوى الاهتمام المادي مع الأسر الفقيرة؛ أمّا الأسر الميسورة فهي لا زالت تعطي، لا زالت تقدّم، ونحن نشاهد حتى في التلفزيون أنّ بعض أسر الشهداء يقدّمون باسم شهدائهم قوافل من العطاء والكرم، يقدمونها للجبهات، الأسر الميسورة هي لا تنتظر العطاء المادي، هي لا تزال تحمل روحية العطاء، وهي تستمر في إسهامها، في عطائها، في تقدمتها في سبيل الله ﷻ في الموقف الحق، في القضية العادلة، لصالح شعبها وأمتها.

ولكن بالنسبة للجانب المادي هناك أسر فقيرة معانية، لها الحق، وعلينا المسؤولية في أن نلتفت إليها، وأن نهتم بها، إضافةً إلى التكريم المعنوي، الذي يعزز ترسيخ مفهوم الشهادة، وقيمة الشهادة، واعتبار الشهادة في مجتمعنا المسلم، مجتمعنا ذي الانتماء الإيماني، والهوية الإيمانية، ((الإيمان يمان، والحكمة يمانية))، وهذا مهمٌّ جدًّا.

إضافة إلى النشاط الواسع في ظل هذه المناسبة، في زيارة روضات الشهداء، بكل ما لذلك من تأثير نفسي، معنوي، إيجابي، ووجداني إيجابي، وأثر مهم جدًّا على المستوى الأخلاقي والتربوي.

يجب أن نستشعر مسؤوليتنا في مواصلة المشوار

كل هذا يذكّرنا جميعاً بمسؤوليتنا في حمل الراية، ومواصلة المشوار، في هذا الطريق العظيم: طريق الحق، طريق الموقف الحق، التمسك بالقضية العادلة، الاتجاه الصحيح، الذي هو رضا لله ﷻ، وهو بالنسبة لنا حاجة إنسانية، نحن

بحاجة على مستوى واقعنا الإنساني إلى أن نكون كشعب شعباً حراً، عزيزاً، كريماً، مستقلاً، غير مستعبد، غير مستذل، غير مهان، غير مصادر ومسلوب القرار، غير مقهور تحت وطأة وأرجل وأحذية المستكبرين والمجرمين.

نحن كشعبٍ يمني يريد الله لنا أن تبقى رؤوسنا شامخة، وهاماتنا مرفوعة، وأن نبقي شعباً حراً، وكأمة على المستوى العام، الأمة الإسلامية هذا ما يريد الله لها جميعاً، وهذا هو أيضاً ما يفرضه انتماء هذه الأمة للإسلام، انتماءها للإيمان، إيمانها بأن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله».

فبشكلٍ عام نستشعر مسؤوليتنا في مواصلة المشوار، أن نثبت على الموقف الحق، أن نتحرك فيه بكل جدية، في كل مجالات العمل والمسؤولية، في كل ميادين المسؤولية، أن نتحرك بروحية ثورية تحررية جهادية، بروحٍ مستعدةٍ للعطاء إلى أعلى المستويات، بكل جد، بكل اهتمام، بحذرٍ من التقصير والتفريط، وأن نستشعر قدسية الموقف الذي نحن فيه، هو موقفٌ عظيم، قدّمنا فيه أغلى الرجال، قدّمنا فيه أعزاءنا، أحبائنا، أختارنا، صفوتنا، شرفاءنا، أولئك الذين عندما نستذكرهم؛ نخجل من أن نفرط، من أن نقصّر، من أن نهمل، بعدما وصلوا هم في مستوى عطائهم، صدقهم، إخلاصهم، إلى أن يضحوا بحياتهم وأرواحهم، فلا نفرط، ولا نقصّر في الأعمال التي هي أعمال بسيطة، مقارنةً بمستوى بذل النفوس والأرواح، وتقديم الحياة.

الإنسان نتيجة غفلته، نتيجة بُعده عن تذكُّر هذه القيم والمفاهيم؛ يفرط، يتنصّل عن المسؤولية، يتقاعس، يتثاقل في أعمال بسيطة، وقد يكون دوره في هذه الحياة دوراً ضئيلاً، هو قليل العطاء، قليل العمل، منعدم الأثر، قليل الفائدة، أين قيمتك الإنسانية عندما تكون على هذا النحو: يعني [ما فيك خير، ما منك خير، ما منك فائدة]؟! قيمة الإنسان فيما يعمل، فيما يقدّمه من عملٍ صالح، يسمو بهذا في الدنيا، وينال به الفوز العظيم في الآخرة.

ولذلك مسؤوليتنا كبيرة في أن نواصل المشوار بكل جد، أن نحمل الراية بكل ثبات، هذه مسؤوليتنا جميعاً، أن نتحرك بروحية عالية في الاستعداد للعتاء والبذل والتقدمة والموقف، وهذا هو الخيار الصحيح بكل الاعتبارات.

بحمد الله ﷻ، نقول بكل اطمئنان، بكل راحة بال، بكل رضا: نحن في موقف الحق، هذه نعمة كبيرة، هذه نعمة عظيمة، نحن في الموقف الذي يُكْتَب لنا فيه ما نعمل، ما نقدّم، ما نفعل، ما نتحرك فيه، ما نعاني فيه، يُكْتَب لنا عند الله ﷻ، ويثمره الله لنا، ويحقق لنا من نتائج في عاجل الدنيا، وفي مستقبلنا الأبدى في آجل الآخرة، هذه نعمة عظيمة.

ما هي الخسارة الرهيبة؟!!

الخسارة الرهيبة، هي: خسارة أولئك الذين انطلقوا في صف الباطل، مثلما هو حال تحالف العدوان، هل يمكن أن يكون السعودي والإماراتي الذي يتحرك تحت الراية الأمريكية، وتحت عنوان التطبيع مع إسرائيل، بالمؤامرات على أمته، وعلى شعبنا على وجه الخصوص، والعدوان على شعبنا، والمؤامرات على أمتنا بشكل عام، هل يمكن أن يُؤجر من الله على مؤامراته، على جرائمه، على أفاعيله القبيحة، التي حمل بها الصيت السيئ في كل العالم، عند كل البشر، عند المسلمين والكافرين، أصبحت جرائم تحالف العدوان في اليمن جرائم بشعة، مشوهة، مخزية، ووصمة عار في كل المجتمع البشري، أصبح الكل في مشارق الأرض ومغاربها يقولون عنها أنها جرائم، وأنها الأبرع في سجل الجرائم، وأنّ هذا العدوان على شعبنا هو حربٌ كارثيةٌ مأساويةٌ، ولا تتسم بأدنى معيار من معايير الإنسانية، أو القيم، أو الأخلاق، الممارسات الوحشية والإجرامية تعبر عنها وتقدم الشهادة عليها: المشاهد التي هي بالآلاف، المشاهد التلفزيونية، مشاهد مصورة لجرائم المجازر الوحشية، جرائم الإبادة، جرائم القتل للناس بشكل جماعي، في أفراحهم، في أعراسهم، في أحزانهم،

في أسواقهم، استهداف لمصالحهم المشروعة، للمصالح الإنسانية، للخدمات الطبيعية، الحصار والتجويع على نطاقٍ واسع، جرائم وحشية مخزية لهم أمام كل العالم، لا يستطيعون تبريرها، في بعضٍ منها يحاولون أن يتنكروا لها، وأن يجحدوا أنها منهم لأيام، ثم يعترفون بعد ذلك؛ لهول فظاعتها، لشدة بشاعتها، في البداية يحاولون أن ينكروا، ثم يعترفون بعد ذلك.

هم في عدوانٍ ليس له مبرر، لا في بدايته، ولا مبرر لاستمرارهم فيه، نحن في العام السابع، وهم يستمرون في عدوانهم، ويستمرون في حصارهم، ويستمرون في جرائمهم.

موقفنا هو الموقف الحق بكل الاعتبارات

أمّا الموقف الذي نحن فيه، فهو الموقف الحق، الموقف المشروع، الذي نمتلك فيه الشرعية بكل الاعتبارات، الشرعية الحقيقية: شرعية القرآن، شرعية الحق، شرعية الموقف الصحيح، حتى بموجب الأعراف والقوانين الدولية، لنا الحق المشروع أن ندافع عن أنفسنا، عن بلدنا، عن شعبنا، في التصدي لذلك العدوان، الذي بدأوه هم بغير مبرر، ثم هم يستمرون فيه بلا مبرر، كل العالم يقول لهم: أنتم قد فشلتم في عدوانكم، لا مصلحة لكم في استمراركم في هذا العدوان، لن تصلوا إلى تحقيق أهدافكم بهذا العدوان، لو كنتم ستصلون إلى أهدافكم وآمالكم ورغباتكم في الاحتلال لكل هذا البلد، والسيطرة على أبناء هذا الشعب، لكان ذلك قد تحقق فيما قد مضى؛ أمّا اليوم فالمجريات بكلها تشهد بأنّ ذلك أصبح من المستحيلات، أصبح في حكم المستحيل.

لماذا أصبح من المستحيل؟ لأن شعبنا- منذ البداية- وثق بالله، توكل على الله، اعتمد على الله ﷻ، وانطلق من واقع رصيده وانتمائه الإيماني، ومخزونه القيمي والإنساني، الذي يأبى له القبول بالذل، والهوان، والاستسلام، والعبودية للطغاة

والمستكبرين؛ لأن شعبنا بهويته الإيمانية يأبى الله له أن يقبل بالذلة، يأبى الله له إلا أن يكون شعباً عزيزاً حراً كريماً.

قلنا لهم منذ البداية: حريتنا دين، حريتنا دين، كرامتنا إيمان، عزتنا إيمان، جزء رئيسي من مكوناتنا الأخلاقي والقيمي والإنساني والشعوري والوجداني، لا يمكن أن نتخلّى عنه، يمكن أن تنزع الروح منا، من أجسادنا، دون أن تنزع العزة والكرامة من قيمنا وأخلاقنا ومبادئنا، هذا هو الشعب اليمني.

ولذلك استمرارنا في الدفاع عن أنفسنا، في الدفاع عن شعبنا، في الدفاع عن كرامتنا، في الدفاع عن حريتنا، في الدفاع عن استقلالنا، هو موقف حق، وقضية عادلة، وموقفٌ صحيح، وحكيم، ومعتبر، ومشروع بكل الاعتبارات، بكل الحثثيات.

لا يعني هذا أننا لا نريد السلام، لأن الحالة التي نفرط فيها بكرامتنا، بحريتنا، باستقلالنا، ونقبل فيها بالذل، والسحق، والدهس على الكرامة، والمصادرة للحرية، ليست قبولاً بالسلام، هي- كما كررنا- في مدلولها العربي، في اللغة العربية اسمها استسلام، نحن نقبل بالسلام، ولا نقبل بالاستسلام.

ولذلك هم المعنيون هم أن يوقفوا عدوانهم، أن يرفعوا حصارهم، أن ينهوا احتلالهم، هذا هو ما عليهم؛ لكي يتحقق السلام، السلام يتحقق بهذه الطريقة، نحن لسنا شعباً عدوانياً، ولسنا شعباً همجياً، نتحرك لنزوات ورغبات، هذه هي حالة تحالف العدوان، هم الذين حاربونا واعتدوا على بلدنا وشعبنا بطراً، كبراً، غطرسةً، إجراماً، سفهاً، لا مبرر لهم في ذلك، لا موجب لذلك، لا حقّ لهم في ذلك.

أمّا موقفنا ونحن ندافع، نتصدى لعدوانهم، نتصدى لاحتلالهم، نواجه إجرامهم، جبروتهم، نتصدى لما يفعلونه بحق شعبنا من حصارٍ جائرٍ ظالم، فهو الموقف الطبيعي بكل الاعتبارات: بالحق الإنساني، الذي تقتضيه وتقرُّ به الفطرة الإنسانية

في كل الدنيا، وبالحق الديني، هو مسؤولية وليس مجرد حق، أكثر من ذلك هو مسؤولية، لا يقبل الله منا أن نخضع، أن نخنع، أن نستسلم، أن نمكّنهم من رقابنا، أن نصادر نحن معهم حريتنا وكرامتنا واستقلالنا.

فلذلك إذا أرادوا السلام، فطريق السلام واضحة، بيّنة:

- ليتوقفوا عن عدوانهم.

- ليرفعوا حصارهم.

- ليكفوا عن عدوانهم على هذا الشعب.

- لينهوا احتلالهم لهذا البلد.

وبهذا يتحقق السلام، يتحقق السلام بهذه الطريقة.

أمّا أن يريدوا أن نقبل بصفقات ومساومات، يبقى فيها الحصار الخانق على شعبنا، الذي لا مشروعية له، يبقى بلدنا فيها مستباحاً لطائراتهم، لقصفهم، لاعتداءاتهم، تبقى فيه مساحات شاسعة من هذا البلد تحت احتلالهم وسيطرتهم، يبقون هم ويواصلون تدخلهم في شؤون هذا الشعب، في كل شأنه، في كل صغيرة وكبيرة من أموره، وكأنهم أوصياء على هذا الشعب، وكأنهم يمتلكون الحق في السيطرة على أبنائه، والتحكم بهم، فهذا ما لا يمكن القبول به.

طالما استمر العدوان؛ سنستمر نحن كشعبٍ يمّني في التصدي لهذا العدوان، كمسؤولية إنسانية إيمانية أخلاقية، وكجهادٍ مقدس، وكجهادٍ مقدس، وسنفتخر ونتشرف بكل عطاء، بكل تضحية نقدّمها، وسيفتخر بها أجيالنا اللاحقون والآتون، الذين سينعمون بثمره هذه التضحية، وهذا الصمود، وهذا العطاء؛ لأنهم ربّحوا فيه الحرية والاستقلال والكرامة، وعاشوا فيه لا يعبدون أنفسهم إلّا لله ﷻ.

في هذه المناسبة ونحن ندشنها، أدعو إلى العناية خلال كل هذه الفترة، خلال هذا الأسبوع بأكمله، الذي هو الذكرى السنوية، بالأنشطة المتنوعة والمتعددة، المعتادة في هذه المناسبة، والمعتمدة لهذه المناسبة.

أدعو أيضاً إلى الاستمرار لدعم الجبهات والميدان بالرجال والقوافل والعطاء، وإن شاء الله يكون لهذه المناسبة - كما هو في كل عام - أثرها العظيم على المستوى التربوي والوجداني والأخلاقي في كل المجالات، في كل المجالات؛ لأن هذا - كما قلنا - يذكّرنا بقدسية المسؤولية في كل مجال أنت فيه، هذه مسؤولية عظيمة، قدّم فيها أعز الرجال، وأشرف الرجال، وخير الرجال، وخير الناس.

نسأل الله ﷻ أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرّج
عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛



الذكرى السنوية للشهيد

١٤٤٤ للهجرة

حيّاكُمُ اللهُ جميعاً، أهلاً وسهلاً ومرحباً...

نُرحِّبُ بِكُلِّ الإِخْوَةِ الحَاضِرِينَ، وَبِالْأَبَاءِ العُلَمَاءِ الأَجَلَاءِ، وَالإِخْوَةِ
المَسْئُولِينَ، وَبِكَافَةِ الحَاضِرِينَ أَجْمَعِينَ...

أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ
وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ
أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُتَجَبِّينَ، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأعزَّاءُ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛

فِي هَذَا الْمَقَامِ- فِي الذِّكْرِى السَّنَوِيَّةِ لِلشَّهِيدِ- نَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا
الْأَبْرَارَ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَرْفَعَ دَرَجَاتِهِمْ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ فِي رِفَاقِ أَنْبِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
عِبَادِهِ، كَمَا نَتَوَجَّهُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّقْدِيرِ لِكُلِّ أَقَارِبِ الشُّهَدَاءِ.

الذكرى السنوية للشهيد هي محطة مهمة تنزود منها العزم، والبصيرة، والوعي، ونستفيد منها الكثير من الدروس، وقد جرت عادة المجتمع البشري بشكل عام - في مختلف أمم الأرض - أن يحتفوا وأن يمجدوا تضحيات من أسهموا في قضاياهم الكبرى، من ضحوا من أجل مبادئهم المهمة، أو قضاياهم المصرية، أو من أجل حريتهم، أو استقلالهم، أو عزتهم، أو كرامتهم... أو أي أمر مهم من أمورهم، هذا شيء فطري في واقع بني البشر بشكل عام.

أما الإسلام فقد أعطى منزلة عالية للشهداء، والله ﷻ - وهو العظيم الرحيم الكريم - قد جعل لهم من المنزلة، ورفيع الدرجة، والمقام، والجزاء العظيم، ما أعلى من منزلة الشهادة ومرتبة الشهادة فوق كل تقديرات البشر، وفوق كل نظرتهم، وفوق كل ما يمكن أن يقدموه في سبيل تخليد ذكرى من يضحون ويقدرّون تضحياتهم لتلك الاعتبارات التي سلفت.

في شعبنا العزيز (يمن الإيمان والحكمة)، من تجليات ومصاديق هذا العنوان العظيم: (يمن الإيمان، والإيمان يمان)، هو ما قدّمه هذا الشعب من تضحيات كبيرة، ورصيده العظيم من الشهداء في سبيل الله ﷻ في إطار الموقف الحق، والقضايا العادلة، هو فعلاً مصداق عظيم، ويكون من خلاله في الصدارة بين شعوب هذه الأمة، في مستوى ثباته، وصموده، وتضحياته، وعطاءه، وفي مستوى ثباته الذي لا يعتريه وهن، ولا ضعف، ولا استكانة.

من العناوين المهمة في ذكرى الشهيد

في هذه المحطة المهمة هناك عدد من العناوين التي نتحدث على ضوءها:

- من هذه العناوين: أهمية هذه المناسبة في ترسيخ المفهوم الصحيح للشهادة، ودورها في إحياء الأمة؛ لأن البعض من المثبطين، والمتخاذلين، واليائسين، والمنهزمين، ومن الأعداء أيضاً، يحاولون أن يقدموا صورةً مغلوطة عن الشهادة، ومفهوم

الشهادة، وأن يصوّروها وكأنها خسارة، وأن يحاولوا أن يفتّوا من عضد الأمة، وأن يوهنوا من عزمها، وأن يضعفوا من قوة موقفها، وقوة إرادتها، من خلال ما قد يتحدثون به عن موضوع الشهداء والشهادة في سبيل الله ﷻ، هذا العنوان سنتحدث عنه ونعطيه مساحة أكبر من غيره من العناوين في إطار الكلمة إن شاء الله.

- من العناوين المهمة في أهمية هذه المناسبة، هو: الاستذكار للشهداء على نحو عام، وتمجيد عطائهم، وتقدير تضحياتهم وجهودهم، عطاء الشهداء، وجهود الشهداء، وأثر تضحياتهم فيما أسهموا به لصالح الأمة، ولصالح شعبنا العزيز، من حرية، وكرامة، وعزة، وانتصارات، وفيما دفع الله به من خلال تضحياتهم وجهودهم عن الأمة، عن الشعب، من ذل، وهوان، واستعباد، وقهر، وما كان سيترتب على سيطرة الأعداء وتغلب الأعداء من مظالم رهيبة وقهر، لا يمكن التنكر لتلك الجهود، ولتلك التضحيات، فطرة الإنسان السليمة تجعله يُكبر هذه الجهود، ويعظم هذه التضحيات ويمجّدها، وأيضاً يشيد بها، يشكرها، يقدرها، يتحدث عنها بإيجابية وإنصاف، فهي جهود لها أثرها العظيم في الواقع، وأثرها يتعاضد يوماً بعد يوم، يكبر، ثمارها كذلك مستمرة، متجددة، نتائجها أيضاً نتائج عظيمة، وممتدة، ومتجددة، فالاستذكار للشهداء على سبيل الإجمال، ثم على سبيل التفصيل، وهناك جهود مشكورة، نأمل المزيد والمزيد منها في إنتاج الكثير من البرامج والسير للشهداء، والحديث عن الشهداء؛ لأن الشهداء هم مدرسة عظيمة، مدرسة تجسدت فيها القيم والأخلاق والمبادئ على أرقى مستوى، من خلال استذكار سيرهم، والحديث عنهم، الحديث عن كيف كانوا، كيف كان عطاؤهم، كيف كانت روحيتهم، كيف كانت أخلاقهم، ما بذلوه من جهود، يترك أثره الكبير جداً، ويبعث روحية عظيمة في شباب الأمة، وفي المجتمع بشكل عام، في الانشداد نحو التضحية والعطاء، ونحو تلك القيم العظيمة، التي جسّدوها فبرز جمالها وجلالها، فهذا جانب مهم جداً في هذه الأيام ومع الذكرى هناك عرض في القنوات الوطنية لكثير مما قد أنتج عن الشهداء،

- وهو مفيد، ومؤثر، وأثره الإيجابي عظيمٌ جداً، أبلغ من أي محاضرة، أو حديث.
- من أهم العناوين التي تؤخذ بعين الاعتبار في هذه المناسبة، هو: التذكير بقدسية الموقف، وحجم المسؤولية في الوفاء لتضحيات الشهداء، ولأهداف الشهداء، والثبات على الموقف الحق، ومواصلة السير في الدرب، وهذا أيضاً من العناوين التي سيأتي الحديث عنه بشكلٍ تفصيليٍّ أكثر في إطار الحديث إن شاء الله.
- ومن المهم أيضاً في مناسبة الذكرى السنوية للشهيد: التذكير بالمسؤولية تجاه أسر الشهداء، والإشادة أيضاً بهم، وبعظائهم، واحتسابهم، وصبرهم، وثباتهم، ومواقفهم المشرفة.

المفهوم الصحيح للشهادة ولدورها الكبير في إحياء الأمة

نبدأ من العنوان المهم، وهو: المفهوم الصحيح للشهادة، ولدورها الكبير في إحياء الأمة، ونهضة الأمة، وعزة الأمة، وكرامة الأمة... وغير ذلك من النتائج المهمة للشهادة ومفهومها العظيم.

يحاول الكثير من الأعداء، ومن المثبطين، واليائسين، والمنحرفين عن منهج الله الحق، وعن المبادئ المهمة، ممن لهم توجهات مختلفة، بعيدة عن القيم، والأخلاق، والمبادئ الإلهية، يحاولون أن يقدموا صورةً مشوهةً عن الشهادة، وكأنها خسارة، وكأنها تضحية عبثية، ويصورون نتائجها بشكلٍ مأساويٍّ يبعث في نفوس الناس حالة اليأس والتحطم، ولكنهم فاشلون، فاشلون في ذلك؛ لأن هذا المفهوم في قدسيته وعظمته محميٌّ بما قدّمه الله في القرآن الكريم، وأيضاً بما هو ثابت في وجدان الأمة، وتراث الأمة، وشيءٌ فطريٌّ في واقع الناس، ولكن التذكير مهمٌ جداً.

الشهادة في سبيل الله منزلة رفيعة وتكريم إلهي

من أول ما نلاحظه ونعرفه ونتحدث به عن الشهادة، من خلال القرآن الكريم، وما قدّمه رسول الله ﷺ، وما هو معروف في ثقافتنا القرآنية والإسلامية كمسلمين، هو: أَنَّ الشهادة في سبيل الله تعالى منزلة رفيعة، واختيارٌ إلهي، الشهادة ليست مسألة عادية، وليست مسألة بسيطة، هي شيء عظيم، شأنها كبير، هي في مقدمة كل شيء: منزلة رفيعة عند الله ﷻ، من يحظى بها من الناس، من المسلمين، من المؤمنين؛ فقد حظي بشرفٍ كبير، منزلته عند الله تعالى- عند الله وهذا أعظم من كل شيء- منزلة رفيعة، في القرب من الله ﷻ، فيما يحظى به من رضوان الله ﷻ، من التكريم الإلهي؛ ولذلك ليست مسألة الشهادة مسألة عادية، ويمكن أن ينالها كل إنسان، هي اختيارٌ إلهي، الله يقول في القرآن الكريم: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٠]، فالله ﷻ يختار ويجتبي ويتخذ من يمنحه هذا الفضل، هذه المنزلة الرفيعة العالية، هذه المرتبة العالية في درجات الفضل عند الله ﷻ، ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فهي ذات مرتبة كبيرة في درجات القرب والفوز والتكريم الإلهي.

ويأتي الحديث في القرآن الكريم عن الشهداء كحديثٍ مميز، حتى في مقامهم، وفي عنوانهم واسمهم، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: من الآية ٦٩]، فيأتي بهم في هذا الموقع المتميز بعنوانهم واسمهم المعروف: ﴿وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: من الآية ٦٩].

في الروايات عن رسول الله ﷺ أن للشهداء ميزتهم حتى في الجنة، في عالم الجنة، في بعض الروايات أنهم (عُرفاء أهل الجنة)، لهم مقام خاص، ومنزلة خاصة، وتكريم خاص حتى في داخل الجنة، هذه منزلة عظيمة جداً، من يفوز بها فالله منحه فوزاً عظيماً، وهي ترفع درجة الإنسان، يعني: قد يكون له مستوى معين



من الأعمال، والعمل الصالح، والجهد في سبيل الله، وما شابه، لكن بالشهادة يحقق قفزة هائلة، ويرتقي إلى مرتبة عالية، ودرجة عالية جداً، في القرب من الله ﷻ، في الحظوة عند الله، في التكريم الإلهي.

ولذلك كانت الشهادة أُمْنِيَّةً لأولياء الله، مهما بلغوا فيما قدموا من صالح الأعمال، من الأعمال المرضية، لكنهم يعتبرون الشهادة شيئاً عظيماً يتوقون إليه، يسألون الله أن يختم لهم به.

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عندما فاز بالشهادة، عندما ضرب بالسيف، كان تعبيره يدل على مدى إعظامه للشهادة ونظرته إليها، بالرغم مما قد عمله، من منزلته العظيمة عند الله ﷻ، لكنه هتف قائلاً: ((فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ)).

هي أيضاً فوزٌ عظيم، وسعادةٌ وتكريمٌ إلهيٌّ كبير، وفيها تشجيعٌ وتحفيزٌ على الاستجابة لله تعالى، والتحرك في سبيله، وتبني المواقف الصحيحة والمطلوبة، والاستعداد للتضحية، ومعالجة للعائق الكبير تجاه ذلك وهو الخوف من الموت.

الإنسان قد يتشبث بهذه الحياة، مع أن الأغلب يعيشون ظروفاً صعبة في هذه الحياة، ليس لأنهم في نعيم في هذه الحياة، ولكن هذه حالة لدى الإنسان، يتشبث بالحياة، وبالاستمرارية في الوجود في هذه الحياة، ويقلق من أي شيء قد يشكّل تهديداً على حياته، أو على استمرارية حياته، هذا يؤثر على الكثير من الناس حتى تجاه المسؤوليات العظيمة، المواقف العظيمة والمهمة، مهما كانت أهميتها:

- أهميتها لهم في هذه الدنيا: في أن يكونوا أحراراً، أعزاء، كرماء، في أن يدفعوا عن أنفسهم الظلم، والظيم، والقهر، والذلة، والهوان، والاستعباد.

- وأيضاً أهميتها لهم عند الله ﷻ في الآخرة: في أن يفوزوا برضوانه وجنته، والنجاة من عذابه.

مع كل هذه الأهمية الكثير من الناس - لضعف الإيمان، ومستوى الانشداد لهذه الحياة - يتهربون من الأعمال التي يتوقعون فيها أن تشكّل خطورةً على حياتهم، على استمرار وجودهم، فيمثل الخوف من الموت أكبر عائقٍ لهم عن الاستجابة لله ﷻ في أداء مسؤولياتهم تلك، التي هي مسؤوليات مهمةٌ لهم هم؛ لأن الله غنيٌّ عنا، وعن أعمالنا؛ إنما هي مهمةٌ لنا، مفيدةٌ لنا، عائدها لنا في الدنيا والآخرة.

فَقَدَّمَ اللهُ ﷻ ما يعالج هذه الإشكالية لدى الإنسان، ضمن تدبيره ﷻ برحمته وبحكمته، فجعل للشهداء، لمن يضحون بحياتهم، وينالون هذا الشرف الكبير في سبيل الله ﷻ، جعل لهم استثناءً تجاه مسألة الموت، ألا يكون مصيرهم هو الموت والفناء إلى يوم القيامة، أن يكون الموت بالنسبة لهم حالةً عابرةً محدودةً جداً، ينتقلون من خلالها إلى حياةٍ حقيقيةٍ فيها السعادة والتكريم الإلهي العظيم، فيها الفرح الدائم، والاستبشار الأبدي، فيها الراحة والسعادة والكرامة، وهذا ما أكد عليه في القرآن الكريم، في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

في سبيل الله لا خسارة أبد

لا يمكن أن يكون الإنسان خاسراً أبداً في سبيل الله، لا يمكن للإنسان أن يخسر أبداً عندما يستجيب لله، عندما يؤدي مسؤولياته التي أمره الله بها، لا خسارة مع الله مطلقاً، إن تنفق من مالك، فالله ﷻ يخلف عليك في الدنيا والآخرة، ويضاعف لك الأجر أضعافاً كثيرة، الإنفاق في سبيل الله في حده الأدنى يضاعف إلى سبعمائة ضعف، عندما تضحي بحياتك في سبيل الله، الله ﷻ بكرمه، برحمته، بفضلته، يأبى لك أن تخسر، وأن تكون ممن خسر حياته، ولذلك يبدلك عن هذه الحياة، بحياة



سعيدة، باستضافة كريمةٍ لديه ﷺ، استضافة عظيمة كما أُكِّد في هذه الآيات المباركة، فهو ينهى أن نحسبهم، أو أن نتخيل، أو نتصور، أو نطن، أو يكون في حساباتنا وتقديرنا وظنوننا أنهم أموات، ينهانا عن ذلك، ويؤكد بعبارَةٍ صريحةٍ واضحةٍ جدًا: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، فهم في ضيافة الله ﷻ، لم يخسروا حياتهم، هم انتقلوا إلى حياةٍ أفضل، هذا هو كل ما في الأمر، انتقلوا من حياة، هذه الحياة بكل همومها، بكل آلامها وشدائدها، بكل معاناتها، إلى حياة سعيدة تمامًا، سليمة من كل المنغصات، لا يشوبها كدر، لا يشوبها حَزَن، يعيشون فيها في إطار رعايةٍ إلهيةٍ عظيمة، وتكريمٍ كبير، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: توحى بهذا التكريم الكبير من الله ﷻ، هم ضيوف الله، ضيوف الله ﷻ الكريم، العظيم، الرحيم، هذا فيه مواساة كبيرة، أبلغ المواساة لكل أقربائهم، وأحبائهم، وأعزائهم، وإخوانهم، فيه مواساة كبيرة، لا تقلق على شهيدك، هو حيث هو خيرٌ له مما لو كان عندك، هو يتمنى أن لو كنت عنده أنت!، لأنه في حياةٍ أسعد وأهنأ وأطيب من الحياة التي أنت فيها.

﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، هذا دليلٌ قاطعٌ وواضح على أنهم في حياة حقيقية، أن الله يرزقهم فيها برزقه، ويحظون برعايته الواسعة، ويعيشون في حالة فرحٍ دائمٍ.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، آتاهم الشيء العظيم، الواسع، العجيب، الذي يفرحهم به، في ظل عطائه المتجدد والعظيم، فهم دائماً في حالة فرح، لا يساورهم أي هم، ولا أي غم، ولا أي ضجر، ولا أي ضيق، ولا أي ملل، ولا أي نقصٍ يعانون بسببه في شيء، حياة سعيدة بكل ما تعنيه السعادة.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، هناك لا هموم، ولا غموم، ولا مشاكل، ولا أحزان، ولا قلق، ولا أي شيء يسبب الهم للإنسان، حالة فرح واستبشار دائمة.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، لا زالوا يستبشرون لمن بقي وراءهم من إخوانهم في الدرب، في الطريق، في الموقف، في التوجه؛ لأنهم وصلوا هم وسبقوا هم إلى ذلك النعيم العظيم، إلى تلك الحياة السعيدة الطيبة، فهم يتذكرون إخوانهم وأعزاءهم وأحباءهم، ويستبشرون لهم أنهم سيلحقوا بهم إلى ذلك النعيم، إلى تلك الحياة السعيدة.

﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، هي غاية ونتيجة يصل إليها الإنسان فيكون آمناً، آمناً للأبد، ولا خوف عليه، ليس في اتجاه يوصله إلى خسارة، أو إلى ضياع، أو إلى ندم لما قَدَّمَ وعمل، أو لما ضحى به، على العكس ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، بل هم يستبشرون، يشعرون بالفوز، لا يحزنون على ما ضحوا به، ولا على ما وصلوا إليه وصاروا إليه، بل هم في حالة استبشار، كما قال: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، نعمة عظيمة من الله، نعمة واسعة تحقق لهم فيها الأمن الدائم، السلام الدائم، الحياة الأبدية السعيدة، الهناء الذي لا نهاية له ولا انقطاع، ﴿وَفَضْلٍ﴾: عبارة تشمل كل عطاء الله الذي يشمل التكريم، نعم بتكريم، رعاية بتكريم، وبشكل عظيم.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، هذا يعتبر وعداً قاطعاً، وضمانة إلهية مطمئنة، لا يمكن أن يضيع الله أجر المؤمنين في تضحياتهم، في عطائهم، في صبرهم، في جهودهم، هي جهود لا تضيع؛ لأن الذي يكتبها هو الله، الذي وعد بها هو الله ﷻ، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ١١١] كما قال في آية أخرى في سورة التوبة.

هذا يأتي في مقابل ما يقوله المثبطون، في تصويرهم للشهادة كخسارة، في سعيهم لأن يبعثوا حالة الندم والأسف لدى أقرباء الشهداء وأحباء الشهداء، الله يحيي عنهم في القرآن الكريم كيف قالوا: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا

مَا قُتِلُوا ﴿[آل عمران: من الآية ١٦٨]﴾، هكذا يقولون: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾، فهم يصورون تضحياتهم وكأنها خسارة، وكأنها كانت نتاجاً لعدم قبولهم برؤى المشبطين، والمخذلين، والمتخاذلين، والمتنصلين عن أداء هذه المسؤوليات المقدسة، التي يحقق الإنسان من خلال تحركه فيها استجابته العملية لله ﷻ، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾، هم قعدوا، قعدوا في مقابل أن كان عليهم أن يتحركوا، أن ينطلقوا، كانت مسؤوليتهم ألا يقعدوا، بل أن يتحركوا، أن ينطلقوا، أن يقفوا المواقف المشرفة، المواقف الجهادية، المواقف التي يؤدون فيها مسؤولياتهم العظيمة والمهمة، ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٨].

القرآن يصحح النظرة السلبية تجاه مفهوم الشهادة في سبيل الله

ثم تأتي أيضاً الآيات المباركة عن الشهداء، وعن حياتهم، وعن فوزهم، وعن سعادتهم، وعن منزلتهم العالية عند الله ﷻ، لتصحيح النظرة العامة التي تساعد على تبني الموقف، والتوجه الصحيح، الذي له قيمته الإيمانية، على المستوى الإيماني هو معيار، معيار للإيمان، استجابتك للتحرك في سبيل الله، للوقوف الموقف الحق في مواجهة الطغاة والظالمين والأعداء، هذا هو موقفٌ له قيمته وأهميته الإيمانية، هو معيار لمصداقيتك في الانتماء الإيماني، كما أكد الله ذلك في آيات كثيرة، وأيضاً له أهميته الأخلاقية والواقعية؛ لأن تحرك الأمة في إطار المواقف الصحيحة، التي تكفل لها حريتها، واستقلالها، وكرامتها، ومنعتها، وعزتها، وقوتها، وقدرتها في التصدي لأعدائها، ولدفع الخطر عنها، هو الذي له ثمرة، هو شيءٌ مطلوب، هو شيءٌ مهمٌ للناس أنفسهم، هو الذي يحمي الأمة، هو الذي يمثل ويشكل منعةً للأمة من خطر أعدائها الحقيقيين عليها.

ولهذا في إطار هذا التصحيح أيضاً، وفي إطار أن تسود الرؤية القرآنية، والمفهوم الصحيح للشهادة، يأتي قول الله ﷻ أيضاً: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٤]، فلا تحسبوا، ولا تقولوا، ممنوع حتى أن تقولوا عنهم أنهم أموات؛ لأنه:

- أولاً: قولٌ ينافي الحقيقة.

- ثم هو يحاول أن يعزز في نفوس الناس النظرة السلبية تجاه مفهوم التضحية في سبيل الله، والشهادة في سبيل الله.

فيؤكد: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، فهذه مسألة مهمة جداً.

لأهمية الاستجابة والانطلاق، ومعالجة أكبر عائق يعيق الكثير من الناس عن الاستجابة، وهو الخوف من الموت، يقدم الله هذا العطاء، هذه المنزلة، هذا النعيم، هذه الكرامة، هذه السعادة، لمن يحظون بالشهادة في سبيله؛ لأنه لا نصر، ولا عز، ولا قوة، ولا حرية، ولا كرامة، ولا نهضة للأمة، إلّا إذا كانت في مستوى الاستعداد للتضحية، لا يمكن لأمة يغلب عليها الذل، والوهن، والقلق الشديد والفرع والجزع، والرغبة من الأعداء، والخشية الشديدة من التضحية، أن تعتز، أن تتحرر، أن تكون أمةً تحظى بالعيش الكريم، والكرامة، والعزة، والمنعة، كل الأهداف الكبرى في الحياة، أن نكون أمةً عزيزةً، حرةً، كريمةً، نتحرك باستقلال على أساس من انتمائنا للإسلام، وهويتنا الإيمانية، كل العناوين المهمة، والأهداف العظيمة، لا يمكن أن تتحقق إلّا مع الاستعداد للتضحية، هذا شيء معروف في الواقع البشري، حتى في غير الأشياء المقدسة، في غير الأشياء العظيمة والمهمة للناس، والضرورية لحياتهم، مستوى الطموح لدى الشعوب والأمم لأن يكونوا أقوياء، لأن يكون لهم دورٌ رائد في الحياة، لأن يكونوا في مستوى المنعة من خطرٍ يهددهم، الكل يدرك أنه لابد من

التضحية، فهي مسألة معروفة في الواقع البشري، فما بالك إذا كانت تضحية مكتوبةً عند الله، محسوبةً عند الله، يمنح الله مقابلها الأجر العظيم.

الوعيد الشديد والنتيجة الحتمية للتخاذل والتفريط

أيضاً مع كل ما أحاط الله هذه التضحية من قدسية، ومنزلة، وفضيلة، ودرجة عالية؛ لتشجعنا على التحرك، على الاستجابة، وربط بها أيضاً النصر والتمكين، يأتي الوعيد على التخاذل، وعلى الوهن، وعلى التفريط، والذي من أكثر عوامله هو الخشية من الموت، هو التهرب من التضحية، القلق من التضحية، وهذا يتكرر كثيراً في القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: الآية ١٦]، لن تكون التضحية فقط واردة إذا استجابت الأمة لأداء مسؤولياتها، التي بها عزتها، واستقلالها، وكرامتها، وحريتها، وقوتها، ومنعتها، ودفع الظلم عنها، ودفع الذل عنها، ودفع الاستعباد عنها، قد يمكن للأمة إذا تنصّلت عن هذه التضحية المقدّسة، التي ثمارها عظيمة وكبيرة، أن تضحي تضحيةً من نوعٍ آخر، أن تخسر الخسائر الكبيرة، وأن يحصل عليها من الضيم، والذل، والقتل، والاضطهاد، والسحق من جانب الأعداء، الشيء الرهيب والأكثر بكثير مما كانت ستقدّمه الأمة في إطار تضحيةٍ مقدّسةٍ، عظيمةٍ، مثمرةٍ، ثمارها: حرية، وكرامة، وعزة، واستقلال... وغير ذلك، وفوز برضوان الله وجنته، والحياة الطيبة السعيدة التي وعد بها الله، الأمة لا تسلم، إذا اختارت الأمة الفرار من التضحية المقدّسة، المثمرة، العظيمة، التي لها ثمرتها في الدنيا والآخرة، لها نتائجها التي وعد بها الله ﷻ؛ فهي تتجه إلى أن تدفع ثمناً باهضاً، وكلفةً رهيبه، ولا يمكن لها أن تسلم لا من أعدائها، ولا من الموت؛ لأن الموت شيءٌ حتمي، الإنسان يعيش في هذه الحياة بأجل، ورحيله عن هذه الحياة هو أمرٌ حتمي، وهو لا يعرف متى سيرحل بالتحديد، الكثير من الناس قد يرحل وهو في مرحلة الشباب، والبعض في بداية العمر، والبعض في مراحل أخرى من حياتهم، الإنسان يعيش بأجل، الرحيل

من هذه الحياة هو حتمي، لا ينجي منه التهرب من التضحية المقدسة، أو احتمال التضحية المقدسة في إطار الاستجابة لله، والتحرك في سبيله، والوقوف الموقف الصحيح، الذي يرضي الله، وهو خيرٌ للأمة، فلن ينفع الفرار، مثلما قال في الآية المباركة: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قد يأتي التسليط الإلهي للأعداء على الأمة، فتدفع الأمة كلفة هائلة، يُقتل منها أكثر بكثير وبشكل مضاعف مما كانت ستضحي به في إطار الموقف الحق، ﴿وَإِذَا لَا تُنْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يعني: قد يكون الفارق زمنياً يسيراً، ثم تأتي أحداث كارثية، ومشاكل كبيرة، تسحق الأمة، وتكبدها الخسائر الكبيرة، من دون أن تكون تضحية مقبولة، وليس عليها أجر، ولا لها فضل، ولا لها قيمة، ولا لها ثمرة، ولا لها عاقبة إيجابية في واقع الأمة، ولا نتيجة جيدة في واقع الأمة، وتلك هي الخسارة.

يقول الله ﷻ أيضاً، وهو يوبّخ، ويعاتب، ويكشف سوء رأي البعض، ممن يمتلكون نظرة سلبية تجاه التضحية في سبيل الله، واحتمال التضحية في سبيل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ أيماً تكونوا يُدْرِكُكمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرَجٍ مُشِيدَةٍ ﴿النساء: ٧٧-٧٨﴾، فالتهرب من الاستجابة لله ﷻ في المواقف المهمة، التي هي خيرٌ للأمة، ورضوانٌ لله ﷻ، لن ينجي الإنسان من الموت، لن يضمن للإنسان البقاء على الدوام؛ أمّا الاحتمال الذي يجعل البعض يتهرب من الاستجابة لله (احتمال الشهادة)، فمعهنا: التهرب من الانتقال إلى حياة للسعادة الأبدية.

يقدم القرآن الكريم أيضاً درساً عجباً ومهماً عن قومٍ من الأقوام، كانت لديهم هذه الرؤية تجاه احتمال الشهادة، تجاه التضحية في سبيل الله، في إطار الموقف الصحيح الذي يحميهم، يدفع عنهم خطر أعدائهم، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣-٢٤٤]، أولئك القوم كانت عندهم تلك النظرة إلى التضحية في سبيل الله «تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، نظرة سلبية جداً، كانت عندهم نظرة إلى أن التضحية في سبيل الله تعالي هي نهاية، هي خسارة، فسببت لهم روح الهزيمة، فانهزموا، هربوا، هربوا وخرجوا من ديارهم أمام أعدائهم، ومكّنوا العدو من بلدهم، ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أعداد كبيرة بالآلاف، لكنهم هربوا حذر الموت، فكانت النتيجة كما قال الله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾، أماتهم الله ﷻ؛ ليكون ذلك درساً لهم، ودرساً لغيرهم، وعبرة لغيرهم، ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾، يأتي التعقيب لذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: لا تهربوا من دياركم، لا تهربوا وأنتم أُلُوف حذر الموت، أيها الناس، أيها الأقوام الآخرون، أيّها الأمم، أيّها الأجيال الأخرى: لا تهربوا، أمام مواجهة الأخطار استعينوا بالله، التجئوا إلى الله، أدّوا مسؤولياتكم، تحرّكوا في سبيل الله؛ والله سينصركم، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

بل قدّم درساً حتى في السيرة النبوية، عندما تحرّك رسول الله ﷺ في غزوة بدر الكبرى، وهي كانت فاتحة لغزوات الرسول ﷺ، ولحمل راية الجهاد في سبيل الله تعالى، كان البعض من المؤمنين كارهون للخروج؛ بسبب هذه النظرة، فأقى قول الله ﷻ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾

[الأنفال: ٥-٦]، لاحظ كيف قوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، هذه

النظرة سببت عندهم كراهية الخروج، كراهية التحرك، كانوا يتوقعون وكأن المسألة خروج إلى الموت، ونهاية للحياة، وخسارة للحياة، فكان هذا مؤثراً عليهم، فخرجوا وهم كارهون، ويجادلون رسول الله ﷺ فيما هو حقٌ قد تبين، ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾، هذه النظرة لها أثر سلبي، تسبب للكثير من الناس التقاعس، التخاذل، التنصل عن المسؤولية، النظر إلى الاستجابة لله ﷻ في هذه المسألة المهمة في التحرك في سبيل الله، الذي هو أمرٌ ضروريٌّ للأمة، في دينها ودنياها، في حريتها واستقلالها، في عزتها وكرامتها، في صلاح أمرها في الدنيا والآخرة، هذه مسألة مهمة جداً، فيأتي القرآن ليعالجها، وليبين أنَّ ثمرة التحرك في سبيل الله ثمرة عظيمة، من نتائجها: العزة، والنصر، والتمكين في الدنيا، والفوز بما عند الله بما هو خيرٌ من هذه الدنيا، وخيرٌ من هذه الحياة وما في هذه الحياة، وفوزٌ عظيم.

مفهوم الشهادة إنقاذ للأمة من هدر طاقتها وتضحياتها

أيضاً هذا المفهوم الصحيح هو إنقاذ للأمة من هدر طاقتها وتضحياتها:

- إِمَّا فِي صَفِّ الْبَاطِلِ؛ لَأَنَّ الْأُمَّةَ لَنْ تَسْلَمَ، إِذَا تَرَكْتَ التَّحْرُكَ الصَّحِيحَ، الَّذِي هُوَ مَسْئُولِيَّةٌ عَلَيْهَا، وَخَيْرٌ لَهَا، وَمَرْضَاةٌ لِرَبِّهَا ﷻ، فَهِيَ لَنْ تَسْلَمَ، خَسَارَةٌ عَلَيْهَا:

○ إِمَّا أَنْ يَحْشَرَهَا الْأَعْدَاءُ رَغْماً عَنْهَا، وَيَدْفَعُونَ بِهَا دَفْعاً لِلْقِتَالِ فِي صَفِّ الْبَاطِلِ، وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يِقَاتِلُونَ الْيَوْمَ، مَنْ يِقَاتِلُونَ فِي هَذَا الزَّمَنِ فِي صَفِّ الْبَاطِلِ، فِي صَفِّ أَمْرِيكَ وَإِسْرَائِيلَ، وَخِدْمَةِ أَمْرِيكَ وَإِسْرَائِيلَ مِنْ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ! وَمَا أَكْثَرَ مَنْ قُتِلُوا فِي ذَلِكَ، قُتِلُوا وَقَاتَلُوا قَبْلَ ذَلِكَ حَيْثُ أَرَادَتْ مِنْهُمْ أَمْرِيكَ أَنْ يِقَاتِلُوا، حَيْثُ أَرَادَتْ مِنْهُمْ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونُوا، فَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا وَخَسَرُوا، هَذَا هَدْرٌ لَطَاقَةِ الْأُمَّةِ، هَذَا هُوَ الْخَسَارَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلنَّاسِ.

أو أن يقتل الناس في حالة الاستسلام، والعجز التام، والانسحاق بجبروت الأعداء، يعني: الأعداء إذا تمكنوا، هم لا يتركون الأمة لحالها، هم يدخلون في برامج لاستهداف الأمة بأساليب متنوعة، بأساليب متعددة، بوسائل كثيرة، ويسحقون الشعوب، فتكون الخسائر رهيبة، وكبيرة، ولكن ليست في إطار موقف، ليست في إطار عمل، ليست في إطار الأخذ بأسباب النصر الإلهي، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصْرُوهَا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: من الآية ٧]، بل هي في حالة التخاذل، والاستسلام، والتصل عن المسؤولية، فتكون الخسائر كبيرة، فلا كان الناس نهضوا بمسؤولياتهم، وقدموا التضحيات في إطار ذلك، ليحققوا نتائج مهمة عند الله ﷻ في الدنيا والآخرة، وكانت الخسارة كبيرة جدًا في إطار الذل والاستسلام.

- وإمّا في قضايا عبثية، لا تستحق هدر التضحيات من أجلها، نجد الكثير من الناس- مثلاً- قد يتحمّسون على القتل والقتال، والمعارك الضارية، من أجل قضايا لا تستحق حتى أن تسيء فيها بكلمة إلى أخيك المسلم، نزاع بسيط على أرض، مشكلة، أو خلاف، أو تشاجر، أو نزاع في قضايا بسيطة معينة، يمكن حلها بكل بساطة، إذا توفرت الإرادة الصادقة، والوعي، وصفاء النفس، يمكن حلها بصلح، يمكن حلها في نهاية الأمر بحكم قضائي، كثير من الناس تجدهم يتحمّسون بشدة، ويدعون إلى النكف القبلي، أو النفير العام، ويندفعون بكل حماس، من أجل قضايا من هذا النوع، هذا هدر لطاقة الأمة، خسارة حقيقية لقضايا لا تستحق ذلك، ولا يستوجب الأمر فيها ذلك، قضايا التوجيه من الله فيها أن تعالج، أن تحل بطريقة أخوية، بالتصالح إن أمكن، وإلا فبالأحكام القضائية.

عندما يرتقي وعي الأمة، وعندما يتصحح توجهها الصحيح في إطار قضاياها المهمة والكبيرة، ومسؤولياتها المهمة؛ ترتقي عن العبث والتضحيات التي هي عبثية، لا حاجة لها، هي فتح لجروح في جسد الأمة من الداخل، هي استجابة

لنزغات الشيطان، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: الآية ٥٢]، وتجد البعض يتحمس لهذا النوع من المشاكل، ويرى أنها تستحق التضحية بكل شيء، ولو كان الكل سيفنى في مقابل ذلك لا مشكلة عنده، وقد لا يتفاعل بالشكل المطلوب، أو لا يتفاعل أصلاً مع القضايا المهمة، المقدسة، التي تستحق العطاء والتضحية، وبذل النفس في سبيل الله «تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

حاجة الأمة لمفهوم الشهادة لتعزيز عامل القوة المعنوي

هذه الرؤية القرآنية تجاه الشهادة، ومفهوم الشهادة في سبيل الله، هو من أحوج ما تحتاجه الأمة في هذه المرحلة، كما في كل مراحلها التي مضت، وفي هذه المرحلة بشكل كبير؛ لأن الأمة تواجه في هذه المرحلة تحديات كبيرة جداً، أعداؤها قد قطعوا شوطاً كبيراً في استهدافها واختراقها من الداخل، وطمعهم كبير في ثروات هذه الأمة، في أوطان هذه الأمة، في السيطرة على أبناء هذه الأمة واستغلالهم بما فيه خدمة أعدائهم، وواقع هذه الأمة على المستوى العام معروف، حالة الاستهداف العدائي من جانب الأمريكيين، والاسرائيليين، وحلفائهم، وأعدائهم، لهذه الأمة على كل المستويات:

- على المستوى السياسي.
- على المستوى العسكري.
- على المستوى الاقتصادي.
- على المستوى الثقافي.
- على المستوى الأخلاقي.
- على المستوى الاجتماعي.
- على المستوى الأمني.

استهدافٌ شامل بكل ما تعنيه الكلمة، والأمة تعاني أشد المعاناة، الأمة في ظل هذا الاستهداف تستهدف نفسياً، مساعي من جانب الأعداء مكثفة لإفساد الأمة، لضربها في كل عوامل القوة المعنوية أولاً؛ لأنه أول ما تحتاجه الأمة لتكون في مستوى مواجهة التحديات، وأول ما يركز عليه الأعداء، ويدركون أنهم لن يتمكنوا من السيطرة على هذه الأمة إلا بعد أن يركزوا على هذا الجانب، وأن يستهدفوا الأمة فيه، وهو الجانب المعنوي، العوامل المعنوية، التي تجعل الأمة مستجيبة، ومتحركة، ومنطلقة، وتستشعر مسؤوليتها، وتستعين بالله ﷻ، وترتقي نفسياً ومعنوياً، وبالإرادة والعزم والوعي إلى مستوى مواجهة التحديات.

الأعداء يشتغلون في الحرب الناعمة، التي يسمونها بالحرب الناعمة، على المستوى الثقافي والفكري، وعلى المستوى الأخلاقي؛ لاستهداف أبناء الأمة وشباب الأمة بالدرجة الأولى، هذه حرب تستهدف الأمة في عامل القوة المعنوي، الإرادة، المعنويات، الجانب الإيماني للناس، الجانب المبدئي والأخلاقي والقيمي، ويسعون إلى تفرغ الأمة منه؛ لتسهيل السيطرة عليها؛ لأنهم يعتبرون هذا وسيلة سيطرة على الأمة.

يعملون أيضاً على التميع لشباب الأمة، وعلى الدفع بهم نحو الرذيلة، والفسق، والفجور، كما حصل - مثلاً - في نشاط هيئة الترفيه في السعودية، ويستهدفون في بقية المجتمعات بشكل أو بآخر، حيث لا يتمكنون بتلك الطريقة، أما في السعودية فلأن النظام هو الذي يرفع ذلك النشاط الهدام، والتخريبي، والفاضح، والمسيء، والمتنكر لأخلاق الإسلام وقيمه المعروفة، الجوانب الأخلاقية، فهم يعملون على ذلك، لماذا؟ لأنهم يدركون أنهم إذا نجحوا في تميع شباب الأمة، فقد ضربوا الأمة ضربة قاضية، سيكون شباب هذه الأمة الإسلامية أبعد ما يكونون عن أن يقفوا المواقف الشجاعة، عن أن يحملوا القيم المتمثلة بالعزة، والكرامة، والإباء، والحرية... وكل القيم والمبادئ العظيمة، قد فرغوا منها، هل سيغضبون من أجلها؟! هل سيهمهم ذلك؟! إذا ميعوهم، ضربوهم الضربة القاضية.

أيضاً هم يحاولون أن يضربوا الروحية الإيمانية في الجهاد بمعناه الصحيح، والاستشهاد في سبيل الله بمعناه الصحيح؛ لأنهم يعرفون أهميته في الارتقاء بالأمة إلى مستوى مواجهة جبروت الأعداء، الأعداء يشتغلون بكل الوسائل:

- التميع لمن سيقبل بذلك، ويتأثر بذلك، التميع، والدفع نحو الرذيلة، والضياع، وإفساد القيم والأخلاق، وشراء الذمم بالأموال.

- وفي المقابل أيضاً يستخدمون سلاح الجبروت، والبطش، والهمجية، والطغيان، والتوحش، والإجرام، والقتل الجماعي، والتدمير، كوسيلة أخرى لإذلال الشعوب، ولكسر إرادتها، ولتحتييم معنوياتها، وإجبارها وإخضاعها للاستسلام.

الأثر الكبير لمفهوم الشهادة في حماية الأمة والارتقاء بها

مفهوم الشهادة وفق الرؤية القرآنية هو:

- يحمي الأمة من الضياع، والتميع، والرذيلة، والفساد.
- يرسخ المبادئ والقيم العظيمة.
- يربي الإنسان على الإباء والعزة والكرامة.
- وهو أيضاً يرتقي بالأمة إلى كسر هذا الحاجز: حاجز الترهيب والسطوة والجبروت.
- وبالتالي يرتقي بالأمة إلى مستوى التحرك لمواجهة الأعداء، مهما كان جبروتهم، مهما كان طغيانهم، مهما كانت وحشيتهم.

والنماذج واضحة، من حملوا هذا المفهوم بشكل صحيح كيف تحركوا في الجبهات عندنا في اليمن، كيف قدّموا أروع الأمثلة، في البطولة، والاستبسال، والفداء، والاقدام، والجرأة، والشجاعة، كيف أيضاً في الجبهات الأخرى في فلسطين، هناك نماذج راقية، وقدّمت مواقف بطولية متميزة، في لبنان، في العراق... في مختلف أقطار الأمة، كان هناك من يحملون هذا المفهوم الصحيح، من تحركوا بهذا المستوى من الجرأة،



والشجاعة، والتفاني، والاستبسال، والاقدام، وبالعزة الإيمانية، هذا مفهوم عظيم يرتقي بالأمة من حالة الذل.

ثم أيضاً هو في الاتجاه الصحيح يحمي الأمة من الاستهلاك لصالح أعدائها في إطار نفس العناوين؛ لأن هناك أيضاً استقطاب في داخل الأمة حتى تحت العناوين الجهادية، لخدمة أمريكا وإسرائيل، وخدمة الأجندة الأمريكية والإسرائيلية، بعد أن تجلت الحقائق على نحوٍ غير مسبوق، وأكثر من أي وقتٍ مضى، الفرز في داخل أمتنا- على المستوى العربي والإسلامي عموماً- هو فرزٌ في هذه المرحلة بالذات على نحوٍ غير مسبوق، تجلى وبكل وضوح من يوالي أمريكا وإسرائيل، من يتجه تحت عنوان التطبيع مع إسرائيل، من يشترك مع أعداء الأمة في توجهاتهم، في مواقفهم، ينضم إلى صفهم وهم في حالة حربٍ مستمرة على الأمة، حتى في هذه الأيام، والدم الفلسطيني يسيل كل يوم، دول عربية تستقبل زعيم الصهاينة، وتحتفي به، وتستضيفه، وتؤكد على الشراكة والعلاقة الحميمة مع العدو الإسرائيلي، حتى في هذه الأيام والدم الفلسطيني يسيل في كل يوم، حالة الفرز والوضوح في الجبهات، جبهة أمريكا وإسرائيل، ومن في صف أمريكا وإسرائيل، جبهة واضحة، عارية، منكشفة للأمة، وأكثر من أي وقتٍ مضى، وهي تعادي من له موقف ضد العدو الإسرائيلي من أبناء الأمة، كل أحرار الأمة الذين لهم موقف صريح وواضح ضد العدو الإسرائيلي، يتجه أولئك الذين يتحركون تحت عنوان التطبيع بالعداء الشديد له، والمسألة واضحة إلى حدٍ كبير، فقليلٌ من الوعي- لا يحتاج الإنسان حتى إلى عمق كبير في مستوى الوعي- قليلٌ من الوعي، شيءٌ من البصيرة، يجعل الإنسان يعرف واقع هذه الجبهات؛ وبالتالي يساعد هذا على أن يختار الإنسان وجهته وموقفه على نحوٍ صحيح.

في إطار هذا الواقع الذي تعيشه الأمة، والاستقطاب الحاد، والدفع الشديد، البعض من الناس قد يغيّر اتجاهه نتيجةً للضغط بالترهيب، والترغيب، واللوم، والحملات الإعلامية الشرسة المنظمة والمتنوعة، والتي تتحرك تحت كل عناوين اللوم والتوبيخ، فالإنسان بوعيه، وإيمانه، وصبره، واستعداده للتضحية في سبيل الله، سينطلق بكل حرية، وبكل إباء، وبعزمٍ قوي، لا يؤثر عليه شيء، ولا يصرفه شيء، ولا يرده شيء.

المشكلة التي تدور عليها الآن رعى الصراع بيننا وبينهم

فيما يتعلق بما يعانيه شعبنا، والمشكلة الرئيسية لشعبنا كما قلنا في عدة مناسبات، وهذه مناسبة من المناسبات المهمة، التي ينبغي أيضاً فيها الحديث بوضوح عن حقيقة المشكلة للآخرين مع شعبنا، نحن قلنا مراراً وتكراراً: هناك مشكلتان أساسيتان، على أساسهما يحارب تحالف العدوان شعبنا العزيز، شعبنا اليمني المسلم:

● الأولى: هو التوجه التحرري لأحرار هذا البلد، الذين يريدون لشعبهم، ولبلدهم، ولوطنهم، أن يكون بلداً حراً، عزيزاً، كريماً، مستقلاً، على أساس من هويته الإيمانية وانتمائه للإسلام؛ لأن الأمريكي والإسرائيلي والبريطاني، والكثير من الدول الأوروبية، وأدواتهم الإقليمية، السعودي والإمارات، كلهم يريدون اليمن أن يكون محتلاً، خاضعاً بالمطلق لهم، مستسلماً لهم، خائفاً لهم، وأن تكون مصلتهم هي المأخوذة بعين الاعتبار قبل كل شيء في هذا البلد:

أن يجعلوا لهم القواعد العسكرية في أي مكانٍ استراتيجي في هذا البلد، في الجزر، في المحافظات المهمة، أن يسيطروا على منشآته الحيوية سيطرةً مباشرة.



أن يكون الوضع السياسي في هذا البلد خاضعاً لهم، إلى درجة أن يكونوا هم من يختار من هو بمستوى رئيس، أو بصفة رئيس، أو بصفة رئيس وزراء، أو بصفة وزير، إلى مستوى مدير، أن يكون إليهم هم أولاً حق الاختيار، أن يختاروا هم: [هذا يكون رئيس، هذا يكون وزير، هذا يكون مسؤول كذا، هذا يكون محافظ، هذا يكون مدير أمن]، أن يكون ذلك إليهم هم، وإذا أرادوا أن يغيّروه، يغيّروه بكل بساطة، حتى ولو كان بمستوى وباسم رئيس، يكفي أن يرسلوا إليه ضابط مخابرات ليلقي عليه الأوامر، ويدعن لذلك، فيقدم استقالته، أو يعزل بكل بساطة.

على مستوى الثروات: يريدون أن تكون مصالح هذا الشعب من نفطه، وغازه، وكل ثرواته المهمة، أن تكون لهم هم، وألاً يحصل هذا الشعب إلّا على القليل القليل، والفتات اليسير، ويبقى وضعه الاقتصادي والمعيشي مأزوماً للغاية، أن يبقى الشعب يعاني أشد المعاناة، فيما تذهب مئات المليارات لصالح الشركات الأمريكية، والبريطانية، والفرنسية، والكندية، ويمكن أن يعطوا بعض عملائهم الخونة البعض من ذلك الفتات اليسير كرشوة لهم، ويبقى شعبنا يعاني، وهم- حتى في هذه المرحلة عندما أتت الهدنة، وما بعد الهدنة إلى اليوم- يستكثرون على شعبنا أن يحصل على المرتبات من نفطه وغازه، إلى هذا المستوى، عندهم مشكلة كبيرة جداً، وكارثة؛ بينما هو من الحقوق المعروفة في كل الدنيا حقّ مستحقّ بكل وضوح، ولكنهم يحاولون أن يمنعوا ذلك، يستكثرون على شعبنا أن تدخل المشتقات النفطية إليه والبضائع والاحتياجات الضرورية إليه بثمنها وقيمتها، إلّا بعد عناء شديد، وبشكل مستمر، يتقطّعون في البحر، حتى بعد أن تكون السفن مرخّص لها، وتكون أيضاً مفتتحة، ولم يبق إلّا أن تتجه إلى ميناء الحديد، يحاولون منعها من الوصول، ويؤخّرونها لفترة طويلة؛ حتى يتحمّل التاجر غرامات إضافية، ثم يحمّل هذه الغرامات الإضافية في أسعار بضاعته عندما يبيعها للمواطن الفقير؛ لأنهم يريدون هذه النتيجة بالتحديد: أن يعاني كل مواطن، وأن تعاني الطبقة الكبيرة من أبناء

هذا الشعب، وهم الفقراء، أن يعانون أكثر، يستكثرون على هذا المواطن اليمني أن تصل إليه البضائع بأسعارها الحقيقية، يريدون ألا تصل إلا بأسعار باهظة.

وهكذا يعادون هذا الشعب، ويحاربونه في كل شيء، كل هذا في إطار توجههم العدائي لهذا الشعب، كما هم يعادون كل الأمة الإسلامية، هم يعادون في المقدمة هذا الشعب، وعداء عاماً؛ لأن كل هذه الممارسات والسياسات من جانبهم هي تلحق الضرر العام بكل أبناء هذا الشعب، حتى في المناطق المحتلة، أو أن الوضع الاقتصادي في عدن، أو في أبين، أو في حضرموت، أو في المهرة، أو في سقطرى، يختلف عن الوضع الاقتصادي عنا من حيث الرخص، أو من حيث الأسعار، أو من حيث توفر الاحتياجات اللازمة للناس، أو من حيث النهضة الاقتصادية؟ وضع بئس أكثر بؤساً من محافظتنا؛ لأنها سياسات عدائية ضد هذا الشعب، هذا تحدٍ يواجهه هذا الشعب، مشكلتهم هي هذه المشكلة، هم يريدون يمناً محتلاً، فاقداً للاستقلال والحرية، خائفاً لهم، مستسلماً لهم، يتحكمون به في كل الأمور صغيرها وكبيرها، ويمسحون هويته الإيمانية، التي شرفه الله بها، وأعلنها رسول الله ﷺ يوم قال: ((الإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ))، ثم هكذا في بقية الأمور.

على مستوى الجيش: هم لا يريدون جيشاً وطنياً يحمي وطنه من الاحتلال الأجنبي، ويحقق لبلده الحرية، ويحمي سيادة واستقلال البلاد، هم يريدون مجاميع من المقاتلين تحت أسماء وعناوين متعددة، يقاتلون تحت إمرة الضباط الإماراتيين والسعوديين، وفي نفس الوقت أولئك الضباط تحت إمرة ضباط بريطانيين وأمريكيين وإسرائيليين.

هذا الوضع هو الذي يريدون أن يصمموا عليه واقع البلاد، وأن يبقى دائماً مأزوماً بالمشاكل الاقتصادية وغيرها، وبالأزمات السياسية، وبالمشاكل الاجتماعية، يريدون أن يفرضوا علينا هذا النمط الذي يفصلونه هم حسب أهوائهم ومزاجهم،

ونحن من الطبيعي ألا نقبل بذلك؛ لأنه- كما قلنا مراراً وتكراراً- لو قبلنا بذلك؛ لكانت خسارة للدين والدنيا والآخرة، ما الذي يمكن أن يجعلنا نقبل بذلك؟ هل الخشية من التضحيات؟ كلفتها مع الاستسلام أكثر، هل تصور أن هذا سيخرجنا من بعض المعاناة، التي نعاني منها ونحن في إطار الموقف الحق، الموقف الصحيح؟ لن تكون النتيجة لو فرطنا وقصرنا إلا ما هو أسوأ من ذلك، معاناة بدون نتيجة طيبة، بدون أثر مهم، بدون تحقيق أهداف كبيرة.

ولذلك لا يمكن أن نقبل على الإطلاق بما يريدونه هم، بمنأى محتلاً، يأتي الأمريكي، والبريطاني، والإماراتي، والسعودي، ليضع فيه قواعده العسكرية أينما يريد، أينما يختار، في أهم المواقع الاستراتيجية، ويتحكم بالوضع السياسي فيه، من مستوى رئيس إلى مدير عام، ويتحكم بكل شيء في هذا البلد، وينهب ثرواته، هذا لا يمكن أن نقبل به أبداً.

ألم تفضحهم تلك المحافظات التي لم يكن فيها جبهات؟ ألم يفتضحوا بحضرموت؟ ألم يفتضحوا في المهرة؟ ألم يفتضحوا في سقطرى؟ ذهبوا إلى هناك، وجعلوا لهم قواعد عسكرية، مع أنه ليس هناك أي جبهات، واضح أنهم يريدون الاحتلال، يريدون السيطرة، ويريدون التحكم بكل شيء في هذا البلد، وبنزعة عدائية وإجرامية، وبدون أي ذرة من الاحترام لأبناء هذا الشعب، هل هم يحترمون حتى مرتزقتهم الخونة الذين خانوا وطنهم، هل هم يحترمونهم؟ البعض يذهب ليرهن زوجته وأسرته عند الإماراتي، يجعلهم رهائن؛ ليخضع لهم، ليثبت صدق خنوعه لهم، عندما يريدون أن يجبسوا حتى من هو بصفة رئيس، أو وزير، يهينونهم، يذلونهم، لا يحملون أي ذرة من الاحترام لأبناء هذا الشعب، هذا التحدي هو الذي يمثل مشكلةً بيننا وبينهم.

● ثم على مستوى الموقف الخارجي: هم يريدون منا أن نتوجه توجهاتهم: أن نطبّع مع إسرائيل، أن نعادي الشعب الفلسطيني، أن نعادي أحرار أمتنا، أن نعادي الجمهورية الإسلامية في إيران لغير أي سبب، لا حاربتنا، ولا اعتدت علينا، ولا فعلت بنا أي شيء، بل أعلنت موقفاً متميزاً عن كل الدول في التضامن مع شعبنا، في مناصرة شعبنا، هكذا أن نعادي؛ لأنهم يكرهون إيران؛ لأن إسرائيل وأمريكا تريد منهم ذلك، أن نعادي حزب الله، الذي وقف أشرف موقف في الوطن العربي معنا، أن نعادي أحرار العراق، ماذا فعلوا بنا حتى نعاديهم؟ هل هم الذين قصفونا بالطائرات في أسواقنا، وقتلوا الآلاف من أطفالنا ونسائنا، أم أنه تحالف العدوان الذي فعل ذلك؟ فالمشكلة معنا في هذين الأمرين.

تلك هي المشكلة.. وهذا هو موقفنا تجاهها:

على المستوى الوطني: نحن نصرُّ على التحرر، والاستقلال، والكرامة، والعزة لبلدنا؛ لأن هذا جزءٌ من ديننا، نحن قلنا مراراً وتكراراً: حريتنا جزءٌ أساسيٌّ في ديننا، بل هي أول عنوان لديننا: حريتنا من هيمنة الطواغيت والظالمين والمستكبرين.

على المستوى الإسلامي: نحن لن نعادي أي بلد إسلامي من أجل من أمريكا وإسرائيل، لن نعادي أي بلد إسلامي من أجل أمريكا وإسرائيل، لو فعل عملاؤهم ما فعلوا، لو قالوا ما قالوا، موقفنا مبدئي وواضح، وموقف عام تجاه أي بلد إسلامي، ليس فقط الجمهورية الإسلامية في إيران، أي بلد إسلامي، لسنا كالسعودي، ولسنا كالإماراتي، لسنا كآل خليفة في البحرين، نكون قد وطنّا أنفسنا أن نتلقى التوجيهات من أمريكا: [عادوا أولئك، اقطعوا العلاقات مع أولئك، اتخذوا موقفاً ضد أولئك]، اتخذوا مواقف حتى ضد الفلسطينيين، صنّفوا الحركات المجاهدة في فلسطين صنّفوها بالإرهاب، كلٌّ من الإماراتي والسعودي وآل خليفة في البحرين، لماذا؟ وهي تتصدى لإسرائيل، المحتل لفلسطين بإجماع أهل الدنيا، فقالوا: [أنتم إرهابيون]،



وسجنوا من حركة حماس في سجونهم بهذه التهمة، في الموقف من إسرائيل، باطل الباطل الواضح المكشوف، نحن على بصيرةٍ من أمرنا، وبيّنةٍ في موقفنا، لسنا في موقفٍ ملتبسٍ نتردد فيه، أو نضطرب.

ولذلك هذا الأساس في مشكلتهم معنا يجب عليهم أن يتجاوزوه هم، طالما وهم يستكثرون على شعبنا الحصول على المرتبات، الحصول على حقوقه المشروعة، وصول البضائع إليه، هذه مشكلة كبيرة بيننا وبينهم، يعني: هي أمور لا يمكن أن نتنازل عنها، لا يمكن أن نتنازل عنها، ليس المقام مقام مناورات سياسية، البعض قد يتصور أننا لا نمتلك المرونة السياسية، هل يمكن أن يكون في إطار المناورة السياسية، والمرونة السياسية، أن نقبل باحتلال بلدنا، أن نقبل بإخضاع هذا البلد وهذا الشعب العزيز الحر المؤمن تحت الهيمنة الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية والغربية والسعودية والإماراتية؟!

الحرية أمر لا يمكن أن ندخله في مزاد المساومة، الكرامة والعزة أمر لا يمكن أن ندخله في مزاد المساومة، ولا وجود له عندنا نحن في قاموسنا السياسي؛ لأنه قاموس مبدئي، مبني على مبادئ، مبني على قيم، مبني على أساسٍ من ثقافتنا القرآنية.

ثم على المستوى الاقتصادي: هل يمكن أن نقبل بأن يذلوا شعبنا، وأن يصل ظلمهم لشعبنا إلى درجة أن يمنعوا عنه حتى الاحتياجات الضرورية من وصولها إليه؟! حتى في القانون الدولي، الذي هو لهم بمثابة القرآن عندنا، لم يعملوا به هم، يمنعون عن هذا البلد وعن هذا الشعب العزيز وصول ما يستحق وصوله، وما هو مكفولٌ له كحق في أن يصل إليه من تلك الأشياء الضرورية.

هذه المشكلة هي التي تدور عليها الآن رchy الصراع بيننا وبينهم، يعني: لا زالت الأمور تُراوَحُ مكانها هنا، لماذا؟ لأن الأمريكي- وهو أصل المشكلة، هو أصل المشكلة الأمريكي- هو مستفيدٌ من الحرب، وهو لا يريد إلاّ سلاماً يستفيد منه،

والسلام الذي يستفيد منه الأمريكي هو استسلام بالنسبة لنا، هو سيطرة على البلد، واستباحة لثروة الشعب، وإهانة وإذلال ومصادرة للحرية والاستقلال، هذا لا يمكن أن نقبل به، عليهم أن يراجعوا هم سياساتهم.

إذا اتجهت الأمور من جديد إلى التصعيد، نتيجةً لتصعيدهم على المستوى الاقتصادي، أو العسكري، فإننا معنيون أن نستعين بالله ﷻ كما كنا في كل هذه المراحل، وكما كانت نتيجة ذلك في كل المراحل الماضية فكنا في موقفنا إلى قوة أكبر، وإلى فاعلية أكثر، وكانت- بتوفيق الله ومعونته ونصره- الضربات أكبر فأكبر لهم.

أريد أن أقول لشعبنا العزيز: أنَّ الأعداء في هذه المرحلة يحاولون أن يضعونا بين خيارات غير منصفة، ولا عادلة، والشيء الذي لا يمكن أن نقبل به على الإطلاق هو: التفريط في كرامة هذا الشعب، في استقلال هذا البلد، في حرية هذا الشعب، هذه مسائل مهمة جداً، ولا في مواقفنا المبدئية القرآنية تجاه قضايا الأمة، هذه أمور لا يمكن- كما قلنا- أن ندخلها في مزاد المساومة، غير ذلك لدينا مرونة، حريصون نحن على تحقيق السلام العادل المشرف، على وقف الأحداث، لكن موقفنا هو الدفاع، ولذلك إذا عادوا إلى التصعيد، فنحن جاهزون- بإذن الله ﷻ- على التصدي، والتحرك بما هو- إن شاء الله- أكبر من كل المراحل الماضية.

وأملنا في هذا الشعب من جديد أن يكون كذلك أكثر وعياً، أكثر بصيرةً، أكثر عزمًا، أقوى إرادةً في مواصلة التصدي للأعداء؛ لأن ظلمهم لبلدنا هو ظلم كبير جداً، وظلم واضح، وصل الأمر إلى أن تصبح هذه الصورة السوداوية لهم فيما ارتكبوه من جرائم بحق هذا الشعب معروفة في كل العالم، الصيت والسمعة للسعودي والإماراتي في كل العالم هو صيت إجرامي، صيت وحشي، سمعة سيئة جداً، أنهم ارتكبوا في اليمن من الجرائم الشيء الرهيب المجهول، الذي يندى له جبين الإنسانية، هذا شيء معروف، حتى في تلك البلدان التي تأمرهم، توجههم، تدفعهم

إلى الاستمرار في العدوان، حتى في الوسط الأمريكي، وحتى في الوسط البريطاني والأوروبي، سمعة عملائهم أولئك هي على هذا النحو: أنهم مجرمون، متوحشون، يرتكبون أبشع الجرائم...إلخ.

وجوب الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية وتعزيزه

فيما يعيننا في الوضع الداخلي، على كل حال فيما قد وصلنا إليه، وفيما قد تحقق، والذي تحقق هو الشيء الكبير، فيما قد مررنا به في المراحل الماضية من تحديات ومخاطر، إلّا أن العنوان الأساس لوضعنا الداخلي: الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، هذا أولاً، وتعزيز وتقوية هذا التماسك، والعمل بكل ما نستطيع فيما يتعلق بالجانب الرسمي على إصلاح وضعه، الذي نصفه بالمزري، الوضع السيء للجانب الرسمي نتيجة تأثيرات طويلة، قديمة، وماضية، وحاضرة.

في الواقع الداخلي، لا شك أن الأعداء يستهدفون الوضع الداخلي، ويستغلون أي مشكلة لذلك، هذا شيء بديهي، وشيء معروف، ومن الطبيعي أن يفعلوا كذلك، هم يرتكبون أبشع الجرائم، ويفترون الافتراءات، فما بالك إذا وجدوا أي مشكلة أن يحاولوا أن يستغلوها.

أول عنوان في الحفاظ على الوضع الداخلي، وفي تعزيز الجبهة الداخلية، وأول معني في هذا العنوان هو: الجانب الرسمي، الإخوة في الجانب الرسمي معنيون بأداء مسؤولياتهم، والارتقاء في أداء مسؤولياتهم في خدمة الشعب، ومعالجة الاختلالات، وتجاوز الأنانيات، والأهداف الشخصية، والمصالح الشخصية، هذا له أهمية كبيرة جداً حتى في تعزيز وتماسك الجبهة الداخلية، كلما كان الإخوة المسؤولون يؤدون مسؤولياتهم، ويبذلون الجهد في ذلك بشكل صحيح، وهم على قُرب من الناس، واهتماماً بأمر الناس، ويبذلون كل جهدهم في ذلك، لهذا أهمية وتأثير إيجابي كبير في الوضع الداخلي، وفي تماسكه، في تماسك مختلف المجالات: تماسك مؤسسات

الدولة، تماسك الوضع الاقتصادي، وغير ذلك، ويجب أن يحملوا النظرة الاستيعابية، الإخوة في موقع المسؤولية كافة، أن ينظروا إلى الشعب بشكل عام، مسؤوليتهم تجاه أبناء هذا البلد بشكل عام، تتجه اهتماماتهم نحو أبناء هذا البلد بشكل عام، تجاه المجتمع اليمني بشكل عام، هذه النظرة مهمة جداً.

أيضاً فيما يعيننا في الواقع الداخلي: أن يكون هناك سعي لتقوية الروابط والعلاقة بين الجهات الرسمية والجهات الشعبية، هذا شيء مهم، وأن تتضافر جهود الجميع، مؤسسات الدولة إذا عملت بمعزل عن الشعب ستبقى ضعيفة، وظروفها صعبة، وهي تواجه تحديات كبيرة، القرب من المجتمع، التعاون مع أبناء الشعب، التعاون من الجميع هو الذي يمكن أن يتحقق من خلاله نتائج مهمة، وأن نتغلب - بمعونة الله ﷻ، وبركة هذا التعاون - على التحديات مهما كانت، وأن تتفعل طاقات وجهود أبناء هذا الشعب، وهي كثيرة وكبيرة عندما تأتي حالة التعاون التي يبارك الله فيها الجهود والنتائج.

من الأشياء المهمة في الوضع الداخلي: الحذر من مساعي الفرقة، التي يشتغل عليها الأعداء تحت كل العناوين:

- **العنوان العنصري:** عنوان يشتغل عليه الأعداء ليلاً ونهاراً؛ لإثارة الفرقة بين أبناء هذا الشعب، الذي له هوية جامعة مقدسة، هي الهوية الإيمانية، وله أيضاً في واقعه الحياتي الواقع الوطني، نحن أبناء وطن واحد، وأمة واحدة، دينها واحد، انتماءها واحد، مصيرها واحد، همها واحد ومشترك، يجب أن نعزز حالة التعاون والأخوة، وأن نبذ كل مساعي الفرقة التي يشتغل عليها العدو.

- **على المستوى الاجتماعي:** والعدو لا يألوا جهداً في أن يشتغل أي مشكلة، حتى بين قبيلة وقبيلة أخرى، أي نزاع، نزاع على أرض، نزاع على حدود، نزاع على مشاكل معينة، قضايا معينة، يحاول أن يشتغل ذلك في تأجيج نيران الفتنة، ويسعى بالدفع



بالجميع إلى سفك الدماء، إلى الغرق والانشغال في إطار مشاكل هنا ومشاكل هناك، هذا ما يجب أن يحذره الجميع.

- **العناوين المذهبية:** يحاول أن يتحرك لتأجيحها، يجب أن نسعى جميعاً لترسيخ الهوية الجامعة، والقواسم المشتركة، والروابط العظيمة التي تجمع بين أبناء هذا الشعب، وأن نعي بأساليب الأعداء، التي يعملون من خلالها على تفكيك الجبهة الداخلية؛ للحذر منها والانتباه تجاهها، هذا شيء مهم.

في الختام .. لفئة مهمة!

في آخر الكلمة- والمعذرة على التطويل- نلفت النظر إلى الاستفادة من مدرسة الشهداء، هي مدرسة تعالج كل حالات الأنانية، والإحباط، واليأس، والعجز، وضيق الأفق، وضعف الهممة، وهي تحيي الروحية الإيمانية والجهادية، وتبعث العزم، وتحيي الأمل.

الوفاء للشهداء مسؤولية الجميع: مسؤولية أهاليهم، مسؤولية مجتمعهم، مسؤولية الجانب الشعبي والرسمي، مسؤولياتنا جميعاً، **الوفاء لهم في الثبات على الموقف الحق، الوفاء لهم في التمسك بالأهداف العظيمة والمقدسة، الله عز وجل قال في القرآن الكريم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: الآية ٢٣]، لنسح لأن نكون في إطار قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾، وألاً نُبَدِّل.**

الشهداء قد فازوا، وتجاوزوا مسألة الاختبار والامتحان، وأمنوا من مسألة الانحراف والتغير، في الطريق الطويل البعض من الناس يتغير، يبدل، تتبدل روحيته، اهتماماته، توجهاته، حتى أهدافه، البعض من الناس تتحول اهتماماته، أهدافه مصلحية، أنانية، شخصية، تتحول إلى أطماع، تتحول إلى أحقاد، تتحول إلى أشياء

أخرى، ليحرص الإنسان على أن يكون في إطار قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾، وألاَّ يُبَدَّل، أن يبقى وفيّاً على الطريق، على الموقف الحق، على المبدأ، وفيّاً لتلك الأهداف العظيمة والمقدّسة، ألاّ تصيبننا مسألة التضحيات - مهما كانت - بالوهن، بل يجب أن يكون أثرها فينا المزيد من العزم والقوة، وأن نسعى لأن نكون من أولئك الذين قال الله عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيقُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٤٦]، لنكن من الصابرين، فلا نصاب بالوهن مهما كانت

التضحيات، ولا نصاب بالأسف والندم، حتى نتندم على أننا قدّمنا تضحيات في سبيل الله تعالى، الله يقول في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٦]، لا يجوز أن تكون مسألة التضحيات حسرةً في قلب الإنسان، بل اعتزازاً وشعوراً بالرضى عن الله ﷻ، وتقديساً لهذا العطاء، واحتراماً لهذا العطاء، هو عطاءٌ في محله، يباركه الله، وأجره عظيم.

نشيد- في ختام الكلمة أيضاً- بإنشاء الهيئة العامة لرعاية أسر الشهداء، نأمل من كل الجهات الرسمية أن تتعاون معها، ويبقى أن يتعاون الجانب الرسمي والشعبي في العناية بأسر الشهداء في كل المجالات: الرعاية المادية، الرعاية التربوية، وهي جانبٌ مهم، الرعاية الاجتماعية، وهكذا الرعاية من كل الجوانب، هذا شيءٌ مهم، ويبقى التعاون بين الجانب الرسمي والشعبي مطلوباً، وفي داخل الجانب الرسمي كذلك مسألة مهمة جداً؛ لأن هذا هو من الوفاء للشهداء وتضحيات الشهداء.

في إطار هذه الذكرى السنوية- التي تستمر في العادة على مدى أسبوع- هناك الكثير من الأنشطة والبرامج المهمة، نأمل العناية بها، والاهتمام بها، والاستفادة منها. نَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُؤَقِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جُرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛

مقتطفات عن الشهادة

من محاضرات الشهيد القائد

السيد / حسين بن بدر الدين الحوثي (مرضوان الله عليه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[يقول رضوان الله عليه عن: كيف كان استقبال علي (صلوات الله عليه) للشهادة؟]

نأتي إلى موضوع آخر هو: كيف كان استقبال علي (صلوات الله عليه) للشهادة؟.

قد تحدثنا عن ما الذي أوصل الإمام علياً (صلوات الله عليه) إلى أن نراه يخزّ صريعاً في وسط أمة مسلمة، وداخل بيت من بيوت الله، كيف كان استقباله للشهادة هو؟. لنعرف أن الإمام علياً (صلوات الله عليه) كان يرى أن مقام الشهادة مقام عظيم، وأنها أُمْنِيَّة كان يطلبها، أنها أُمْنِيَّة كان يسأل رسول الله ﷺ عنها هل سيحصل عليها؟، ومتى سيحصل عليها؟.

استقبلها الإمام علي ع السلام استقبال من يعرف كرامة الشهيد، عظمة الشهيد. فعندما خرّ صريعاً بعد تلك الضربة قال (صلوات الله عليه): ((فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ)). [ملزمة ذكرى استشهاد الإمام علي]

[ويقول رضوان الله عليه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾]

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: من الآية ٥٤)، أيّ لومة كانت، وأي لائم كان؛ ولأنهم هم أصبحوا إلى درجة أنهم لا يخافون ممن يمكن أن يحذرهم من القتل؛ لأنهم مجاهدون؛ ولهذا لم يأت ليقول ولا يخافون- مثلاً- من

يهددهم بالقتل، أو من قد يقول قد تتعرضون للقتل أو أشياء من هذه؛ لأنهم هم مجاهدون والمجاهدون في سبيل الله هم يبحثون عن الشهادة، أن تخوفه بالقتل ستخوفه بماذا؟ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ (التوبة: من الآية ٥٢) تخوفه بالحسن بالنصر، أو تخوفه بالحسن بالشهادة، ليس هناك ما يمكن أن تخوفه به. [ملزمة المائدة الدرس الأول]

[ويقول رضوان الله عليه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾]

لأنه ليس طبيعياً أن يريد منك أن تضحي بنفسك وهو يخوفك من الموت.. أليس هناك أحاديث، بل قبل الأحاديث أليس هناك آيات الشهادة هي بالشكل الذي يجعلك تسهتي بالموت؟. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ (البقرة: من الآية ٤٥١) ألغى قائمة الموت تماماً؛ لا تسموهم أمواتاً ليس هناك موت. ألم يكن إلغاء الموت بالنسبة لهم من أجل ماذا؟. من أجل أن يندفعوا إلى الشهادة، أن يستبسلوا في سبيل الله .. ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: من الآية ٤٥١) كذلك: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: الآية ٩٦١) لماذا حياة؟ لماذا يقول لا تسمه ميتاً؟ لماذا يقول لا تظن أنه حتى ميت؟ ألغى الموت بكله من قائمة المجاهدين.. بكله لماذا؟ لأنه حتى أن يبقى شبح الموت أو اسم الموت ماثلاً أمامهم قد يكون غير منطقي وغير أسلوب، بل سيلغى الموت بكله أمام المجاهدين، فلا هو من يموت، ولا هو من يصح أن يقول له الآخرون ميت.. أليس كذلك؟ لا تحسبهم أمواتاً ولا تسمهم أمواتاً.. هم أحياء، وقولوا أحياء. هذا هو

الأسلوب الصحيح.

هل يمكن أن يأتي من رسول الله ﷺ كلام آخر يخوف الناس بالموت الذي ألغى داخل قائمة المجاهدين؟.

المجاهد لن يموت كما يموت الآخرون، تنتقل روحه من بذلة لتعود إلى جسم آخر، فيكون جسمك هذا إنما هو شبيهة بالبذلة التي أنت تحملها، الكوت والجنيبة والثوب ألفت تخلصها أحياناً وتعلقها وأنت تراها هناك؛ ترى نفسك قبل ساعة، ثوبك وكوتك والجنيبة والعصبة تطرحها وتلبس ثوباً آخر؛ أشبه بهذه.

فالإنسان لا يموت كما يموت الآخرون؛ هذا إذا قتل في سبيل الله، وكان شهيداً في سبيل الله، لماذا؟ لأن هذا هو الذي سيدفع بالإنسان إلى التضحية، أما أن أخوفه من الموت وأنا أريد أن يكون مجاهداً! أن يخوف هذه الأمة العربية من الموت وهم من كانوا يستبسلون في ميادين القتال مع بعضهم بعض! فجاء الإسلام فحولهم جناء! أليسوا الآن جناء؟! من أين جنوا؟ من أين جنوا وقد كانوا هم سابقاً كانت تحركهم قصيدة من الشعر، كان بيت من أبيات شاعرهم تحركهم للاستبسال فيقاتلون على عقل بعير، أو على فرس، أو على ناقة؟ هل الإسلام هو الذي جنبهم؟ أم الموعظون والمرشدون؟ أم المحرفون للدين؟ أم المقدمون للدين بصورة مغلوطة؟. [ملزمة معرفة الله وعده ووعيده الدرس الثاني عشر]

[ويقول رضوان الله عليه عن أهمية تغليد أسماء الشهداء]

هذا من العمل الذي يخدم إسرائيل: أن يُقتل شهيد بطل ثم لا يخلد ذكره؛ لأن تخليد ذكره في أوساط المسلمين يعني استلھام روح ماذا؟ روح القتال لإسرائيل، والعداوة لإسرائيل، والمواجهة مع إسرائيل، لكن يُقتل طفل فلتعمم الدنيا باسمه ما الذي سيحصل؟ تفاعل عاطفي معه فقط. [الله يلعنهم الله أكبر عليهم] أليس هذا الذي سيحصل.. اليهود يعرفون كيف، وأولياؤهم- أيضاً- يعرفون أنهم أن يعمموا اسم الشهيد عباس الموسوي، أو الشهيد يحيى عياش؛ فتسمى شوارع بأسمائهم؛ أن هذا يزج إسرائيل، لماذا يزج إسرائيل وقد قتل هذا الرجل؟ لأن هذا يبعث في الأمة، في الشباب مشاعر ماذا؟ البطولة، والتضحية في مواجهة إسرائيل. فهكذا يصنع تخليد الشهداء. [ملزمة سورة آل عمران الدرس الثالث]

[ويقول رضوان الله عليه عن حياة الشهداء بعد ما يفارق الحياة الدنيا]

ويبدو أن الشهداء يبقون أحياء من أول لحظة يفارق فيها هذه الحياة فيصبحون أحياء- فعلاً، ففي آيات أخرى عندما يقول الله عن أحداث القيامة: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الزمر: من الآية ٦٨) تبين أن هناك فئة أو شيئاً من مخلوقاته حية لا تتأثر بتلك الأشياء، مع أن الشهيد يموت اسماً، اسماً هكذا أنت تراه، لكن في الواقع يصبح حياً، فقط ألقى [بذلة] خلع البذلة التي عليه ذلك [البودي] الذي له هذا الهيكل وأصبح حياً ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: من الآية ١٦٩) لم يعد هناك موت بالنسبة لهم ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (الدخان: ٥٦) تأمل في

كثير من الآيات التي تتحدث عن أحداث القيامة فيها حالة استثناء ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الزمر: من الآية ٦٨). [ملزمة الدرس الثامن من دروس رمضان]

[ويقول رضوان الله عليه ممن يكون حريصاً على حياته مقارنةً بحياة الشهداء]
لذا نقول دائماً: أنه يجب على الإنسان أن يفهم بأنه لا يمكن أن يكون ذكياً أمام الله، أنت عندما تجبن، وتخاف من أجل أنك حريص على حياتك: تقصف حياتك ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: من الآية ١٦). قد تموت بعد سنة، أو سنتين أي: تخسر فعلاً، ربما لو انطلقت تقاتل في سبيل الله قد لا تقتل، إن قتلت كانت شهادة، وحياة أطول من الحياة التي أنت حريص عليها، أليست أطول؟ نقلك إلى حياة حتى فيها فارق كبير جداً؛ لأن الشهيد يعيش حالة طمأنينة وهو في حياته، يعلم أنه قد صار في موضع آمن، أنه في موضع آمن في الحياة بعد أن يتحول إلى حي. [ملزمة الدرس العاشر من دروس رمضان]

[ويقول رضوان الله عليه حاكياً عن كيف كان رسول الله ﷺ في غزواته يقدم أهل بيته!]
كما كان كذلك الشهيد القائد (رضوان الله عليه) ..

كان رسول الله ﷺ في غزواته يقدم أهل بيته هو، وكان أوائل الشهداء من أهل بيته في المعارك، في بدر الذين برزوا للمشركين في أول معركة هم من أهل بيته، من أقاربه، من أسرته. فالشخص الذي لا يقوم بمسؤوليته نهائياً، لا ينقد على الناس، يكون دائماً مشغولاً أنهم يحبوه، ويودوه،... إلخ، وليس مشغولاً بأن يقوم بمسؤوليته.

يروى بأن الآية في قول الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج ٧٨) خطاب لأقارب النبي ﷺ خطاب لهم، عليهم أن يتفانوا في هذه القضية. [ملزمة الإسلام وثقافة الإتياع]

[ويقول رضوان الله عليه عن عمق الإخلاص في الجهاد...]

فعندما نزور أحد، ونزور سيد الشهداء حمزة مواساة لرسول الله ﷺ أولاً، وتذكيراً بمجهود ذلك البطل، وتقديراً لروحيته العالية لأنه كان إنساناً متوثباً في ميادين القتال في سبيل الله، وطاعة رسوله ﷺ فسماه رسول الله سيد الشهداء.

هنا- لاحظوا- الفوارق كبيرة تأتي داخل النفسيات، يخرج المئات من الناس مجاهدون في سبيل الله، وأبطال مقاتلون في سبيل الله، لكن عمق الإخلاص، الإخلاص درجات متفاوتة، الوعي درجات متفاوتة، الإيمان درجات متفاوتة.

فرسول الله ﷺ سمي حمزة سيد الشهداء، مع أنه قتل شهيداً آخرين، ولهم مكانتهم، ولهم فضلهم، ولهم درجتهم العالية، فالمسألة هكذا، ليس هناك خط يرتقي إليه الناس جميعاً في مقامات الإيمان، في مقامات الإخلاص، في مقامات الاستبسال، تفاوت كبير، ألسنا مؤمنين بالآخرة كعناوين، كما يؤمن رسول الله ﷺ نؤمن بالآخرة كعناوين، لكن هل إيماننا كإيمان علي بن أبي طالب؟ يختلف اختلافاً كبيراً، هل إيماننا كإيمان رسول الله ﷺ؟ لا. يختلف اختلافاً كبيراً.

فعندما يقول رسول الله ﷺ حمزة، يسميه: سيد الشهداء، لا

يعني ذلك هضماً للآخرين- أبداً؛ لأنه أن يعطى الإنسان ما يستحقه، وفوق ما يستحقه هذه هي الدرجة العالية، لا يهضم- أبداً، أن يعطى الإنسان ما يستحقه. إذا أنت تريد أن تستحق أكثر أخلص أكثر، وتفان أكثر، واستبسل أكثر. [ملزمة دروس من غزوة أحد]

[ويقول رضوان الله عليه متحدثاً عن النصر الشخصي ..]

إذاً فليس هناك مجال للتفكير في النصر الشخصي، كل شخص ينطلق على أساس أنه يريد أن يتحقق له النصر الشخصي. لا. ربما قد يكون مكتوب لك أن تكون من الشهداء، هذا هو النصر الشخصي، النصر الشخصي بالنسبة لك حتى لو لم تكتمل المسيرة، أو جبن الآخرون من ورائك، أما أنت فقد حققت النصر، قتت بالعمل الذي يراود منك أن تقوم به، وبذلت كل ما بإمكانك أن تبذله، فأنت قد نصرت القضية على أعلى مستوى، وتحقق لك النصر، أوليس نصراً عظيماً أن تكتب عند الله من الشهداء الذين قال عنهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠) أليس هذا هو نصر؟. [ملزمة معنى التسبيح]

[ويقول رضوان الله عليه متحدثاً عن الخسارة الحقيقية ..]



إن إلهي هي أن يكسر عظام الإنسان على أيدي اليهود وهو بعد لم يعمل ضدهم شيئاً، هذه هي إلهي. إن إلهي هي أن يدمر بيتك على أيدي أعداء الله وأنت ممن كنت لا تعمل ضدهم شيئاً، هذه هي إلهي. حينها سيكون كل ما نالك: عقوبة، والعقوبة لا أجر عليها، لا أجر معها. أليست هذه هي إلهي الحقيقية؟ لكن ليحصل مثل هذا، أو أكثر منه، أو أقل منه في سبيل الله لن يكون خسارة؛ لأنه يكتب لك عمل صالح، مضاعف الأجر عند الله، ثم وبناء على هذه القاعدة الإلهية: أنه لو وصل الأمر إلى أن تضحي بنفسك، ألم تنفق نفسك حينئذ في سبيل الله؟ يقول لك: لن تخسر أبداً حتى روحك وستعود حياً، ألم يقض بهذا للشهداء؟ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤)، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

لأنك من بذلت نفسك في سبيله، وعلى أنه لا خسارة في التعامل معه سيعيد لك روحك، وتعيش حياة ترزق بكامل مشاعرك، وتفرح، وتستبشر بما أنت عليه، وبمسيرة الآخرين ممن يسرون على نهجك، أنهم يسرون على طريق حق، وعلى صراط مستقيم، وأن من سيلحق بعدك من إخوانك سينال ما نلت أنت من التعظيم، ومن الحياة في ذلك العالم، حياة مليئة بالفرح والسرور، هل هناك خسارة؟.

[ملزمة معرفة الله وعده ووعيده الدرس الخامس عشر]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ